الإبدال والقلب المكاني

د/ ممدوح عبد الرحمن الرمَّالى

رئيس قسم النحو والصرف والعروض

كليـــة دار العلوم - جامعة المنيـــا

رقم الإيداع ١٦١١٥ / ٢٠٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم

ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب

والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾

صدق الله العظيم

[التوبة ١٠٥]

إهـــــداء

إلـــى معلمتى الأصيلة السيدة / *جليلة حسنين منصور* التى علمتنى أبجديات الحــياة والمعــرفة ، وشــمعتى الــتى تضيء لى السبيل بعد أن أظلمت عيناى ، وشراعى الذى يشق لى الأجواء بعد أن ضاق الزحام بمنكبىّ ، وكهفى الذى أخفى فيه ضعفى عن أعين الناس ، وساعدى وعونى يوم لم ينفعنى جهدى واجتهادى ، وصـــديقتى بعد أن دفنت أصحابى فى التراب ، ومركبى الذى يقلّنى بعد أن ضاق الطريق بقدمىّ

فعُدْتُ كذى رِجْلَيْنِ رجلٍ صحيحةٍ

ورجلٍ رَمَى فيها الزّمانُ فَشُلَّت

وكنت كذات الظلع لمّا تحاملت

على ظَلْعِها بعد العِثار اسْتَقَلَّت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذى أنزل الكتاب بلسان عربى مبين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين .

اللهم إننا نستهديك ونستفتحك ونستغفرك

يعــرض هذا المؤلف لظواهر صوتية تحدث فى الأصوات مما ينسبها إلى علم الأصوات ، ولكنها فى النهاية تسهم فى تشكيل الصيغة الصرفية مما يمكــن معـــه نسبتها إلى علم الصرف ، فهى تدور فى إطار التغيرات التى تعترى الصيغ .

وهذه الظواهر هى الإبدال والقلب المكانى والإدغام ، وقد حرصنا فى عــرض كــل ظاهــرة من هذه الظواهر أن نبين : تعريف الظاهرة اللغوية والاصطلاحية - عقد علاقة بين التعريف والظاهر الصوتية .

ثم نقدم عرضاً مفصلاً للأصوات التى تحدث فيها هذه الظاهرة ، كما نقــدم عرضـــاً مفصـــلاً لعلاقة الجهاز النطقى بحدوث الظاهرة ، ثم عرض الظواهــر الصــوتية الــتى تعد أصلاً لحدوث الظاهرة كالتجانس والمماثلة والمخالفــة والاشــتقاق ... وغــيرها من الظواهر التى تعد من قبيل مبدأى السهولة أو الصعوبة بالنسبة للجهاز الصوتى .

كما نعرض بمقياس العربية وهو الميزان الصرفى الذى لا يعد مقياساً للصــيغ فحسب ، بل يعد فى حقيقة الأمر منهجاً شاملاً دارت حوله مجموعة من الظواهر منها الإبدال والقلب المكانى ، فالإبدال ظاهرة صوتية تحدث فى الحروف الصحاح وهى أغلب أصوات العربية ، ومثله القلب المكانى ، ولم يفتــنا فى هذا العرض التنويه إلى آراء علماء العربية ، وكذا مؤلفاتهم لنتيح للدارس فرصة التعرف على الظواهر الصرفية ، وكذا المؤلفات التى دارت

حول دراسة اللهجات ، وخصائصها المختلفة والتى أمكن استخلاص الظواهر من خلالها .

وكـذا كتب القراءات القرآنية لتيسر للدارس فى النهاية الإطلاع على هذا الخليط الضرورى من الظواهر والمؤلفات وعلوم العربية المختلفة .

والله ولى التوفيق وله وحده سبحانه وتعالى الحمد ، ومنه المنة

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

الإسكندرية فى سبتمبر ٢٠٠٢

د/ ممدوح عبد الرحمن الرمالى

رئيس قسم النحو والصرف والعروض

كلية دار العلوم – جامعة المنيا

الجهاز النطقـي :

اللغـــة ظاهرة اجتماعية مكونة من مجموعة من الرموز الصوتية يعبر بها كل قوم عن أغراضهم على حد قول ابن جنى [١] ، وتأتلف من أنظمة جزئية هى :

[١] النظام الصوتى .   [٢] النظام الصرفى .

[٣] النظام النحوى .   [٤] النظام الدلالى .

والـــنظام الصـــوتى ينـــتظم أصـــواتاً تمثلها حروف الهجاء وعدتها تسعة وعشـــرون حـــرفاً ، يضـــاف إليها أصوات لين قصيرة تسمى الحركات ، فهى : [الضمة – الكسرة – الفتحة] .

ولكـــل صوت مخرج وصفة ، والصوت المجرد المعزول لا معنى له فى ذاتـــه ، ولكـــنه إذا اتصـــل بغيره نشأ من هذا الاتصال ما يسمى " كلمة " نحو : اتصال الياء بالدال – مثلاً – يوجد كلمة " يد " واتصال العين بالياء ، فالنون يوجد كلمة " عين " ، وهكذا تنشأ الكلمات ثنائية ، أو ثلاثية ، أو رباعية ...

ولكل كلمة معنى جزئى ، أى مفرد ، فإذا لم تدل على معنى وضعت لأدائه ، فليست كلمة ، وإنما هى مجرد صوت .

وهذا القسم يتناول ما يطرأ على نية الكلمة من تغييرات لا تكون دالة على معان جديدة ، بل يتناول تلك التغييرات التى تتكلف بعلاقات الأصوات داخل البنية مع بعضها البعض .

وعلى ذلك يتناول الأحوال الطارئة التى تطرأ على بنية الكلمة فتحولها من البناء الأصلى إلى بناء آخر تتطلبه الأحوال الطارئة .

الجهاز النطقي

الجهاز الصوتي: هو مجموعة الأعضاء التى تشترك فى عملية إحداث الأصوات اللغوية ، ويتألف هذا الجهاز من الأعضاء التالية :

[١] **الرئتان** : وينحصر عملهما فى إمداد الجهاز الصوتى بالهواء اللازم لإحداث الصوت .

[٢] **الرغامى** : وتسمى القصبة الهوائية ، وهى قناة غضروفية تصل ما بين الرئتين والحنجرة .

[٣] **الحنجرة** : وهى حجيرة غضروفية على شيء من الاتساع يدعى جزؤها البارز من الأمام تفاحة آدم ، وأهم أجزائها فى عملية التصويت هما الوتران الصوتيان .

[٤] **الوتران** : وهما عضلتان مرنتان تشبهان الشفتين ، تمتدان فى داخل الحنجرة أفقياً من الخلف إلى الأمام ، حيث تلتقيان عند ذلك البروز الذى يسمى بـ "تفاحة آدم " .

[٥] **المزمار** : وهو الفراغ الذى بين الوترين .

[٦] **لسان المزمار** : وهو زائدة لحمية تكون فوق المزمار ووظيفتها الأصلية أن تكون صماماً يحمى طريق التنفس أثناء عملية البلع إذ تتراجع هذه الزائدة إلى الخلف فتسد فتحة المزمار حين مرور الطعام إلى المرئ ، غير أنها تدخل أحياناً فى عملية التصويت ولاسيما فى أصوات الحلق كالعين مثلاً .

[٧] **الحلق** : وهو الجزء الذى بين الحنجرة والفم .

[٨] **اللسان** : وهو قطعة عضلية شديدة المرونة ، ويعد أهم عضو فى الجهاز الصوتى كله ، فبأوضاعه المختلفة التى يتخذها أثناء التكلم تتباين الأصوات اللغوية وتتمايز ، وقد قسمه العلماء إلى ثلاثة أقسام :

أولها : أول اللسان بما فى ذلك طرفه .

الثانى : الوسط ***الثالث*** : أقصاه .

[٩] **الحنك الأعلى** : ويسمى بسقف الفم ، وينقسم إلى قسمين :

الأول: أمامى صلب ويدعى الغار .

الثانى: خلفى رخو ويدعى الطبق .

[١٠] **اللهاة** : وهى الزائدة اللحمية التى ينتهى بها الجزء الخلفى الرخو من الحنك الأعلى .

[١١] **الأسنان** : وهى قسمان : علوية ، وسفلية .

[١٢] **أصول الأسنان** : وتسمى اللثة أيضاً .

[١٣] **الفراغ الأنفى** :وهو الفراغ الذى يندفع خلاله النفس أثناء انغلاق طريق الفم.

[١٤] **الشفتان** : وهما عضلتان مستديرتان ينتهى بهما الفم .

الصوت اللغوى: هــو الأثر السمعى الحاصل من احتكاك الهواء بنقطة ما من نقاط الجهــاز الصوتى عندما يحدث فى هذه النقطة انسداد كامل أو ناقص ليمنع الهــواء الخارج من الجوف من حرية المرور : مثل الباء التى هى نتيجة انســداد كــامل فى الشفتين ، ومثل السين التى هى نتيجة انسداد ناقص فى أطراف الأسنان .

المخارج

يتألف النظام الصوتى للحبيسات العربية ، أو ما نسميه بالحروف الصحاح من ثمانية وعشرين صوتاً وهى :

[ب ، م ، و ، ف ، ت ، ذ ، ظ ، س ، ص ، ز ، ت ، ط ، د ، ض ، ن ، ر ، ل ، ى ، ج ، ش ، ك ، غ ، خ ، ق ، ع ، هـ ، الهمزة] .

ويمكن تصنيف هذه الحبيسات بطرق مختلفة ، فإذا صنفت بحسب محابسها أى مخارجها كانت على الشكل الآتى :

١- ثلاثة أصوات شفوية وهى : الباء ، الميم ، الواو .

٢- صوت واحد شفوى أسنانى هو : الفاء .

٣- ثلاثة أصوات من بين الأسنان ، وهى : الثاء ، الذال ، الظاء .

٤- سبعة أصوات أسنانية لثوية ، وهى : الثاء ، الطاء ، الدال ، الضاد ، السين ، الزاى ، الصاد .

٥- ثلاثة أصوات لثوية ، وهى : اللام ، الراء ، النون .

٦- ثلاثة أصوات غارية ، وهى : الشين ، والجيم ، والياء .

٧- ثلاثة أصوات ضيقة ، وهى : الكاف ، الغين ، الخاء .

٨- صوت لهوى واحد ، وهو : القاف .

٩- صوتان حلقيان ، هما : العين ، الحاء .

١٠- صوتان حنجريان ، وهما : همزة ، الهاء .

وتصنف بحسب الشدة والرخاوة على النحو التالى :

١- ثمانية أصوات انفجارية أو شديدة ، وهى : الباء ، الدال ، الضاد ، التاء ، الطاء ، الكاف ، القاف ، الهمزة .

٢- صوت متراخ واحد ، وهو : الجيم .

٣- ثلاثـــة عشـــر صوتاً احتكاكياً أو رخواً قوية الاحتكاك لضيق الفرجة فى المخـــرج وهى : الفاء ، الثاء ، الذال ، الظاء ، السين ، الصاد ، الزاى ، الشين ، الغين ، الخاء ، العين ، الحاء ، الهاء .

٤- ســتة أصــوات احتكاكــية أو رخوة ضعيفة الاحتكاك لاتساع الفرجة فى المخـــرج وهى : اللام الحافية ، الراء التكرارية ، الميم والنون الأنفيتان ، الواو والياء الشبيهتان بالطليق .

تصنف بحسب الجهر والهمس على النحو التالى :

١- خمسة عشر صوتاً مجهوراً وهى : الباء ، الميم ، الواو ، الضاد ، الدال ، الظـــاء ، الـــذال ، الزاى ، اللام ، الراء ، النون ، الجيم ، الياء ، الغين ، العين .

٢- ثلاثة عشر صوتاً مهموساً ، وهى : الفاء ، الثاء ، السين ، الصاد ، التاء ، الطاء ، الشين ، الكاف ، الخاء ، القاف ، الحاء ، الهاء ، الهمزة .

تصنف بحسب التفخيم والترقيق على النحو التالى :

١- أربعة أصوات مطبقة أى مفخمة ،وهى : الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء.

٢- أربعـــة وعشـــرون صوتاً غير مطبق ، أى مرققاً ، وهى : الباء ، الميم ، الـــواو ، الفـــاء ، الثاء ، الذال ، السين ، الزاى ، التاء ، الدال ، النون ، الـــراء ، اللام ، الياء ، الجيم ، الشين ، الكاف ، الغين ، الخاء ، القاف ، الحاء ، العين ، الهاء ، الهمزة .

هذا ، وقد ذكر النحاة للحبيسات العربية صفات أُخر ، وهى : الاستعلاء ، الاستفال ، والقلقلة .

فأما الاستعلاء فهو ارتفاع مؤخر اللسان ، نحو أقصى الحنك الأعلى ، إما لإحـــداث ظاهرة الإطباق ، وإما لأن مخرج الحرف المراد إحداثه يقع فى أقصى الحنك .

- والأصوات المستعلية ، هى : الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء ، الخاء ، الغين ، القاف .

- وأما الاستفال فهو عكس الاستعلاء .

والمستفلات عكس ما ذكر من المستعليات ، أى باقى الحروف الأخرى ، وأما القلقلة فهى اتباع الصوت حركة قصيرة جداً تشبه الكسرة ، والمقلقلات خمسة حروف وهى : القاف ، الطاء ، الباء ، الجيم ، الدال ، وسائر الأصوات غير مقلقلة .

أثر تجاور الأصوات والمصطلحات المستعملة له :

إن مصطلحات الإبدال والإعلال والإدغام التى استعملها علماؤنا القدماء فى علم الصرف أصبحت تعرف بالمماثلة Assimilation ، كمصطلح للحديث عن التبدلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته لأصوات أخرى .

يمكننا القول بعبارة أدق إن المماثلة هى تبدل الفونيمات " الأصوات " المتخالفة إلى فونيمات متماثلة إما تماثلاً جزئياً أو كلياً والتقليديون يستعملون مصطلحى " الإبدال والإعلال " عند الحديث على المماثلة الجزئية ، والإدغام عند الحديث على المماثلة الكلية .

والمماثلة فى الدرس اللغوى الحديث ، إما أن تكون مماثلة تقدمية progressive وهى التى يكون التأثير فيها من الصوت السابق على الصوت الذى يليه مثل : قلب تاء الافتعال دالاً بعد الزاى ؛ لأن الزاى صوت مجهور يؤثر فى التاء الذى بعده – وهو صوت مهموس – فتقلب التاء المهموسة دالاً لتناسب الزاى فى الجهر ، كما فى ازدحم مزدحم ، أصلها ازتحم مزتحم .

وإما أن تكون المماثلة رجعية Anticipatory أو Regressive وهما التى يكون التأثير فيها من الصوت اللاحق على الصوت الذى يسبقه فيتحول الصوت السابق إلى ما يناسب الصوت الذى يليه كتحول الواو فى " وعظ " إلى تاء لتناسب تاء افتعل ، حيث تبنى " وعظ " على هذا الوزن فتصبح " اتّعظ " .

والمماثلة فى الحالتين السابقتين ، التقدمية والرجعية تسمى مماثلة تجاورية contact Assimilation ؛ لأن الصوتين المؤثر والمتأثر متجاوران ، أما فى حالة عـدم تجـاور الصـوتين المؤثر والمتأثر كالذى يحصل عندما تضخم السين فى "سـراط " و " مسـيطر " تحـت تأثير الطاء المفخمة الموجودة فى الكلمة ، فهذه المماثلة تسمى مماثلة تباعدية Distant Assimilation .

ومـن ناحـية أخرى فقد تكون المماثلة كلية ، وذلك حين يدغم صوت فى صـوت آخر فيصيران صوتاً واحداً كاندغام التاء التى قلبت عن واو " وعظ " فى تـاء " افتعل " فأصبحتا تاء واحدة فى " اتعظ " ، وقد تكون المماثلة جزئية ، وذلك إذا لم يتطابق الصوتان ، كما فى " انبعث " التى تنطق النون فيها ميماً تحت تأثير الـباء الشفوية ، وكما فى نطق النون فيما إذا كانت ساكنة وما بعدها أحد حروف [ى ، ر ، م ، ل ، و ، ن] ، وهناك أنواع أخرى للماثلة .

ولقـد قدر للمماثلة بشتى أنواعها أن تجرى فى مجراها ، فإنها ستؤدى إلى تغيـير ملحـوظ فى اللغة باعتبار أن المماثلة تطور يرمى إلى تيسير النطق عن طـريق تقريب الفونيمات " الأصوات " بعضها من بعض أو إدغامها بعضها فى بعـض لتحقـيق الانسـجام الصوتى فى اللغة أو المماثلة التامة ، لولا أن ظاهرة مضادة وجدت بمقابل ذلك هى ظاهرة المخالفة Dissimilation لتفيد بقاء فونيمات اللغة متميزة بعضها عن بعض ؛ لأن تميزها هو الذى يصنع التفاهم لدى التخاطب بيـن الناس ، والمخالفة أنواع أيضاً لعل أكثرها وروداً إبدال الضمتين المتتاليتين ضـمة وفـتحة ، كما يقال فى سُرُر : سُرَر ، وفى ذُلُل : ذُلَل ، لاستثقال اجتماع ضمتين مع التضعيف .

حروف الهجاء منها ما يأتلف ومنها ما يختلف ، ولابدّ من تحقيق التآلف بين الحروف عند تركيب الكلام حتى يتحقق الانسجام الصوتى فتتمكن أعضاء النطق من التفوه به ، فإذا تجاور حرفان متنافران غيّر أحدهما الآخر ليقترب من الآخر أو يتخذ معه مخرجاً أو صفة ، وهذه ظاهرة شائعة فى كل اللغات بصفة عامة غير أن اللغات تختلف فى تسمية التأثر وفى نوعه [١] ، وهذا التأثر واقع فى اللغة العربية قديمها وحديثها كانقلاب النون الساكنة ميماً إذا وليها ياء وتحول تاء الافتعال طاء مما أوله صوت مطبق كما فى عمبر وشمباء واصطبر واطلع واضطلم ... فهذا التأثر متفاوت الدرجة فقد لا يعدو أن يكون مجرد انقلاب الصوت من الجهر إلى الهمس أو العكس وأقصى ما يصل إليه الصوت فى تأثره بما يجاوره أن يختفى فى الصوت المجاور فلا يترك له أثراً [٢] .

وإذا اجتمع فى الكلمة صوتان يتصف كل منهما بصفة تناقض صفة الآخر كالجهر والهمس ، أو الإطباق والفتح وكان فى تحقيق الصفتين المتناقضتين للصوتين المتجاورين مشقة وعسر ، مال المتكلم إلى خلع صفة أحدهما على الآخر توفيراً للجهد وتحقيقاً للانسجام ، ويقال عندئذ إنه حصل تماثل بين الصوتين .

فمن ذلك مثلاً أنَّ الطاء والظاء والصاد ، والضاد ، تتنافر مع تاء الافتعال ؛ لأن هذه الأصوات مطبقة مفخمة ، وتاء الافتعال منفتحة مرققة ، فيجد المتكلم عسراً فى الانتقال من تفخيم إلى ترقيق فيفخم المرقق ليحدث التناسب والانسجام ، فإذا بتاء الافتعال تصبح طاء وإذا به يقول " اظطلم ، اطَّلع ، اضطرب ، اصطدم" بدلاً من اظتلم ، اطتلع ، اضترب ، اصتدم " .

غير أن التماثل لا ينحصر فى نطاق الصفات فقط ، بل قد يتعدى ذلك إلى المخارج ، فالباء مثلاً من مخرج الشفتين ، والنون من مخرج اللثة ، فإذا اجتمعتا

(١) د/ إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ٤١ .

(٢) المصدر السابق : ص ١٣٠ .

فـــى الكـــلام وكانت النون هى السابقة أثرت الباء فى النون وحولت مخرجها من اللـــثة إلى الشفتين مثل : انبعث ← امبعث ، وبعبارة أخرى : إن النون الساكنة انقلبت إلى ميم لمجاورتها الباء .

والـــتماثل : هـــو تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض تأثراً يؤدى إلى التقارب فى الصفة أو المخرج تحقيقاً للانسجام الصوتى ، وتيسيراً لعملية النطق ، واقتصـــاداً فـــى الجهد العضلى [1] ، فالانسجام الصوتى يلزمه أن تتسق الحروف بعضـــها مع بعض ، بحيث إذا تجاور حرفان متنافران يؤدى نطقهما إلى ثقل ما ، فلابدّ من تغيير أحدهما لتخف الكلمة على اللسان ويسهل النطق بها .

" فمن العسير على اللسان أن ينطق بصوتين متجاورين وهما من طبيعتين مختلفتين لما فى ذلك من جهد على أعضاء النطق .

ويعـــرف " دانـــيال جونز " [2] المماثلة بأنها : عملية استبدال صوت بآخر تحـــت تأثير صوت ثالث قريب منه فى كلمة أو فى الجملة ، وهذا التعريف يؤكد بشكل واضح على التماثل – حسب رأى " دانيال جونز " فى صيغة الافتعال بقلب الـــتاء طاء أو دالاً ، نتيجة لظروف محيطة بالكلمة ، من حيث تجاور الأصوات ، وقـــد أطلق د/ زكى حسام الدين على ذلك مصطلح [3] ، التحييد " وقال عنه : "هو تداخـــل أو ذوبان فونيم فى فونيم آخر حتى يصيرا فونيماً واحداً فى سياق صوتى معيـــن أو بعـــبارة أخرى : إلقاء أو محو لفونيم معين نتيجة لتفاعله مع فونيم آخر يخـــتلف معـــه فى ملمح صوتى واحد على الأقل ويكون الفونيم الجديد الناتج عن عملـــية التحيـــيد صورة جديدة أو وسطاً بين الفونيمين المحول عنه والمحول إليه نتيجة عملية المماثلة .

---

(1) لحن العامة : د/ عبد العزيز مطر ، ص ٢٤٥ ، دار المعارف ، ١٩٨١م .
ويـــنظر : الإبـــدال الصـــوتى فـــى الكلمات العربية د/ مصطفى حجازى ، ص ١٧٧ ، مجلة المجمع ج٤٣ ، لعام ١٩٧٩م .

(2) نقله : فى النحو العربى قواعد وتطبيق : د/ مهدى المخزومى ، ص ٤ .

(3) د/ كريم زكى حسام الدين : أصول تراثية ، ص ١٩١ – ١٩٣ .

كذلك تطلق المماثلة فيما سمى بالتقريب أو تقريب النطق بالحرفين من غير إدغـــام وهـــو ما أطلق عليه د/ كريم زكى حسام الدين الصورة الجديدة ، وأطلق علـــيه ابن جنى " الإدغام الأصغر " ، وعرفه بقوله [١] : " هو تقريب الحرف من الحرف ، وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك ، وإن كان ابن جنى قد سمَّاه مرة أخرى بمصطلح التجنيس ، ويقصد به المناسبة والانسجام ، حينما علَّل النطق فى مثل : اضطرب بالطاء دون التاء قائلاً : " والعلة فى أن لم ينطق بتاء "افتعل" على الأصل – إذا كانت الفاء أحد الحروف التى ذكرها – وهى حروف الإطباق : أنهم أرادوا تجنيس الصوت وأن يكون العمل من وجه بتقريب حرف من حرف [٢] .

وقـــد أطلق سيبويه [٣] على هذا التقارب لفظ " المضارعة " ، ويقصد بذلك تقريـــب الأصوات المتجاورة بعضها من بعض ، فضارعوا بها أشبه الحروف ، وأطلق " ابن يعيش " عليه لفظ التجنيس وتقريب الصوت من الصوت [٤] .

وقد قسم اللغويون التماثل إلى [٥] :

١- تقدم " مقبل " وهو أن يتأثر الصوت الثانى بالأول .

٢- تخلفى " مدبر " وهو أن يتأثر الصوت الأول بالثانى .

---

(١) ابن جنى : الخصائص ، ١٤١/٢ .

(٢) ابن جنى : المنصف ، ٣٢٤/٢ .

(٣) سيبويه : الكتاب ٣٢٤/٢ .

(٤) ابن يعيش : شرح المفصل ، ٤٧/١٠ ، ٤٩ .

(٥)الـــتطور اللغـــوى: د/ رمضان عبد التواب ،ص ٢٢ ،لحن العامة : د/ عبد العزيز مطر ، ص ٥٥١.

المجانسة

ويقتضينا الموقف أن نتحدث عن المجانسة باعتبارها العامل الأساسى فى " الإبدال " ، ولعل المجانسة هى المقصودة فيما أسماه الدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف : " الانسجام والتناسق الصوتيين " ، أو ما سمّوه بالمناسبة الصوتية فى كلمة [1] .

وهذا ما لاحظه القدماء فقد لاحظ الخليل أن إبدال حرف مكان حرف لم يكن ليكون إلا رغبة فى تحقيق الانسجام بين الأصوات فى تآلفها ، لتخف الكلمة على اللسان ويسهل النطق بها [2] .

والمجانسة تعتمد على التوازن الذى ينشأ عن اتفاق جميع الأعضاء النطقية ، يقول " فندريس " : " إذ ينشأ بين جميع الأعضاء التى تتعاون على التصويت نوع من الاتفاق الذى بمقتضاه يميل كل واحد منها بالوضع الذى يتخذه إلى أن ينسجم مع أوضاع الأعضاء الأخرى [3] .

هكذا تكون المجانسة بانسجام أوضاع أعضاء الجهاز النطقى بعضها مع بعض فى نطق الكلمة ، فالحروف القوية تلزمها حركة قوية أو ثقيلة وبعضها ضعيف تنتقل الحركات عليه، فمن العسير أن تكون عناصر الكلمة الصوتية متساوية القيمة فى داخلها ، فمنها القوى ومنها الضعيف إذا كانت المجانسة مزيجاً من تداخل الحركات مع الحروف،واتفاق أوضاع الجهاز النطقى، فإن تقارب مخارج الحروف بعضها من بعض فى صورة معتدلة يؤدى إلى نطقها دون تعسر،ولهذا إذا اشتملت الكلمة على صوتين متماثلين فأحياناً تبقى صورتاهما إذا لم يكن فى ذلك ما يخل بالانسجام والسهولة فى النطق،وأحياناً يقتضى التحقيق تغير أحدهما .

---

(1) ظاهرة الإعلال والإبدال فى العربية بين القدماء والمحدثين : د/ محمد حماسة عبد اللطيف ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج٤٦ لعام ١٩٨٠م .

(2) فى النحو العربى قواعد وتطبيق : مهدى المخزومى ، ص ٤ .

(3) فندريس : اللغة ، ص ٦٣ .

فالتقريب سمة من سمات المجانسة والمناسبة تطلب جواز قلب بعض الحروف إلى بعض من غير إخلال بالكلمة ، وذلك لأن المقارب للحرف يقوم مقام نفس الحرف ، فكأنك بذكره ، قد تذكر نفس الحرف ، وهذا لا يكون بين الحروف المتباعدة ن والقلب فى الصوائت كثيراً ما يكون صوتاً طبيعياً دون أن يقصد إليه المتكلم ، حيث ينزع عن طبيعته طلباً للخفة ، فالتقارب والتشابه هما أساس الإبدال وهما من خصائص المجانسة ، فالمجانسة تقارب وتشابه وتداخل وتمازج .

التأثير بين الأصوات :

تتكون اللغات – فى أساسها – من مجموعة من الأصوات ، وهى التى يسيمها العرب حروفاً ، وهذه الأصوات تنقسم إلى أصوات صامتة consonants ، وأصوات صائتة vowels ، والحركات العربية " الفتحة والكسرة والضمة " هى صوائت قصيرة ، وهى التى يسميها العلماء حروف علة ، أو حروف لين ، أو حروف مد

وكل صوت من الأصوات لها صفات خاصة، كأن يكون مجهوراً أو مهموساً أو مفخماً أو رقيقاً أو غير ذلك من الصفات التى التفت إليها علماؤنا القدماء .

وهناك قانون معروف فى اللغات بعامة هو أن الأصوات قد يؤثر بعضها فى بعض حين تتجاور داخل الكلام .

ولنأخذ مثلاً من اللغة الإنجليزية ، نقول Dos فتنطق حرف " S" كأنه " Z " أى تنطق الكلمة هكذا Doez ،فإذا وضعنا بعدها كلمة "She " مثلاً Does she ... ? نجد حرف " ح " قد اختفى اختفاءً كاملاً وتلاشى فى الحرف الذى بعده الذى يشبه الشين العربية ، ونحن ننطقها هكذا " Do she ... ? " .

ولنأخذ مثلاً من العربية نحن ننطق كلمة " سلام " فننطق اللام رقيقة والألف بعدها مثلها ، فإذ قلنا " صلاة " تغيرت اللام المرققة وصارت لاماً مفخمة ، وكذلك الألف .

ونحـــن نقرأ فى القرآن الكريم قوله الله تعالى : " اهدنا الصراط المستقيم " فنـــنطق الصـــراط بالصاد مع أنّ الحرف هو السين وأصلها " السراط " غير أن الســـين تأثرت بالراء التى بعدها وهو حرف مكرر ، كما تأثرت بالطاء التى هى حرف مطبق فانقلبت السين صاداً ... وهكذا .

وعلـــى ذلـــك حيـــن تجاور الأصوات داخل الكلام يؤثر بعضها فى بعض حسب قوانين صوتية مدروسة ومعروفة .

واللغويـــون المحدثـــون يدرسونها فى علم الأصوات اللغوية تحت عنوان Sound in Speach أى الصـــوت فـــى الكـــلام ، وقد درس العرب القدماء هذا الموضوع بطريقة لا تختلف اختلافاً كبيراً تحت هذا الباب الذى يسمونه " الإعلال والإبدال " .

وأحياناً يتأثر الصوت الثانى بالأول وسموا هذا التأثر التقدمى Progressive ، فتأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض نوعان : رجعى ، وفيه يتأثر الصوت الأول بالثانى ، وهذا النوع كثير الشيوع فى اللغة العربية .

تقدمي: وفـــيه يتأثر الصوت الثانى بالأول وهو الشائع فى اللغة العربية والإبدال القياســـى الذى يشير إليه النحاة دائماً فى صيغة " افتعل " حين تكون فاؤها " دالاً " " ذالاً " أو " زايـــاً " أو أحد أصوات الإطباق يتضمن نوعى التأثر الرجعى والتقدمى .

فصياغة " افتعل " من " دعا ، ذكر ، زاد " هى فى الأصل " ادتعى ، اذتكر ، ازتاد " ، فاجتمع فى كل من هذه المثل صوتان متجاوران :

الأول منهما مجهور ، والثانى مهموس ، فتأثر الثانى بالأول ، وانقلب إلى صوت مجهور أيضاً ليجتمع صوتان مجهوران ، ولأن التاء المهموسة حين يجهر بها تصير " دالاً " أصبحت هذه المثل " ادَّعى ، اذدكر ، ازداد " .

وهـــذا تأثـــر تقدمى ؛ لأن الثانى تأثر بالأول ، على أنه قد أصاب الكلمتين الأخيرتيـــن تطـــور آخر ؛ إذ صارتا فى بعض الأحيان " اذَّكر ، ازَّاد " ، فاختفى

الصـــوت الثانى فى الأول ونطق بهما صوتاً واحداً كالأول ، وهذا التأثر تقدمى ، غير أن الشائع الكثير الاستعمال فى " اذَّكر " هو " ادَّكر " أى أن الصوت الأول قد اخـــتفى فـــى الصوت الثانى ، وبذلك صار التأثر رجعياً ، وكذلك حين تكون فاء "افـــتعل" أحـــد أصـــوات الإطباق نجد التأثر فى معظم الأحيان تقدمياً ، وقد يكون رجعياً أيضاً .

فمـــثلاً حين تكون فاء " افتعل " أحد أصوات الإطباق نجد التأثر فى معظم الأحيان تقدمياً وقد يكون رجعياً أيضاً .

فمثلاً حين نصوغ " افتعل " من " ظلم " نجد الصيغة فى الأصل " اظتلم " ، وقـــد اجتمع فى هذا المثال صوتان متجاوران : الأول منهما مجهور مطبق ، وقد أثـــر فى الثانى فجعله مجهوراً مطبقاً مثله ، فوجب إذن أن تصبح التاء " ضاداً " كالتى ننطق بها الآن .

وهذه الضاد الحديثة هى التى سمَّاها القدماء " طاء " فلا غرابة أن روى لنا القدمـــاء هـــذه الصيغة بعد تأثرها " اضطلم " ولعلهم كلنوا ينطقون فى " اظضلم " وهـــذا مثل آخر للتأثر التقدمى ، ثم زاد هذا التأثر حتى اختفى الصوت الثانى فى الأول فصـــارت " اظَّلم " على أنه قد رويت الكلمة " اطَّلم " أيضاً أى أن الصوت الأول اخـــتفى فى الثانى وهو تأثر رجعى ، ومثل هذا يمكن أن يقال حين نصوغ "افـــتعل" من " رَب " ؛ إذ تصير الكلمة أولاً " اضترب " فيؤثر الصوت الأول فى الـــثانى ليصبح مثله مجهوراً مطبقاً ، وبهذا يجتمع فى الكلمة نوعان من الضاد : أولاهمـــا هى الضاد القديمة ، والثانية هى الضاد الحديثة التى كان يكتبها القدماء " طاء " أى " اضطرب " ، وقد يزداد تأثر الثانى بالأول فتصير الكلمة "اضطرب" ، وهـــو تأثر تقدمى ، ولا يجوز غيره فى هذه الصيغة ، أمّا حين نصوغ " افتعل " مـــن "صـــبر " فنجد الصيغة أولاً " اصتبر " ، وقد اجتمع فى هذه الكلمة صوتان مهموسان غير أن أحدهما مطبق ، والآخر مستفل فقلبت التاء إلى نظيرها المطبق وهو الطاء الحديثة كما ننطق بها الآن ، ومن أجل هذا صارت الكلمة "اصطبر" ، ثم زاد تأثر الثانى بالأول فأصبحت الكلمة اصطبر ولا يجوز فيها غير هذا .

المظاهر الطارئة على البنية

إن معـــرفة الأحوال والتغيرات الطارئة على البنية التى تؤدى إلى تحويل البـــناء المفـــترض أن تجيء عليه الكلمة إلى بناء آخر تتطلبه الأحوال العارضة فيعدل عن الأصل المجرد إلى بناء آخر ، من ذلك مثلاً ما نراه من تغير فى أصل الاشـــتقاق " مـــادة الكلمة الأصلية " لكثير من الأفعال المعتلة ، فالفعل قال " على ســـبيل المثال ، عينه فى المضارع واو " يقول " وعينه فى الماضى ألف " قال " ، وعيـــنه فى الأمر مفقودة " قل " كما أن صيغة الماضى والمضارع والأمر تخالف كـــل الأوزان المجردة التى وضعها الصرفيون للماضى والمضارع والأمر ، وقد عـــدّ الصرفيون هذا التغير انحرافاً عن الأصل وعدولاً عنه ، والمقصود بالأصل هـــو البناء الذى ينبغى للكلمة أن تأتى عليها طبقاً لقواعد اشتقاقية للأبنية وصوغها فى العربية ولموضع الأصول والزوائد فيها .

وبيان ذلك أنك إذا قلت مثلاً استقام لم تستطع أن تبين التغيير فى هذه الكلمة إلا إذا رددتها إلى الأصل .

والأصل المفترض أن تجيء عليه هو " استفعل " أى " استقْوَم " وظاهر أن تغييراً حصل فى الأصل حتى آلت الكلمة إلى استقام وهو قلب الواو ألفاً .

إن مقولـــة الأصـــل مـــبدأ مهم قامت عليه الدراسات الصرفية عند العرب وفائدتها تتمثل فى أنها " معيار اقتصادى " ترد إليه الكلمة وتقاس به إذا تجافى بها الاستعمال عن مطابقته بما أصابها من تغيير أو تأثير كالإبدال والقلب والحذف ...

كمـــا أنّ القـــول بالأصل المجرد يكفل للصرفيين وضع قواعد كلية عامة لصوغ الأبنية فى العربية ؛ إذ يعمدون فى صوغ تلك القواعد على الأصل المجرد المشترك بين أمثلة كثيرة من الكلمات التى قد يتحقق فى بعضها وقد لا يتحقق فى بعضها الآخر ، فبدلاً من وضع قاعدة منفصلة لكل صنف منها نضع قاعدة واحدة تعتمد الأصل .

أسباب التحول عن الأصل :

إنَّ أهم أسباب التحول عن الأصل فى بنية الكلمة العربية تكمن فى العناصر المكونـة لهـا ، وفـى طبيعة العلاقات أو الروابط التى تربط بين الأصوات التى تتشـكل مـنها بنية الكلمة ، فالأصوات حين تتجاور داخل الكلام يؤثر بعضها فى بعـض وفـق قوانين صوتية ، فإذا حدث أن جاءت بعض الأصوات المتنافرة فى صفاتها متتالية فى كلمة ما ، فإن اللغة تميل إلى العدول عن هذا الأصل فراراً من الـثقل الحادث بسبب تلك الأصوات فى الكلمة ، فالعربى اعتاد أن يحول الواو ياء فى ميزان ، مثلاً إذ الأصل مِوْزان وسبب ذلك أنه لم يستخف نطق الواو الساكنة بعد كسرة ، لتنافرهما الصوتى فقلبت الواو حرفاً يجانس الكسرة ويشاكلها .

وكذلك نراهم يقلبون الألف واواً فى تصغير ما كان على وزن " فاعل " من الأسـماء ؛ لأنها لابد أن تسبق بضمة لازمة ؛ إذ تصغير " فاعل " على "فعيعِل " فإذا أخذنا كلمة ما نحو : فاتح مثلاً وصغرناها سبقت الألف بفاء مضمومة ، وهذا وضع ممتنع فى العربية ، لذلك يعدل عنه بقلب الألف واواً فيقال : فُوَيْتِح .

ونـراهم يـبدلون التاء طاءً فى صيغة " افتعل " من الصبر : اصطبر ؛ إذ الأصل "اصتبر" والتاء حرف مهموس تأثرت بالحرف المجهور قبلها وهو الصاد ، فأبدلت طاءً بغرض المجانسة .

ولقـد رصـد الصرفيون مظاهر التحول عن الأصل وفصَّلوا القول فيها ، وفسـروا التغيـيرات الـتى تحدث فى بنية الكلمة لتنقلها من الأصل المجرد إلى الأصل المستعمل .

والمقياس المهم لرصد هذا الجانب من التغيرات هو الميزان الصرفى الذى لا يعـد مقياسـاً أو وحـدة لقياس التغير فحسب ، بل يعد أداة منهجية استثمرها الصرفيون فى صنع أبواب صرفية كثيرة منها ظاهرة الإبدال .

الميزان الصرفـي

[١] تعرف الميزان الصرفي :

هو خارطة للكلمة : أو هو رسم تخطيطى للكلمة يعرف بها عدد حروفها ، وأصـــالة كـــل حـــرف أو زيادته ، وترتيب هذه الحروف فيما بينها ، وحركات الحروف وسكناتها ، وترتيب كل ذلك فيما بينها .

وقد يدل الميزان على الفصيلة التى تنسب إليها الكلمة ، أهى فعل أم اسم ؟ ثم هل هى مفردة أم مجموعة ؟ ثم هل هى فعل ماض أم مضارع أم أمر ؟ ...

والمـــيزان الصرفى عند علماء الصرف معيار من الحروف يعرف به عدد حروف الكلمة وترتيبها وما فيها من أصول وزوائد وحركات وسكنات .

وأصول الكلمة ثلاثة أحرف وهى: الفاء ،العين ، اللام . والميزان الصرفى يقابل الكلمة ليعرف به ما يطرأ عليها من تغيير فى حركاتها وزيادة حروفها .

وقـــد نظـــر العلماء إلى كلام العرب فوجدوا أكثر الكلمات التى يتألف منها ثلاثية العدد ، فاعتبروا أنَّ أصول الكلمات ثلاثة أحرف فوضعوا لها ميزاناً خاصاً يقوم على ثلاثة أحرف أساسية وسموه بالميزان الصرفى .

والميزان الصرفى معيار اصطلح عليه الصرفيون لمعرفة أحوال أبنية الكلم وإدراك بنيتها الذاتية وما فيها من أصول وزوائد وحركات وسكنات وغير ذلك مما يعرض للكلمة .

ولمـــا كـــان أكـــثر الكلمـــات العربية يتكون من ثلاثة حروف فإنهم جعلوا الميزات الصرفى مكوناً من ثلاثة أصول هى : " فـــ عـــ ل " .

[٢] طريقة الوزن:

١- إذا كانت الكلمة ثلاثية الأصول مُثّل الأصل الأول بالفاء ، والثانى بالعين ، والثالث باللام ، فتزن " ضرب " بقولك : " فعل " وتعطى للميزان الحركات والسكنات أنفسها التى للموزون ماعدا الحرف الأخير ؛ إذ الأهمية لحركته ، سواء أكانت حركة بناء أم كانت حركة إعراب ، فوزن كل من " ضَرَبَ ، وجَمَل " هو فَعَلَ .

٢- إذا كانت الكلمة رباعية الأصول مُثّل الأصل الرابع بلام ثانية فتزن "دحرج" بقولك " فعلل " ، وإذا كانت خماسية الأصول مُثّل الأصل الخامس بلام ثالثة ، فتزن كلمة فرزدق بـ " فعَلَّلَ " .

٣- إذا زيد شيء فى الموزون زدته بلفظه فى الميزان ، فتزن كلمة " اجتمع " بـ " افتعل " إلا إذا كانت الزيادة تكريراً لأصل من الأصول فتكرر الأصل فى الميزان كما تكرّر فى الموزون فتزن " كسَّر " بقولك " فعّل " وتزن " اعشوش " بـ " افعوعل " وتزن جلبب بقولك " فعلل " ؛ لأن العين هى التى تكررت فى المثالين الأولين ، واللام هى التى تكررت فى المثال الثالث .

٤- إذا طرأ على أحرف الزيادة فى الموزون شيء من إعلال أو إبدال أو إدغام فعلت ذلك بها فى الميزان ، فالألف الزائدة فى " ضاربة " تمثلها بألف فى الميزان ، فتقول " فاعلة " ، فإذا انقلبت فى الجمع واوا " ضوارب " مثلتها بواو أيضاً فى الميزان فقلت " فواعل " إلا تاء الافتعال ، فتبقى ممثلة بالتاء مهما يصيبها من أنواع الإبدال والإدغام فتزن كلام من " اصطدم ، اصّدم ، ازدهر ، ازّهر ، اتحد ، اتسر بقولك " افتعل " .

٥- إذا أصاب الأصول إعلال بالقلب أو إبدال أو إدغام لم يؤبه له فى الميزان ، فتزن " قال ، رمى ، غزا ، باع " بقولك " فَعَلَ " غير ناظر إلى الإعلال الذى أصاب الواوات والياءات ، وتزن شدَّ ، اشتد ، استمر بقولك : فعل وافتعل ، واستفعل ، غير ناظر إلى الإدغام الذى حدث بين العين واللام .

وتزن " اتَّحد " بقولك " افتعل " ، غير ناظر على انقلاب واو " وحد " إلى تاء وإدغامها فى تاء الافتعال .

٦- إذا أصاب أحد الأصول إعلال بالحذف حذفت ما يقابله فى الميزان ، فتزن "بع" بقولك " فِل " وإذا عوض عن المحذوف بشيء ذكرت هذا العوض فى الميزان ، فتزن " صلة " بقولك " عِلة " ، أما الإعلال بالنقل فلا يؤبه له ، فتزن " تقول " بقولك " تَفْعل " محافظاً على حركات الهيئة الأصلية للكلمة غير عابئ بما جرى فيها من نقل للحركات .

٧- إذا اتصل بالكلمة شيء من الضمائر أو لام التعريف أثبت ذلك فى ميزانها فتزن " ضربتُ " بقولك " فعلتُ " وتزن القارعة بقولك " الفاعلة " ويدخل فى هذا تاء التأنيث الساكنة ونونا التوكيد وما أشبه ...

٨- إذا حدث قلب فى ترتيب الأصول فى الموزون حدث مثله فى الميزان ، فتزن " أيس " بقولك " عفِل " ؛ لأن " أيس " مقلوب عن " يئس " .

والخلاصة أن الميزان الصرفى يجب أن يكون تخطيطاً لتصميم الكلمة يظهر ما فيها من أصول وزائد وحذف وتعويض وحركات وسكنات وترتيب كل ذلك بعضه مع بعض لا أن يكون معادلاً موسيقياً للكلمة الموزونة ، إذ كثيراً ما تتعادل كلمتان موسيقياً وتختلفان تضميماً ، فيختلف لذلك وزناهما ، مثل " اشتدَّ واحمرّ " فهاتان الكلمتان متعادلتان موسيقياً ، ولكن ميزانيهما مختلفان ، فميزان الأول " افتعل " ، وميزان الثانية " افعلّ " ؛ لأن الأولى مصممة من " شدَّ " مع زيادة الهمزة والتاء،والثانية مصممة من " حمر " مع زيادة الهمزة وتضعيف اللام.

والميزان الصرفى فى محل لهيئة الموزون من حركة وسكون وزيادة وحذف ...... وغير ذلك .

وهو مشترك بين جميع الكلمات لمجرد الوزن بغض النظر عن دلالته على معانيها أو اشتراكه فى هيئاتها الخاصة .

فإذا قلنا : إنَّ " حَمِد " على وزن " فعِلَ " ، و " حامِد " على وزن " فَاعِل " و " محمــود " على وزن " مفعول " ، و " حَمّاد " على وزن " فعَّال " و " أحمد " على وزن أفْعَل " .

فالمراد أنَّ : صيغ " فعَل " و " فاعل " و " مفعول " و " فعَّال " و " أفعل " ألفــاظ مجــردة عــن معانى الموزونات وعن هيئاتها صيغت لغرض الوزن بها قسمّوها تسمية اصطلاحية ، وزنا وزِنَة ، ولكنها فى الحقيقة ليست وزناً ، ولا زنة لكـــنها مرايا تنطبع فيها هيئة الموزونات وصورها المختلفة فتبرزها كما هى كما تنطبع فى المرايا صور المرئيات لا حقائق المرئيات [١] .

متى يأتى التطابق بين الموزون والميزان ؟

إن الميزان يطابق اللفظ الموزون فيما يلى :

١- إذا حدث فى الكلمة قلب مكانى مثل " جَاه " إذ الوزن " عفَل " .

٢- إذا حـــدث فـــى الكلمة قلب إعلالى فى الحرف الزائد مثل " حمراء " و " صحائف " ؛ إذ الوزن لهما " فَعلاء ، فَعائل " .

٣- إذا حـــدث فى الكلمة تغيير الحركة بالسكون بالتخفيف كتفريعات بنى تميم مثل : عُصْر فى " عُصِرَ " . فالوزن " فُعْلَ " ومثل " كبْد " ، إذ الوزن لها هو " فِعْل " .

٤- إذا حدث فى الكلمة إدغام حرف فى آخر . سواء كان حرفاً أصلياً فى زائد للتضـــعيف مثل : كرَّم ، إذ الوزن " فعَّل " أو كان المدغم حرفاً زائداً فى مثله " مُكْرِمىّ " إذ الوزن " مفعِلىَّ " .

إن كان فى الكلمة قلب مكانى أى : تغيير لترتيب الأحرف وجب أن يناظره فى الوزن قلب مثله ، نحو " أيس " أصله " يئس " على وزن " فَعِلَ " ثم قدّمت فيه العيــن علـــى الفـــاء ، فأصبح وزنه " عَفِلَ " وظأمن " أصله " ظمأن " على وزن

---

(١) شرح الشافية : للرضى ، ١/١٤ .

" فَعْلَــلَ " ، ثــم قدمت لامه الأولى على العين ، فصار وزنه " فَلْعَلَ ، و " آباء " أصله : أبْآر " على وزن " أفعال " ، ثم قدَّمت عينه على الفاء ، فغدا وزنه " أعفال " ، وعلى ذلك فإن الميزان الصرفى يتأثر تأثراً ظاهراً بالقلب المكانى .

أمــا الإبــدال فإنه لا يؤثر فى الوزن ، إذا كان المبدل أصلياً ، أو تكراراً لأصلى أو منقلباً عن أصلى أو حرفاً صحيحاً ، أو ياءين طرفاً ، نحو :

تُراثٌ : فعالُ   آدمُ : أفْعَلُ

بيرٌ : فِعْلٌ   دِينارٌ : فِعَّالٌ

رَجاءٌ : فعالٌ   تِجاه : فِعالٌ

الآم : أفعالٌ   كَائن : فَعّلٌ

قِيراطٌ : فِعَالٌ   بناءٌ : فِعالٌ

هوى : فَعَلى   آذى : أفْعَلَ

شؤم : فُعلٌ   دِيوانٌ : فِعّالٌ

اعتناء : افتعال   اضطرب : افتعَل

ازدهر : افعّل   يزدحمُ : يفتعِلُ

هَراق : أفْعَلَ   يُهَريجُ : يؤفْعِلُ

مُهراقٌ : مؤَفْعَلٌ   تميمىَّ : فَعيلىّ

عَلىّ : عَلجّ : فَعيل   تَميمجّ : فَعيلىّ

فإذا كان المبدل حرف مدّ زائداً فإنه يؤثر فى الوزن ، نحو :

رسالة   رسائل   فَعائلُ

عجوز   عجائزٌ   فَعائلُ

ضَميرٌ   ضمائر   فعائلُ

اسلنقَى   اسلِنقاء   افعنلاء

صَحْراى   صحراء   فعلاء

صحارى　　　صَحارِىٌ　　　فعالىٌ

وأن الإدغام فإنه لا يؤثر فى الوزن أيضاً إذا كان الحرفان أصليين ، نحو :

شَدد = شدَّ : فَعَلَ　/　يمررُ = يَمُرُّ : يَفْعُلُ

شاذِذُ = شاذُ : فاعِلٌ　/　أسننةٌ = أسنَّةٌ : أفْعِلَةٌ

مُنهدِدٌ = مُنهدٌّ : مُنفعِلٌ　/　ظَلِلَ = ظَلَّ : فَعِلَ

يَشمَمُ = يشممُّ : يَفْعَلُ　/　جارِرٌ = جارٌّ : فَاعِلٌ

أكفُفٌ = أكَفٌّ : أفْعَلٌ　/　مُستَحببٌ = مُستَحبٌّ : مُستَفْعَلٌ

أو كانا من كلمتين ، نحو :

السَهْلُ = السَّهْلُ : الفعْلُ

الشمسُ = الشَّمسُ : الفَعْلُ

محارِبُوْيَ = مُحارِبِىَّ : مُفاعلُوىَ

مُعَلِّمُوْىَ = مُعلِّمِىَّ : مُفَعِّلُوىَ

أمِنْنا = أمِنَّا : فَعِلْنا

اجبَهْهُ = اجبَهُّ : افْعَلَهُ

أو كانا حرفى علة ، نحو :

سيودٌ = سيِّدٌ : فَيْعِلٌ

عَلِيوٌ = علىٌّ : فَعيلٌ

بَغُوىٌ = بَغِىٌّ : فعُولٌ

مَبنُوىٌ = مبنيىٌّ : مفعولٌ

حَيِىَ : حَىَّ : فعِلَ

عُصُوْدٌ = عُصِىٌّ : فُعُولٌ

لَيْينٌ = لَيِّنٌ : فَيْعِلٌ

أَبِيِىٌ = أبِىٌّ : فَعِيلٌ

عَدُوْوٌ = عَدُوٌّ : فعول

مَهْدُوْىٌ = مَهْدِىٌّ : مفعول

عَيِىَ = عَىَّ : فَعِلَ

دُنُوْوٌ = دُنُوٌّ : فُعُولٌ

فإن كان أحدهما زائداً ، تكراراً للآخر ، ظهر أثر الإدغام فى الوزن، نحو:

قَرْرَبَ = قرَّبَ : فعَّل

احْمَرَرَ = احْمَرَّ : افْعَلَّ

تَجَوَوَلَ = تَجَوَّلَ : تَفَعَّلَ

اشهَابَبَ = اشهابَّ : افعالَّ

اطمأْنَنَ = اطمَأَنَّ : افعلَلَّ

مُتخَرْرِجٌ = مُتخَرِّجٌ : مُتفعِّلٌ

عَلْلَمَ = علَّم : فَعَّلَ

اسْوَدَدَ = اسْوَدَّ : افْعَلَّ

تخَيْيَرَ = تخيَّرَ : تَفَعَّلَ

امْلاسَسَ : امْلاسَّ : افْعَالَّ

اقْشَعْرَرَ = اقشعَرَّ : افعَلَلَّ

مُتوعَعْدٌ = مُتَوَعِّدٌ : مُتَفَعِّلٌ

ويظهر الأثر أيضاً فى الوزن إذا كان مع الإدغام حرف أو زيادة ، نحو:

اشْدُدْ = شُدَّ : فُعْلَ

تَدَارَكَ = ادَّارَكَ : اتْفَاعَلَ

اقْتَتَلَ = قَتَّلَ : فَتْعَلَ

اصببْ = صُبَّ : فُعّلَ

تَزَيَّنَ = ازَّيَّنَ : اتْفعّلَ

اكْتَتبَ = كَتَّبَ : فَتْعَلَ

<u>وزن ما حدث فيه تغيير:</u>

قــد يحــدث فى بعض الكلمات تغيير ما ، فهل تراعى الصورة الطارئة أم تلحظ الصورة الأصلية عند الوزن .

أحياناً تراعى الطارئة ، وأخرى تراعى الأصلية ، وهذا بيان ذلك .

يحذف من الميزان مقابل ما حذف من الموزون فنقول فى وزن :

قُلْ = فُلْ

بِعْ = فِلْ

ثِقْ = عِلْ

اسْعَ = افْعَ

ارمِ = افْعِ

قِ = عِ الأمر من وقى

رَ = فَ الأمر من رأى

عِدة = علة

وقد يحدث فى الكلمة إدغام أو إبدال فيراعى ذلك فى الميزان فتقول فى وزن :

شدَّ – فَعَل أصله شدد

عدَّ – فَعَلَ أصله عدد

مُشْتَد – مفتعل أصله مُشْتَدِد

أمــا الكلمــات التى حدث بها إبدال فى تاء الافتعال فلا تراعى صورة فى الميزان ، بل يراعى الأصل أيضاً فنقول فى وزن :

اصطبر – افتعل الأصل اصتبر ، فأبدلت التاء طاء

اتصل – افتعل الأصل اوتصل ، فأبدلت الواو تاء وأدغمت

ازدجر – افتعل الأصل ازتجر ، فأبدلت التاء دالاً .

وقد يحدث فى الكلمة قلب مكانى وهو أن يحب حرف مكانى حرف آخر ، فتقابل الحرف المقلوب بما يساويه أيضاً فى الميزان فتقول فى وزن عين الكلمة قبل فائها فأصلها جوَه .

أَيِسَ – عَفِلَ ، الأصل يَئس : بدليل تصريفات الكلمة وفى " أيس " جاءت العين فى موضع الفاء .

الحادى – العالف الأصل : الواحد ووزنه الفاعل ، وفى الحادى " جاءت عين الكلمة فى موضع التاء .

والقلب المكانى ظاهرة لغوية نلحظها فى ألسنة العامة وفى لغة الأطفال ، ووقعت فى اللسان العربى قديماً .

وتغيرات تاء الافتعال مع حروف الإطباق لا تُراعى فى الميزان ، بل تظل التاء كما هى ، وذلك أن صيغة " افتعل " إذا كانت فاؤها حرفاً من حروف الإطباق وهى الصاد والضاد والطاء والظاء قلبت تاؤه طاءً ، مثل : اصطبر من صبر ، وأصلها اصتبر " افتعل " مراعاة للأصل ، وكذلك إذا كانت فاؤها دالاً أو ذالاً أو زاياً ، فإن تاءها تقلب دالاً مثل : ادَّعى أصلها ادتعى بوزن " افتعل " فهو أيضاً وزن " ادَّعى " .

<u>ويعرف القلب في الميزان الصرفي بأمور خمسة</u> :

الأول : الاشتقاق ، مثل : نَاء بالمد ، فإن المصدر وهو النأى دليل على أن "نَاءَ " الممدود مقلوب نأى ، فيقال : نَاءَ على وزن فَاعَ ، ونحو : جَاهَ ، على وزن عَفَلَ ، وكما فى قِسِيَّ فإن مجيء مفرده وهو قَوْس ، دليل على أنه مقلوب قووُس ، فقدمت اللام فى موضع العين فصار قُسُووٌ على وزن فُلُوع ، فقلبت الواو الثانية ياء وقوعها طرفا ، والواو الأولى لاجتماعهما مع الياء

وسـبق إحداهمـا بالسـكون وكسرت السين لمناسبة الياء ، والقاف لعسر الانـتقال من ضم إلى كسر . ونحو : حادى ، فإن مجيء وحدة دليل على أنه مقلوب " واحد " ، فوزن " حادى " عالف " .

الثاني : التصحيح مع وجود موجب الإعلال ، كما فى " أيس " فإن تصحيحه مع وجـود الموجـب وهو تحرك الباء وانفتاح ما قبلها دليل على أنه مقلوب " يئس " فيقال : أيس على وزن عَفِلَ ويعرف القلب هنا بأصله وهو اليأس .

الثالث : ندرة الاستعمال ، كآرام جمع رِئْم ، وهو الظَّبْى ، فإنّ ندرته وكثرة أرام دلـيل على أنه مقلوب أرام . ووزن أرام : أفعال ، فقدّمت العين التى هى الهمزة الثانية فى موضع الفاء ، وسهّلت فصارت آرام فوزنه أعفال ، وكذا آراء ، فإنـه على وزن أعفال ، بدليل مفرده وهو الرأى . وقال بعضهم : إن علامة القلب هنا ورود الأصل وهو رئم ورأى .

الرابع : أن يترتب على عدم القلب وجود همزتين فى الطرف ، وذلك فى كل اسم فـاعل مـن الفعل الأجوف المهموز اللام ، نحو : جاء ، شاء ، فإن اسم الفاعل منه على وزن فاعل ، والقاعدة أنه متى أعلّ الفعل بقلب عينه ألفاً ، أعـل اسم الفاعل منه بقلب عينه همزة ، فلو لم نقل بتقديم اللام فى موضع العين ، لزم أن ننطق باسم الفاعل من جاء جائئ بهمزتين ، ولذا لزم القول بتقديم اللام على العين بدون أن نقلب همزة فنقول : جائئ بوزن فالع .

الخامس : أن يترتب على عدم القلب منع الصرف بدون مقتضى كأشياء فإنا لو لم نقـل بقلـبها لـزم مـنه " أفعال " من الصرف بدون مقتضى ، وقد ورد مصـروفاً فى قوله تعالى : ﴿ إن هى إلا أسماء سميتموها ﴾ فنقول : أصل أشـياء شـيئاء على وزن فعلاء ، قدّمت الهمزة التى هى اللام فى موضع الفـاء ، فصار أشياء على وزن " لفعاء " ، فمنعها من الصرف نظراً إلى الأصـل الـذى هو " فعلاء " . وعلى ذلك فإن " فعلاء " من موازين ألف التأنيث الممدودة ، فهو ممنوع من الصرف .

ولابـدّ لمن يريد وزن كلمة ما من أن يلمَّ بأشياء كثيرة منها الإبدال وسائر ظواهـر التـبدلات الصوتية ، حتى إذا كان فى الكلمة تبدل صوتى من نوع ما لم يخدعه ذلك عن معرفة أصواتها الحقيقية ، ثم لابدّ له من معرفة شيء عن اشتقاق الكلمة حتى يعرف بذلك أصولها من زوائدها وحتى يعرف الترتيب الطبيعى لهذه الأصول .

الإبدال وفقاً للميزان

[١] إبدال فاء الافتعال تاء :

إذا وقعت فاء الافتعال واواً كما فى " اتَّصل " أو ياء كما فى " اتسر " أبدل كل من الواو أو الياء تاء وأدغم فى تاء الافتعال .

فأصل الصيغتين السابقتين " اوتصل ، ايتسر " على وزن " افتعل " ، وقعت فـاء الافـتعال واو فـى الأولى ، وياء فى الثانية فأبدلت تاء وأدغمت فى التاء ، ويطبق الإبدال السابق على كل تصاريف الصيغة السابقة ، فمثلاً :

المضارع : يتصل وأصلها : يَوتصل

الأمر : اتصل وأصلها : اوتصِل

المصدر : اتصال وأصلها : اوتصال

اسم الفاعل متصل وأصلها : موتصل

اسم المفعول : متصلٌ به وأصلها : موتَصلٌ

ويتشـرط فى إبدال الياء أن تكون أصلاً لا منقلبة عن همزة مثلاً ، كما فى "ايتمـن" الـتى أصلها : ائتمن ، فلا يقال منا : اتَّمن ، وشذ " اتَّكل ، واتَّزر " من الأكل والإزار فأصل الصيغتين " ائتزر ، ائتكل " ، ثم قلبت الهمزة ياء فصارتا " ايتكل ، ايتزر " ، فليست الياء فيهما أصلاً ، ومن ثمّ شذ إبدالهما ياء .

أما " اتخذ " التى وردت فى قوله تعالى : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ [١] ، ومضارعها فى قوله تعالى : ﴿ ما كان الله أن يتخذ من ولد سبحانه ﴾ [٢] .

فليسـت " افـتعل " من الأخذ وإنما التاء أصل ، والدليل على أن التاء من "اتخذت" أصلية وليست مبدلة من شيء ، بل هى فاء الكلمة بمنزلة " اتبعت " من " تـبع " ، كما فى قراءة ابن كثير وأبى عمرو قوله تعالى : ﴿ قال لو شئت لاتخذت عليه أجراً ﴾ [٣] بتخفيف التاء وكسر الخاء .

والسبب فى قلب الواو فى ذلك تاء أنهم لو لم يفعلوا ذلك لوجب أن يقلبوها ياء إذا انكسر ما قبلها فيقولوا " ابتعد " ... وإذا انضم ما قبلها ردت للواو فيقولون " موتعـد " ... وإذا انفتح ما قبلها قلبت ألفاً ، فيقولون " ياتعد " فأبدلوا منها التاء ؛ لأنها حرف جلد لا يتغير لما قبله ، وهى مع ذلك قريبة المخرج من الواو ؛ لأنها من أصول الثنايا والواو من الشفة ، وعلة إبدال الياء فى ذلك ما ذكر فى الواو .

ومـن العرب من لا يبدل الواو أو الياء فيما سبق تاء ، وإنما يجريهما على القلب فيقول : ايتصل ، ياتصل ، موتصل .

[٢] إبدال تاء الافتعال طاء :

إذا كانـت فاء الافتعال حرفاً من أحرف الإطباق وهى الصاد ، والضاد ، والطـاء ، والظـاء ، فإن مجيء التاء بعدها يكون مستصعباً لغوياً لما بينهما من تقارب المخرج وتباين الصفة ، لذا تلجأ العربية إلى إبدال التاء حرف استعلاء من مخرجها وهو الطاء .

فصـيغة " افـتعل " من صنع مثلاً وهى فى الأصل " اصتنع " وقعت تاء الافتعال بعد صاد فأبدلت طاء فصارت الصيغة " اصطنع " ويجوز أن تبدل الطاء بعد ذلك صاداً وتدغم فى الصاد فيقال " اصّنع " .

---

(١) سورة النساء : ٢٥ .

(٢) سورة مريم : ٣٥ .

(٣) سورة الكهف : ٧٧ .

وتقـــول من " ضرب " اضطرب وأصلها " اضترب " فأبدلت التاء طاء ، ومن " ظلم " يجوز لك أن تقول : اظطلم ، واظَّلم ، واطَّلم " وأصل الصيغ الثلاث هو : اظتلم ، فأبدلت التاء طاء لوقوعها بعد ظاء .

ويجوز أن تبدل الطاء ظاء وتدغمها فى الظاء فتقول اظَّلم ، كما يجوز أن تبدل الظاء طاء وتدغمها فى الطاء فتقول " اطَّلم " .

وقد روى بالأوجه الثلاثة قول زهير بن أبى سلمى :

وهو الجوادُ الذى يعطيك نائله

عَفوا ويظلم أحياناً فيظطلم

روى هذا البيت : فيظطلم ، فيظَّلم ، فيطَّلم

[٣]إبدال تاء الافتعال دالاً :

إذا وقعت تاء الافتعال بعد دال أو ذال أو زاى وجب قلبها دالاً ؛ لأن التاء مهموســـة والأحرف السابقة مجهورة فوجب إبدال التاء حرفاً يوافق ما يسبقها فى الجهر ويكون من مخرج التاء وهو الدال .

تقول من " دان " : ادَّان وأصلها " ادتين " على وزن " افتعل " حدث إعلال وإبدال ، وتقول : من " زاد " " ازداد " ، وأصلها " ازتيد " تحركت الياء وانفتح ما قــبلها فقلبـــت ألفـــاً فصارت " ازتاد " ، ثم أبدلت التاء دالاً لوقوعها بعد زاى ، فصارت "ازداد" ويجوز فى هذه الصيغة إبدال الدال زاياً وإدغامها فى الزاى فيقال " ازَّاد ".

ونقـــول مـــن " ذكر " (اذدكر ، واذَّكر ، وادَّكر) ، وأصل الصيغ الثلاث اذتكر على وزن افتعل ، وقعت تاء الافتعال بعد ذال فأبدلت دالاً فصارت اذدكر ، وهـــو وجه يمكن الوقوف عنده ويجوز إبدال الدال ذالاً وإدغامها فى الذال فيقال : اذَّكر كما يجوز العكس أى إبدال الزاى دالاً وإدغامهما فى الدال فيقال : ادَّكر .

الإبدال

المعنى اللغوي:

قـــال الزمخشـــرى : أبدلـــه بخوفه أمناً وبدّله مثله ، وبدل الشيء غيره ، وتبدلت الدار بأنها وحشاً [1] .

وقال الفيروزبادى : "أبدله منه وبدله منه اتخذه بدلاً " [2] .

وجاء فى مختار الصحاح : بدل الشيء غيره ... وأبدل الشيء بغيره وبدله الله تعالى من الخوف أمناً وتبديل الشيء أيضاً تغييره وإن لم يأت ببدله ، واستبدل الشيء بغيره وتبدله به إذا أخذه مكانه [3] .

فالإبدال مصدر على وزن " إفعال " من الفعل أبدل على وزن " أفعل " وهو مـــن المصـــادر القياسية والتبديل مصدر على وزن " تفعيل " من الفعل بدل على وزن " فعل " وهو أيضاً من المصادر القياسية التغيير وكلاهما بمعنى .

المعنى الاصطلاحي:

هو إزالة حرف ووضع آخر مكانه ، والإبدال يكون فى الحروف الصحيحة بجعل أحدها مكان الآخر .

الإبدال: هو أن تقيم حرفاً مقام حرف،إما ضرورة أو صنعة واستحساناً [4].

والإبـــدال : جعـــل حـــرف مكان آخر مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة وينظر إليه اللغويون على أنه جعل حرف مكان آخر أو حركة مكان أخرى .

---

(1) الزمخشـــرى : أســـاس الـــبلاغة ، تحقيق : عبد الحسين الفتلى ، ص ١٧ ، ط٣ ، بيروت ١٤٠٨ هـــ - ١٩٨٨م .

(2) الفيروزبادى : القاموس المحيط ٣٢٢/٣ ، ٣٢٣ .

(3) أبو بكر عبد القادر الرازى : مختار الصحاح ، ص ٤٤ .

(4) شرح المفصل لابن يعيش : ٧/١٠ .

والإبـــدال : حذف حرف ووضع آخر مكانه دون اشتراط أن يكون حرف علة أو غيره .

الإبـــدال : جعل مُطلق حرف مكان آخر فخرج بالإطلاق الإعلال بالقلب ، لاختصاصــــه بحروف العلة فكل إعلال يقال له إبدال ولا عكس ؛ إذ يجتمعان فى نحو : قال ، ورمى ، وينفرد الإبدال فى نحو : اصطبر ، وادَّكر ، وخرج بالمكان العِوَض فقد يكون فى غير مكان المعوَّض منه كتاءى " عدة واستقامة " ، وهمزتى "ابن واسم " .

وقال الأشمونى : قد يطلق الإبدال على ما يعم القلب إلا أن الإبدال إزالة ، والقلب إحالة ، والإحالة لا تكون إلا بين الأشياء المتماثلة [1] .

يـــرى بعض الصرفيين أن الإبدال تغيير يحدث فى أى حرف من الحروف الهجائية ، وبذا يكون أشمل من الإعلال .

غـــير أن المـــتعارف عليه أن يطلق مصطلح " الإبدال " على التغيير الذى يعـــترى أى حرف ، بحيث يتحول إلى حرف صحيح سوى الهمزة ، وذلك لأمن اللبس والخلط بين المفاهيم .

ومـــن أمثلة الإبدال أن نقول فى " اصطبر " أصلها " اصتبر " ؛ لأنها على وزن " افـــتَعَل " من " صبر " فأبدلت التاء طاء لوقوعها بعد الصاد ، وهى حرف مـــن أحـــرف الإطباق ، أو أن نقول إن " اتَّعد " أصلها " اوتعد " فأبدلت الواو تاء وأدغمت التاء فى التاء .

يحدث أحياناً فى بنية الكلمة حذف أو قلب لبعض حروفها لأمر من الأمور الصـــرفية ، فـــإن كـــان ذلـــك فى غير حروف العلة سمى إبدالاً ، كما فى نحو "اصـــطبر" ، حيث حلَّت الطاء محل التاء ؛ لأن الفعل " صبر " ، وقد جاءت منه صيغة "اصتبر" على وزن " افتعل" ثم أبدلت التاء طاء ، وهذا التعبير يسمى إبدالاً.

ودراسة الإبدال تفيد فى استخدام المعاجم عن طريق معرفة أصول الكلمات ويعرف علماء الصرف والإبدال بأنه : جعل حرف مطلقاً مكان حرف آخر .

---

[1] شذا العرف فى فن الصرف:الشيخ أحمد الحملاوى ،ص ١٤٣،ط١٣٩٩،٢١ هـــ-١٩٧٩م.

الفرق بين الإعلال والإبدال

الإبدال : هو إزالة حرف ووضع آخر فى مكانه فهو يشبه الإعلال بالقلب . إلا أن الإعلال خاص بأحرف العلة والإبدال خاص بالحروف الصحيحة ، فالإبدال حـذف حـرف ووضع حرف آخر مكانه مثل : تلعثم ، تلعذم ، وهو بهذا المعنى العام يشتمل الإعلال بالقلب وبعض أشكال تحقيق الهمزة ، لكن الصرفيين درجوا علـى تخصـيص مصطلح الإبدال بظاهرة التبدل الصوتى التى تصيب الأحرف الصحيحة فقط .

الفرق بين الإبدال والقلب المكاني:

وقـد فرّق ابن عصفور [1] بين الإبدال والقلب فقال : " والفرق بين الإبدال والقلب أنّ:القلب تصيير الشيء على نقيض ما كان عليه من غير إزالة ولا تنحية.

والـبدل وضـع الشيء مكان غيره على تقدير إزالة الأول وتنحيه ، فلذلك جعلنا مثل " قال ، وباع " قلباً ؛ لأن حروف العلة يقارب بعضها بعضاً ؛ لأنها من جـنس واحد فسهل انقلاب بعضها إلى بعض . وجعلنا مثل " اتّعد " ونحوه إبدالاً لتباين حروف الصحة من حروف العلة ، وكذلك جعلنا قولهم " أمواء " فى " أمواه" مـن قبـيل البدل ، لتباين حروف الصحة بعضها من بعض ، فنقول على هذا فى "اتّعـد" وأمثاله إنه كان فى الأصل " اوتعد" فحذفت الواو وأبدل منها التاء ، لا إن الـواو انقلبـت تـاء ، وأمـا " قام " وأمثاله فيقدر أنه كان فى الأصل " قوم " ثم استحالت الواو ألفاً لا أنها حذفت وجعل مكانها الألف . فكل قلب إبدال وليس كل إبدال قلباً .

---

(1) الممتع فى التصريف لابن عصفور الإشبيلى : ١/٣٢ ، ٣٣ .

حروف الإبدال :

حـــروف البدل من غير إدغام عند سيبويه هى حروف الزيادة العشرة التى يجمعها قولك : أمان وتسهيل – هناء وتسليم – سألتمونيها اليوم تنساه ، مع حذف حرفى السين واللام ، وإضافة ثلاثة أحرف هى : الدال ، والجيم ، والطاء [1] .

وحروف الإبدال عند ابن السرّاج أحد عشر حرفاً مثل سيبويه .

يقول ابن السرّاج : " الإبدال لغير إدغام وهو أحد عشر حرفاً ، ثمانية منها مـــن حـــروف الزوائد ، وثلاثة من غيرهن : الهمزة والألف والياء والواو والتاء والدال والطاء والميم والجيم والهاء والنون [2] .

ويـــرى ابـــن يعـــيش أن بعض النحاة عدّ حروف الإبدال اثنى عشر حرفاً فأضاف على الأحد عشر السابقة حرف اللام ، كما أن الرمانى عدَّها أربعة عشر حرفاً فأضاف إلى الاثنى عشر حرفا الصاد والزاى لقولهم : الصراط –الزراط [3] ، وقد قرئ بهما [4] .

والزمخشرى جعل حروف الإبدال خمسة عشر حرفاً هى : حروف الزيادة والطاء والدال والجيم والصاد والزاى،ويجمعهما قولك: استنجده يوم صال زلط[5].

وعـــدّ الـــبعض حـــروف الإبدال الشائع لغير إدغام اثنين وعشرين حرفاً يجمعهما قولك : " لجد صرف شكس أمن طى ثوب عزته " [6] .

وابن عصفور عدّ حروف الإبدال من غير إدغام اثنى عشر حرفاً يجمعهما قولـــك : " أجد طويت منهلاً " ، كما أنه يرى أن الإبدال لأجل الإدغام لا يختص

---

(1) الكتاب لسيبويه : ٢٣٧/٤ – ٢٤١ .

(2) الأصول فى النحو لابن السراج : ٢٤٤/٣ .

(3) البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى : ٢٥/١ .

(4) شرح المفصل لابن يعيش : ٨/١٠ .

(5) المفصل فى علم العربية للزمخشرى : ص ٣٦٠ .

(6) الفيروزبادى : القاموس المحيط ، ٣٢٣/٣ .

بهذه الحروف ، بل يجوز فى كل حرف يدغم فى مقاربه أن يبدل حرفاً من جنس مقاربه الذى أدغم فيه [1] .

أمـــا ابـــن مـــالك وغيره من النحاة المتأخرين جعلوا حروف الإبدال تسعة أحـــرف يجمعهـــا قولك : " هدأت موطيا " ويرون أن إبدال هذه الأحرف شائع أو ضرورى وأن ماعداها من أحرف فإبدالها قليل أو غير ضرورى [2] .

النصوص والتآليف فى الإبدال :

رأى ابـــن جنـى : إن ابن جنى قد عرض للإبدال باعتباره ظاهرة لغوية لها أهميتها فخصص لها قدراً كبيراً من مؤلفاته ، ويكفينا دلالة على هذا الاهتمام قوله فـــى اعتزامه أن يشرح كتاب " يعقوب بن السكيت " فى القلب والإبدال : " ونحن نعـــتقد إن أصبنا فسحة أن نشرح كتاب " يعقوب بن السكيت فى القلب والإبدال ، فـــإن معـــرفة هذه الحال فيه أمثل من معرفة عشرة أمثال لغته ، وذلك أن مسألة واحدة من القياس أنبل وأنبه من كتاب لغة عند عيون الناس " [3] .

ورأى ابـــن جـــنى يـــتلخص فى أنه نظر إلى كل كلمتين اتحدتا فى جميع الحـــروف إلا حرفاً واحداً واتحدتا فى المعنى على أنهما تارة يكونان من الإبدال ، وأخرى من اختلاف اللغات " اللهجات " وقد وضع مقياساً للحكم على الكلمتين متى تكونان من قبيل الإبدال ومتى تكونان من اختلاف اللهجات ؟

" فمـــتى أمكن أن يكون الحرفان جميعاً أصليين كل واحد منهما قائم برأسه لـــم يسغ العدول عن الحكم بذلك ، فإن دلّ دال أودعت ضرورة إلى القول بإبدال أحدهما من صاحبه عمل بموجب الدلالة وصير إلى مقتضى الصنعة " [4] .

---

(١) الممتع فى التصريف لابن عصفور الإشبيلى : ٣١٩/١ .

(٢) التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل لمحمد عبد العزيز النجار : ٤٨١/٢ ، شذا العرف فى فن الصرف : ص ١١٠ .

(٣) ابن جنى : الخصائص ، ٨٨/٢ .

(٤) المصدر السابق : ٨٢/٢ .

وقد تبين من كلامه العديد في سر الصناعة والخصائص أن مقياسه هو أن اللفظيـــن إذا تســاويا فـــي الاستعمال والتصرف " فلست بأن تجعل أحدهما أصلاً لصاحبه أولى منه بحمله على ضده " ، وعلى هذا فكل لفظ لغة لقوم بأعيانهم يقول في سر الصناعة : علت الطعام ، وغلته ، والنشوع والنشوغ لغات كلها لاستوائها في الاطراد والاستعمال " [١] .

ويقـــول فـــي الخصائص : " هتلت السماء وهتنت هما أصلان ألا تراهما متســـاويين في التصرف ، يقولون : هتنت السماء تهتن تهتاناً وهتلت تهتل تهتالا وهي سحائب هتن وهتل " [٢] .

فمـــن النصوص السابقة نفهم وجهة نظره فيما إذا تساوت الكلمتان تصرفاً واســـتعمالاً بأن كانت إحداهما أكثر تصرفاً أو أدور استعمالاً فإنهما حينئذ من قبيل الإبدال وتكون الكلمة الكثيرةالتصرف أو الاستعمال هي الأصل والقليلة هي الفرع.

وهذا يتضح لنا أيضاً من كلام ابن جني نفسه ، حيث يقول في الخصائص : " رجل خامل وخامن النون فيه بدل من اللام ، ألا ترى أنه أكثر وأن الفعل عليه تصرف ، وذلك قولهم : خمل يخمل خملاً ، وكذلك قولهم : قام زيد فم عمرو الفاء بدل من الثاء في ثم ، ألا ترى أنه أكثر استعمالاً [٣] .

ويقـــول فـــي سر الصناعة : " أما قولهم في الدرع نثرة ونثلة ، فينبغي أن يكـــون الراء بدلاً من اللام لقولهم : نثل عليه درعه ، ولم يقولوا : نثرها ، فاللام أعم تصرفاً فهي الأصل " [٤] .

ويمكـــن بعـــد هذا أن نقول إن رأى ابن جني هو : الكلمتان المتحدتان في جميع الحروف ماعدا حرفاً واحداً يكونان :

---

(١)ابن جني : الخصائص ٢٤٧/١ ، ٢٤٨ .

(٢)تهذيب اللغة للأزهري : ٣٩٤/١٥ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(٣) الخصائص لابن جني : ٢٤/٢ .

(٤) سر فصاحة الإعراب لابن جني : ٢٠٦/١ .

[١] مـــن **الإبـــدال** : إذا أمكن الحكم بأصالة إحدى الكلمتين وفرعية الأخرى ؛ إذ كانـــت إحدى الكلمتين أكثر تصرفاً أو استعمالاً من صاحبتها ، وهذا يمكن حدوثه عند قبيلة واحدة أو عند العرب جميعاً .

[٢] مـــن **اخـــتلاف اللهجات** : إذا لم يمكن الحكم بأصالة إحدى الكلمتين وفرعية الأخرى ، وذلك بأن تتساوى الكلمتان تصرفاً واستعمالاً ويكون عنده قبائل متعددة .

وهذا الحكم المبنى على الشيوع وكثرة التصرف قد تعرض لنقد علماء اللغة فوجهـــته غـــير صـــالحة ؛ لأن تكون مقياساً علمياً سديداً ، وقد ناقش هذه الفكرة أ.د/نجا وأثبت عدم صلاحيتها وحدد وجوه الضعف فى نقاط نجملها فيما يلى :

١- مقـــياس التصرف لا ينبغى أن يعول عليه لجواز الاستغناء عن تصرفات الكلمـــة القليلة التصرف بتصرفات كلمة أخرى أو أن الكلمة متصرفة ولم يصل إليها الرواة .

٢- كثرة الاستعمال الذى يعتبره أصحاب هذا الرأى مقياساً للأصالة والفرعية لا يسير وفق أمر مطرد حتى تتخذه مقياساً لهذا الأمر ، فالكلمة قد تنتشر فى عصر وتهمل فى غيره مما يجعل الكلمة معرضة للأصالة والفرعية .

على أننا نلاحظ أن ابن جنى نفسه قد أحس بضعف هذا المقياس فى قرارة نفسه ، وظهر فى تطبيقه له بما يؤكد لنا تشككه فى صلاحيته .

يقول فى سر الصناعة : " وقالوا خطر بيده يخطر ، وغطر يغطر ، فالغين كأنها بدل من الخاء لكثرة الخاء وقلة الغين ، وقد يجوز أن يكونا أصلين ، إلا أن أحدهما أقل من صاحبه " [١] .

ويقول فى الخصائص : " فأما قولهم ما قام زيد ، بل عمرو وبن عمرو ، فالـــنون بدل من اللام ، ألا ترى إلى كثرة استعمال " بل " ، وقلة استعمال "بن "،

---

[١] ابن جنى : سر صناعة الأعراب ، ٢٤٧/١ .

والحكم على الأكثر لا على الأقل ، وهذا هو الظاهر من أمره ولست مع هذا أرى أن يكون " بن " لغة قائمة برأسها " [١] .

ففـــى النصـــين السابقين دليل واضح على عدم اعتداد ابن جنى بهذا المبدأ وتشككه فيه .

وقـــد أوضـــح أ.د/ نجـــا أن ابن جنى ومن تابعه قد تخلوا عن التزام هذا المقـــياس فيما ورد عنهم مما يجعلنا لا نوقن بالتزامه ، وحكى عن ابن جنى قوله فـــى ســـر الصناعة : " وقد قلبت تاء افتعل دالاً مع الجيم فى بعض اللغات ،فقد قالوا : " اجدمعوا " فى " اجتمعوا " و اجدز فى " اجتز " ومنه قول الشاعر :

فقلت لصاحبى لا تحبسانا ينزع أصوله واجدز شيحاً

وهـــذا يعطينا صورة صادقة عن ضعفه ، ولكننا عندما ننظر فيما كتبه ابن جنى عن الإبدال نجده يستعمل مقياسه فى بيان الأصل والفرع ، فلعله قد رجع عن رأيه السابق بعدما دون نظريته وأجراها تطبيقاً على كثير من الألفاظ التى تصدق علـــيها ، ويشترط ابن جنى لتطبيق رأيه السابق تطبيقاً صحيحاً أن يكون الحرفان المخـــتلفان فـــى الكلمتين متقاربى المخارج ، ويقوى ذلك بالتماثل أو التقارب فى بعض الصفات أيضاً .

ويمكـــن إدراك هـــذه الحقيقة فى مواضع كثيرة من أهم مؤلفاته التى أشرنا إليها ومن ذلك قوله : " القلب فى الحروف إنما هو فيما يتقارب منها ، وذلك الدال والطاء والتاء ، والذال ، والثاء ، والهاء ، والهمزة ، والميم ، والنون ، وغير ذلك مما تدانت مخارجه " [٢] .

وقولـــــه فى موضع آخر : " ونحو من هذا التقريب فى الصوت قولهم فى سبقت صبقت ، وفى سقت صقت ، وفى سلف صلف ، وفى سويق صويق ، وذلك أن القـــاف حـــرف مســـتعل والسين غير مستعل ، إلا أنها أخت الصاد المستعلية

---

(١) ابن جنى : الخصائص ، ٨٤/٢ .

(٢) ابن جنى : سر صناعة الإعراب ، ١٩٧/٢ .

فقربوا السين من القاف بأن قلبوها إلى أقرب الحروف إلى القاف من مخرج السين وهو الصاد .

وكثـيراً مـا عبّر ابن جنى فى الإبدال بأن هذا الحرف أخ لهذا الحرف ، فالـرّاء أخـت اللام ، والباء أخت الميم ، والزاى أخت الصاد وهكذا " [١] ، وهذا الشـرط أساسى لتحقق الإبدال ، ولذلك رأيناه لا يذكر فى كتبه شيئاً مما لم يتحقق فيه هذا الشرط مما تباعدت مخارجه خلع ، وجلع : أى ذهب حياؤه [٢] .

والزحاليف والزحاليق وفى صدره على حسيفة وحسيكة [٣] .

ولـم يتـنازل ابـن جنى عن هذا الشرط فى أى مثال من أمثلته على هذه الظاهرة اللغوية وربما أضاف إليها مقوياً لها اشتراكها فى بعض الصفات كما قال عـن إبدال التاء من السين فى النات وأكيات بريد الناس وأكياس : " فأبدلت السين تاء لموافقتها إياها فى الهمس والزيادة وتجاوز المخارج [٤].

ويقـول فى موضوع آخر معللاً لقلب الثاء تاء فى افتعل من الثريد " وإنما قلبت تاء لأن الثاء أخت التاء فى الهمس فلما تجاورتا فى المخارج أرادوا أن يكون العمـل من وجه واحد فقلبوها تاء وأدغموها فى التاء بعدها ليكون الصوت نوعاً واحداً " [٥] .

ويـبدو مـن ذلك أن ابن جنى يقصد بتقارب المخارج اتحادها أو تجاورها ويتصـل بتمام رأى ابن جنى فى هذا الموضوع أن تكون الكلمتان متحدتى المعنى والاشـتقاق وإلا فـإذا كان المعنى مختلفاً أو كان الاشتقاق مختلفاً ولكنه أدى إلى تركيب اشتبه فيه ظاهر اللفظين فلا يعتبر هذا من الإبدال كما صرح ابن جنى فى مواضع كثيرة .

---

(١) ابن جنى : الخصائص ٢/١٤٧ – ١٥٣ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ، ٩ ، ٤٠٢ ، ٤٣٠ .

(٣) السيوطى : المزهر فى علوم اللغة ، ١/٢٦٨ ، ١٢٨٢هـ ، ط١ ، المطبعة السنية .

(٤) ابن جنى : سر صناعة الإعراب ١ /١٧٢ .

(٥) ابن جنى : سر صناعة الإعراب ١ /١٨٩ .

فمن الأول ما ذكره عن كلمتى : " ثوم وفوم "

قـــال : " وذهب البعض من أهل التفسير فى قوله عز وجل " وفومها " إلى أنَّـــه أراد الـــثوم ، فالفاء على هذا بدل عنده من الثاء ، والصواب عندنا أن الفوم الحـــنطة وما يختبز من الحبوب يقال :" فومت الخبز أى خبزته وليست الفاء على هـــذا بدلاً من الثاء ومن الثانى ما ذكره عن كلمتى " حثحثوا وحثثوا " فى التعليق على قول الشاعر :

كأنما حثحثوا حصا قوادمه أو أم خشف بذى شث وطبَّاقِ

قال :" فأما الحاء فبعيدة من الثاء وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أخـــتها ويـــنقل عـــن أبى على أستاذه قوله :" وإنما حثحثت من مضاعف الأربعة وحثث من مضاعف الثلاثة فلما تضارعا بالتضعيف الذى فيهما اشتبه على بعض الناس أمرهما ثم يقول : وهذا هو حقيقة مذهبنا .

وإذا قامـــت الدلالة على أن حثحث ليس من لفظ حثث فالقول فى هذا وفى جميع ما جاء منه واحد وذلك نحو تململ وتملل ورقوق ورقق [١] .

موقف العلماء من الإبدال :

ونحن إذا استعرضنا آراء العلماء من قدامى ومحدثين فى حل هذه المشكلة اللغويـــة فإنـــنا نجد من سار على درب ابن جنى ، كما نجد فى الوقت نفسه من خالفه .

ولقد وافق ابن جنى فى رأيه السابق بجوانبه المختلفة ابن سيده وابن يعيش ، وإن كـــان يبدو لنا من حديث ابن سيده عن الإبدال نوع من عدم الدقة ومما يؤيد وجهـــة نظر ابن جنى قول ابن سيده : " وأذكر الآن شيئا من المعاقبة وأرى كيف تدخـــل الـــياء على الواو والواو على الياء من غير علة " عن القبيلة الواحدة من العـــرب " وإمـــا لافـــتراق القبيلتين فى لغتين ، فأما ما دخلت فيه الواو على الياء

---

(١) ابن جنى : سر صناعة الإعراب ١ /١٩٧- ١٩٨ .

والـــياء على الواو لعلة فلا حاجة إلى ذكره فى هذا الكتاب لأنه قانون من قوانين التصريف [1] .

ويشـــترط ابـــن سيده توافر التقارب بين الحروف حتى يصح الإبدال فهو يقـــول: " فأمـــا مـــا لم يتقارب مخرجاً ألبته فقيل على حرفين غير متقاربين فلا يسمى بدلاً [2] .

وابن سيده كابن جنى يرى أنه لابد من اتحاد المعنى فى اللفظين حتى يمكن عدهمـــا من باب الإبدال ولابدَّ أن يكون المعنى حقيقياً لا تجوز فيه فبعض العرب تقـــول جمـــس الـــودك وجمـــد الماء ولا يقال جمس الماء ولا جمد الودك وكان الأصمعى يخطئٌ ذا الرمة فى قوله : ونقرى سديف الشحم والماء جامس

وعلى هذا فإذا قال بعضهم جمس الودك وجمد فليس هذا بدلاً إذ مع تباعد مخـــرج السين والدال فى اللفظين لا يمكن الجمع بين معنيهما إلا على ضرب من المجاز [3] .

وفكرة الأصالة والفرعية غير واضحة عنده ، ولهذا رأيناه يعقد فى الفصل الواحد أبواباً مختلفة فمنه البدل ومنه ما يجرى مجرى البدل ، وباب الحروف الذى يضـــارع به ذلك الحرف وليس من موضعه ، وباب ما يجئ قولاً بحرفين وليس بدلاً وباب المحول من المضاعف [4] .

وابن يعيش ينقل فى شرح المفصل كلام ابن جنى وأمثلته وينبه على تقارب المخـــارج والصفات بين المتبادلين ويحكم بالأصالة والفرعية تبعاً لكثرة التصرف والاســـتعمال حسب ما عرفناه عن ابن جنى ومن ذلك ما قاله فى إبدال الطاء من الـــتاء فـــى نحو اصطبر وفحصت برجلى قال : فأبدلوا من التاء طاء لأنهما من

---

(1) المخصص لابن سيده : ٤ /١٩ .

(2) السابق نفسه :١٣ /٢٧٤ .

(3) السابق نفسه : ١٣ /٢٨٧ .

(4) السابق نفسه :١٣ /٢٦٧- ٢٩٠ .

مخرج واحد [١] وقال عن إبدال الهاء من الهمزة أنهم :" أبدلوها منها إبدالاً صالحاً على سبيل التخفيف ، إذ الهمزة حرف شديد مستفل ، والهاء حرف مهموس خفيف فمخـــرجاهما متقاربان إلا أن الهمزة أدخل منها فى الحلق ، قالوا هرقت الماء أى أرقــته ... إلخ [٢] وكثير من المحدثين لم يزيدوا على ما قاله ابن جنى شيئا وإن اختلفوا معه عرضاً وأسلوباً فيرى بعضهم - كما يرى ابن جنى -

تقسيم الألفاظ التى تحمل اسم هذه الظاهرة قسمين : -

[١] فبعضها من الإبدال : - إذا كانت هناك علاقة صوتية .

[٢] وبعضـــها مـــن غـــيره إذا لـــم توجد هذه العلاقة : - وأغلب الظن حينئذ أن الصـــورتين تنتمـــيان إلى منبعين مختلفين وأنَّ كلاً منهما أصيل فى ذاته ، وليس مثل هذه الكلمات إلا مثل كل المترادفات [٣] .

يقـــول الدكتور إبراهيم أنيس : " حين نستعرض تلك الكلمات التى فسرت علـــى أنها من الإبدال حيناً أو من تباين اللهجات حيناً أفلا نشك لحظة أنها جميعاً نتـــيجة التطور الصوتى أى أن الكلمة ذات المعنى الواحد حين تروى لها المعاجم صـــورتين أو نطقين ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفاً من حروفها نســـتطيع أن نفسرها على أن إحدى الصورتين هى الأصل والأخرى فرع لها أو تطـــور عنها غير أنه فى كل حالة يشترط أن نلحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه " [٤] .

والعلاقـــة الصوتية التى أرادها الدكتور / إبراهيم أنيس هى القرب فى المخرج أو الصفة إذ إنه :" شرط أساسى فى كل تطور صوتى " [٥] ويقول

---

(١) ابن يعيش : شرح المفصل ١٠ /٧ .

(٢) السابق : ١٠ /٤٦، ٤٧ .

(٣) د/ إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ٥٩/٣ . ١٩٦٦ م .

(٤) السابق ص٥٩ .

(٥) السابق ص٥٩ .

الدكتور الصالح عقب نقله رأى الدكتور/ أنيس السابق " ورأى المحدثين – على جراءته- أسلم اتجاهاً وأصح نتيجة من رأى تلك الطائفة من المتقدمين الذين ذهبوا إلى إكثار العرب من الإبدال كأنه سنة أو عادة ، وكأن النطقين المختلفيـــن عندهم متساويان يوضع أحدهما مكان الآخر ، وكأنهم يعتمدون هذا الإبدال إعجاباً به وتفنناً فيه " [١] .

ولكـــن الدكـــتور الصالح يعتمد فى العلاقة الصوتية المخرج لا الصفة فهو يقـــول :" فقد لوحظ فيها الأمر الأهم وهو اتفاق المخرج أمّا اختلاف الصفة فليس بـــذى بـــال لأن المعول فى معرفة نوع الصوت ودرجة إيقاعه على العضو الذى خرج منه من بين أعضاء جهاز النطق وليس على الطريقة أو الكيفية التى تم بها انطـــلاق هذا الصوت ، فالدال والتاء حرفان نطعيان كلاهما يخرج من سقف غار الحـــنك الأعلى المسمى بـــ " النطع " فهما إذاً متجانسان ، وعلى هذا المعول فلا ضـــير بعـــد هذا أن توصف الطاء بالإطباق والإستعلاء وهما صفتان قويتان على حيـــن توصـــف الدال بالصفتين المضادتين الضعيفتين الانفتاح والاستفال [٢] وقد صـــرَّح الدكتور شاهين بأنه :" لا يكون إلا الإبدال إبدالاً حقا إلا إذا كان بين البدل والمـــبدل مـــنه علاقـــة صـــوتية كقرب المخرج أو الاشتراك فى بعض الصفات الصوتية كالجهر والهمس والشدة والرخاوة [٣] .

وقـــد قسم الدكتور / إبراهيم أنيس الكلمات التى توجد بينها علاقة صوتية أقساماً ثلاثة :

١- كلمـــات روى كل منها بنطقين ونسب كل نطق إلى بيئة معينة فمتى أمكن معرفة الأصل والفرع حكمنا بذلك وبحثنا عن سر التطور الصوتى [٤] وإن

([١])د/ صبحى الصالح : دراسات فى فقه اللغة ص٢٣٩ .

([٢])د/ صبحى الصالح : دراسات فى فقه اللغة ص١٤٥ .

([٣]) د/عـــبد الصبور شاهين : القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث ص٧٤ ، دار القلم ١٩٦٦م .

([٤])د/ إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ٣ /٦٥ .

لـم يمكن " نستعين بالقوانين الصوتية وتطورها للحكم على أى الصورتين هو الأصل وأيهما هو الفرع ويكون حكمنا مرجحاً لا مؤكداً [١] .

٢- كلمـات روى لكـل منها نطقان ونسب أحد النطقين لبيئة معينة ولم ينسب الـنطق الآخـر : نعتمد لمعرفة الأصل والنوع منها على كثرة التصرف والاسـتعمال وورود الـنص القديم مشتملاً على الصورة الشائعة يؤكد لنا الأصـالة بين النطقين ، أما حين نفتقد النص فالأصالة عن طريق الشيوع مرجحة رجحاناً كبيراً ولا يصح الرجوع عن هذا إلا إذا أبت قوانين تطور الأصوات مثل هذا الاعتبار [٢] .

٣- كلمات روت المعاجم لكل منها نطقين متساويين فى الفصاحة والشيوع ولا ينسـب أحـد النطقين لبيئة معينة إذا أمكن معرفة الأصل من الفرع حكمنا بذلـك وإلا اعتمد الكثير التصرف والاستعمال أصلاً لصاحبه : " فإذا ورد لأحـد النطقين نص قديم اعتبرناه الأصل ... أما حين يرد كل من النطقين فـى نصوص قديمة فكثرة الشواهد الخاصة بأحد النطقين ترجح فى الغالب أصالته [٣] .

فالدكتور / إبراهيم أنيس يضع لمعرفة الأصل والفرع – بعد تحقيق العلاقة الصوتية – مقياساً له جانبان .

١- معرفة المتقدم فى وجوده على الآخر ، فإذا وجد ما يدل على سبق أحدهما زمناً كان هو الأصل والثانى هو الفرع .

٢- إذا لـم يعـرف المتقدم من المتأخر فيحدد الأصل بكثرة شيوعه وتصرفه والفرع بضد ذلك .

---

(١) د/ إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، ص ٦١ .

(٢) السابق : ٦٢ .

(٣) السابق : ٦٣ .

وهذا لم يزد على رأى ابن جنى شيئاً فقد جعل – مثله – معرفة الأصل من الفـرع مـرهونة بورود الدليل الذى يبين أسبقهما [1] معتمداً على الشيوع وكثرة التصرف .

وقـد تابعـه أيضاً فى اعتماد المقياس السابق الدكتور صبحى الصالح فهو يقـول : " ومقياسنا فيما ورد بوجهين لتمييز الأصل من الفرع هو كثرة الشواهد المـتعلقة بـأحد الوجهين فما أكثر الأمثلة على كثب والأقطار واللثام وما أقلها فى كثم والأقتار واللفام [2] .

فهـذا كله يؤكد أن الرأى الحديث لا يختلف عن القديم إلا أسلوباً فقط وهو يروى الحقيقة التالية :

اللفظان على الصورة المعروفة يكونان :

١- مـن الإبدال إذا وجد مسوغه وهو التقارب الصوتى وهذا عند قبيلة واحدة أو عند العرب جميعاً أو أحد اللفظين فى قبيلة والآخر فى غيرها .

٢- مـن اخـتلاف اللهجـات : إذا لـم يتحقق هذا التقارب وشأنها شأن كل المـترادفات على أن الحكم الفيصل لمعرفة الأصل من الفرع هو الشيوع وكثرة التصرف .

واعتقد بعد هذا الإفصاح التام أن ذلك هو رأى ابن جنى نفسه مع اختلاف طفـيف وكأن الدكتور أنيس قد أحس بذلك حين قال معبراً عن رأى ابن جنى : " وأخيراً تعرض ابن جنى فى الفصل الرابع إلى أن بعض الكلمات قد تختلف بنيتها وذلـك بأن يستعمل أحد الحرفين المتقاربين مكان صاحبه ، ثم ضرب أمثلة لذلك مـثل طـبرزن وطبرزل ، ودهمج ودهنج ، وخامل وخامن ، وبنات مخر وبنات بخر ، ومثل هذه الكلمات يمكن أن تنتمى إلى لهجات متعددة أو إلى لهجة واحدة ، ولكن فى جيلين مختلفين من أبنائها على أن ابن جنى لم يحدثنا فى هذا الفصل عن معنى تقارب الصوتين ووجه الشبه بينهما من الناحية الصوتية .

---

(1) ابن جنى : سر صناعة الأعراب ، ٢٢١/١ .

(2) د/ صبحى الصالح : دراسات فى فقه اللغة ، ص ٢٧١ .

ونقد الدكتور إبراهيم أنيس لابن جنى بأنه لم يوضح معنى تقارب الصوتين في الفصل الذى ذكره غير مسلم فقد أوضح أنه هو تقارب المخارج والصفات فى مواضع كثيرة ذكرت بعضها عند بيان رأيه وتفصيلاته .

ويرى فريق آخر من العلماء قدامى ومحدثين أن ألفاظ هذه الظاهرة نشأت من اختلاف اللهجات .

وعلـــى رأس القدماء الذين قالوا بذلك أبو الطيب اللغوى ، فقد قال : "ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف وإنما هى لغات مختلفة لمعـــان مـــتفقة تـــتقارب اللفظتان فى لغتين ، والمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا فى حرف واحد قال : " والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهموزة وطوراً غير مهموزة ولا بالصاد مرة وبالسين أخرى ، وكذلك إبدال لام التعريف مـــيماً والهمزة المصدرة عيناً كقولهم فى نحو أن عن لا تشترك العرب فى شيء من ذلك إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون [١] .

وقـــد أوضح لنا هذا الرأى أ.د./ نجا فى كتابيه اللهجات العربية وفق اللغة وقـــال بعد عرضه لرأى أبى الطيب ومناصريه : وهذا الرأى يفهمنا أن الإبدال لا يكون إلا من قبائل متعددة [٢] .

ويوافـــق أبـــا الطيـــب فى هذا الرأى من القدامى ابن السكيت وأبو محمد البطليوســـى وابن خالويه وأبو على القالى : فقد نقل السيوطى عن هؤلاء ما يؤكد ميلهم إلى هذا الرأى وأخذهم به .

فـــنقل مـــن كتاب ابن السكيت أمثلة من بينها ما اتضح فيها رأيه وهو أن الإبـــدال ينشأ من اختلاف اللهجات ، يقول فى إبدال الهمزة من العين : " والأسن قديد اللحم وبعضهم يقول العسن [٣] ، ويقول بعد ذلك بقليل : وذأى البقل يذأى بلغة أهل الحجاز ولغة نجد ذوى يذوى [٤] .

([١]) السيوطى : المزهر فى علوم اللغة ، ٢٢٢/١ .
([٢]) د/ إبراهيم نجا : اللهجات العربية ص ٥٦ ، د/ إبراهيم نجا : فقه اللغة ، ص ٢٧ .
([٣]) السيوطى : المزهر فى علوم اللغة ، ٢٢/١ .
([٤]) السابق : ٢٢٣/١ .

وكذلك قوله : الأثافى ولغة بنى تميم الأثاثى ونقل عنه السيوطى فى خاتمة هـذا الـباب " الإبدال " وقال ابن السكيت حضرنى أعرابيان من بنى كلاب فقال أحدهمـا أنفحة ، وقال الآخر منفحة ثم افترقا على أن يسألا جماعة أشياخ من بنى كلاب فاتفق جماعة على قول ذا وجماعة على قول ذا وهما لغتان .

وأمـا أبـو محمـد البطليوسى فيقول فى شرح الفصيح : ليس الألف فى الأرقـان ونحوه مبدلة من الياء ، ولكنهما لغتان ، ومما يدل على أن هذه الأحرف لغـات مـا رواه اللحيانى قال : " قلت لأعرابى ، أتقول مثل حنك الغراب أو مثل حلكة فقال : لا أقول مثل حلكة .

وقـال أبـو بكـر بن دريد قال أبو حاتم قلت لأم الهيثم : كيف تقولين أشد سواداً من ماذا ؟ قالت من حلك الغراب ، قلت : أفتقولينها من حنك الغراب قالت : لا أقولها أبداً .

وقد ذكر ابن خالويه فى شرح الفصيح ما يقرب من هذا ، قال : أخبرنا ابن دريـد عن أبى حاتم عن الأصمعى قال : اختلف رجلان فى الصقر فقال أحدهما بالسـين " السقر " وقال الآخر بالصاد " الصقر " فتحاكما إلى أعرابى ثالث فقال : أما أنا فأقول الزقر بالزاى .

قال ابن خالويه : فدل على أنها ثلاث لغات [١] .

ويؤكـد لنا رأى القالى قوله فى أماليه يقال : هرت الثوب وهرده وهرطه ثلاث لغات [٢] .

وقد أيد هذا الرأى من المحدثين فريق من العلماء على رأسهم أ.د/ إبراهيم نجا فهو يقول – بعد أن أفصح لنا عن آراء العلماء فى هذا الشأن وناقشها مناقشة علمـية دقيقة : " فالحق أحق أن يتبع " وهو أن الإبدال ينشأ من اختلاف اللغات ، كما ذهب إلى ذلك أبو الطيب اللغوى [٣] .

---

(١) السيوطى : المزهر فى علوم اللغة ، ٢٢٩/١ .

(٢) السابق : ٢٢٩/١ .

(٣) أ.د/ إبراهيم نجا : اللهجات العربية ، ص ٥٨ .

وممـــن ذهب إلى هذا الرأى من المحدثين الدكتور السامرائى يقول بعد أن عـــرض آراء العلمـــاء فـــى الإبدال : وأريد أن أخلص من هذا العرض لأقوال الأقدمين والمحدثين فى هذه المشكلة إلى أن العربية قد اشتملت على لغات عدة هى لغات القبائل المختلفة وطبيعى أن يحصل الخلاف بين هذه اللغات لاختلاف البيئة ، وعلـــى هذا فإن كثيراً مما حمل على الإبدال داخل ضمن هذه اللغات ، وعلى هذا فلـــيس هـــناك إبدال ، بل هناك اختلاف بين المعربين ، فالذى يقول " صراط " لا يقولها بالسيد " سراط " والعكس كذلك حاصل [1] .

ويقـــول قبل ذلك بقليل : أريد أن أقول إن اللغة فطرة وبداهة ، فالذى يقول فى مدحه لا يمكن أن ينسرح لسانه فيقول مدهه والعكس صحيح [2] .

وهـــذا يشـــرح رأيـــه بوضوح وهو أن الإبدال ينشأ من اختلاف اللهجات ويعتبر هذه النظرة هى النظرة الصحيحة فيقول : " وعلى هذا فلم نعدم أن نجد بين الأقدميـــن مـــن نظر إلى هذه المشكلة النظر الصحيح فقد قال أبو الطيب اللغوى الحلبى : ليس المراد من الإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هى لغات مختلفة ... إلخ [3] .

ويضـــيف الدكتور السامرائى إلى رأيه العلاقة الصوتية فلابد من التقارب بيـــن الحـــروف المختلفة فى لهجات الناطقين من قبائل متعددة ، وإن لم تكن على طـــريق الإبـــدال ، فقد نقل قول ابن السيد البطليوسى – مع شرحه – إن الحرف الأضعف يقلب إلى الأقوى ولا يقلب الأقوى إلى الأضعف .

ثم عقب عليه بقوله : " وما ذكره ابن السيد صحيح مع كون تقارب المخرج هو الذى يؤدى إلى تلك المعاقبة [4] .

---

(1) د/ إبراهيم السامرائى :التطور اللغوى التاريخى ،ص ١١، دار الرائد القاهرة ، ١٩٦٦م .

(2) السابق : ص ١٠٨ .

(3) د/ إبراهيم السامرائى : التطور اللغوى التاريخى ، ص ١٠٨ .

(4) السابق : ص ١١٣ .

ويرى هذا الرأى أيضاً الدكتور على عبد الواحد وافى ويشترط أن يتقارب الصوتان فى المخرج أو يتحدا فى جميع الصفات ماعدا الإطباق مثل : أسود حالك وحانك ، وخامل الذكر وخامن الذكر (١) .

ويذكــر من أمثلة الاتفاق فى الصفات ماعدا الإطباق تناوب الصاد والسين بمثل ساطع وصاطع والسراط والصراط (٢) ،ثم يقول:" ويرجع السبب فى كثير من ظواهــر هذا التناوب إلى اختلاف القبائل فى النطق بأصوات الكلمة ، فمادة كشط مثلاً كانت تنطقها قريش بالكاف على حين أن أسداً وتميماً كانت تنطقها بالقاف(٣).

وقــد وافقــه أ.د/ العزازى (٤) فى كل ما ذهب إليه إلا أنه أفرد باباً خاصاً عنونه بالإبدال أو الاشتقاق الأكبر ، ولعل ذلك جمع بين موقفين وهناك غير هؤلاء كثير لا يتسع المقام للإشارة إلى أقوالهم .

ويلاحــظ أنّ هذا الرأى – على الرغم من أنه يجعل ألفاظ هذه الظاهرة من اخــتلاف اللهجات – لا ينسى أن التقارب بين الحروف ملحوظ فيها ، وهذا يشير إلى تطور صوتى وإن كان بين لهجات متعددة (٥) .

وبعــد استعراضنا لكل هذه الآراء ومناقشتنا لها نحس أنه لابدّ لنا من نظرة واعــية وعمــيقة ، ومن تحليل علمى دقيق نتتبع به الظواهر المختلفة والدواعى الكثــيرة الــتى أحاطــت وتحيط باللغة ونشأة مفرداتها والأحوال التى عاشت فيها ومرت بها فى مراحلها التاريخية المتعددة حتى نصل إلى الحقيقة ونستنتج القانون الــذى ينظم حوادثها إن كان لها قانون مطرد ، وهذا يعتبر المفتاح لعلم الاشتقاق الذى يكشف الصلة بين كلمات تباعدت أصولها (٦) .

---

(١) د/ علــى عــبد الواحــد وافى : فقه اللغة ص ١٧٨ ، لجنة البيان العربى ١٣٧٥هــ–١٩٥٦م .

(٢) السابق : ص ١٧٩ .

(٣) السابق : ص ١٧٩ .

(٤) فقه اللغة : عبد الله العزازى ص ١٨٩ – ١٩٠ ، ١٣٨٧هــ – ١٩٦٧م .

(٥) فقه اللغة، محمد المبارك ، ص ٥٠ ، ط جامعة دمشق ١٣٧٩هــ – ١٩٦٠م .

(٦) السابق : ص ٣٩ .

عوامل حدوث الإبدال

أولاً : اختلاف اللهجات :

من المعروف أن العرب سكنوا الجزيرة العربية وتفرقوا فى أنحائها وبيئاتها الطبيعية والاجتماعية مختلفة بين بداوة وحضارة ولذلك – بلا ريب – أثر كبير فى تعدد اللهجات واللغة عادة اجتماعية وخروج الفرد عليها يلقى مقاومة من المجتمع تأخذه بعقاب [١] .

ومن هنا صرَّح العلماء : " بأن الذى يقول مدحه لا يمكن أن ينسرح لسانه فيقول مدهه والعكس صحيح " [٢] .

وقد مر بنا من الروايات اللغوية ما يؤكد تمسك الجماعات الإنسانية بالنطق المتعارف بينها كرواية أبى حاتم عن أم الهيثم من حلك الغراب أو حنكه فقالت : لا أقول من حنكه أبداً " [٣] .

وكذلك رواية أبى حاتم عن الأصمعى : اختلف رجلان فى الصقر ... إلخ ، واختلاف اللهجات فى الواقع يعد عاملاً مهماً فى تفسير هذه الظاهرة ، فالقبائل البدوية مثلاً تميل إلى الأصوات الشديدة فى نطقها وهو أمر طبيعى يلتئم مع ما عرف عن البدوى من غلظة وجفاء فى الطبع وبهذا يتميز نطقهم بسلسلة من الأصوات القوية السريعة التى تطرق الآذان كأنما هى فرقعات متعددة فى حين أن أهل المدن المتحضرة يميلون إلى رخاوة تلك الأصوات الشديدة بوجه عام ... فالباء والتاء والدال والكاف وغيرها من الأصوات الشديدة تستعمل فى أفواه المتحضرين على الترتيب فاء – سينا – زايا – شينا .

ويمكن – بناء على ذلك – تفسير عدد غير قليل من الألفاظ التى عدت من الإبدال ولو أن اللغويين نسبوا كل لفظ إلى قائله لقلل ذلك من خطر تلك الظاهرة ووجودها .

---

(١) د/ على عبد الواحد وافى : اللغة والمجتمع ، ص ٤٢٣ .
(٢) د/ إبراهيم السامرائى : التطور اللغوى التاريخي ص ١٠٨ .
(٣) فى اللهجات العربية : ص ١٠٠ .

ثانياً : التطور الصوتي :

يـــرجع الكثـــير من علماء اللغة – ومنهم ابن جنى – قدراً كبيراً من أمثلة الإبـــدال إلى التغيرات الصوتية ، وذلك لعلاقة بين الحروف المتبادلة فى المخارج أو الصـــفات وإن اختلفوا فى تحديد هذه العلاقة ، فكلمات اللغة تتألف من أصوات ينسجم بعضها مع بعض .

يقول فندريس : " فى كل لغة ترتبط الأصوات بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً فهى تكون نظاماً متجانساً مغلقاً تنسجم أجزاؤها كلها فيما بينها هذه هى أول قاعدة من قواعد الصوتيات وهى ذات أهمية قصوى ؛ لأنها تثبت أن اللغة لا تتكون من أصوات منعزلة ، بل من نظام من الأصوات " (١) .

وأن الانســـجام والتآلف يقتضى بعض التبدلات الصوتية باختلاف الناطقين وبيـــئاتهم وتبعاً لنواح " طبيعية فسيولوجية ونفسية معاً " (٢) ، بل إن هذا الاختلاف فى النظام الصوتى " يتغير إن قليلاً وإن كثيراً من سن إلى أخرى (٣) .

وقـــد أكـــد لنا المحدثون أنه ليس بين أبناء اللغة الواحدة اثنان ينطقان نطقاً متماثلاً فى كل الصفات ، وهذا التطور يؤدى إلى وجود صيغ جديدة ، وفى البيئة الواحـــدة قـــد تســـتعمل هذه الصيغة بجانب القديمة فى فترة معينة ثم بعدها تبقى الجديدة وحدها فى عالم الاستعمال وقد توجد صيغتان فى بيئة واحدة إذا استعملت الأخـــرى غير الشائعة على طريق المحاكاة أو اتجاهاً إلى اللغة المثالية ، أما فى البيـــئات المـــتعددة ، فلا مانع من وجود كل فى موضعه ، ولهذا التطور الصوتى عوامل كثيرة ساعدت عليه نتحدث عنها :

---

(١) فندريس : اللغة ، ص ٦٢ .

(٢) السابق : ص ٩١ .

(٣) السابق : ص ٦٦ .

[١] اختلاف أعضاء النطق باختلاف الشعوب:

ينسب بعض العلماء التطور الصوتى إلى اختلاف أعضاء النطق وهى : "تختلف فى تكوينها واستعدادها ومنهج تطورها تبعاً لاختلاف الشعوب وتنوع الخواص الطبيعية المزود بها كل شعب ، والتى تنتقل عن طريق الوراثة من السلف إلى الخلف " ، وهذا يعنى أن لكل شعب جهازاً مكوناً على نمط خاص يجعله قادراً على إصدار الأصوات بطريقة معينة تختلف عن الشعوب الأخرى ، ولكن هذه النظرية لم يثبتها علم التشريع ، بل لقد برهن معظم علماء التشريح على أن أعضاء النطق عند الإنسان تتحد فى جميع تفاصيلها من وجهة نظر علم التشريح وعجز بعض الشعوب عن نطق بعض الحروف ليس دليلاً على اختلاف أعضاء النطق ، فعجز الإنجليزي عن نطق العين أو الضاد أو القاف لا يعنى أن جهاز النطق عندهم قد خلق على طبيعة لا تمكنه من النطق بهذه الحروف ، بل إن العادات الصوتية التى نشأ عليها والبيئة الاجتماعية من حوله هى التى جعلته لا ينطق بها .

فالجهاز الصوتى مستعد لإصدار جميع الأصوات بلا استثناء كل ما هنالك أنه يحتاج إلى المران عليها ، فلو أن طفلاً إنجليزياً نشأ فى بيئة عربية لنطق بهذه الأصوات كاملة المخارج والصفات كما ينطقها العربى تماماً : " وقد ثبت بالتجربة أن مدرس " الفوناتيك " يستطيع أن يعلم تلاميذه أى صوت من الأصوات فى أى لغة من لغات العالم مع شيء من المران والشرح العلمى دون أن يصحب عضلات نطق التلاميذ أى تغير فى تكوينها التشريحى [١] .

وعلى كل حال فلابد أن يكون هناك تأثير ما – وإن لم يوجد اختلاف واضح – لأننا قررنا أن النطق يختلف من إنسان لآخر والطفل يختلف عن أبويه اللذين يقلدهما تقليداً ناقصاً كما يقول الدكتور المبارك .

---

[١] د/ إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ١٧٢ .

وقـــد وصـــف " فندريس " هذا التغير بأنه " خطير النتائج ؛ لأنه لا يبشر بشـــيء أقـــل مـــن انقطاع التوازن فى النظام الصوتى [1] ، وإن كان هذا فى بيئة واحـــدة وشعب واحد ، فلا ريب أن الخلاف بين الشعوب يكون أكثر وضوحاً تبعاً لما يحيط بالفرد فيها من مؤثرات واستعداد لأعضاء الجهاز الصوتى .

[٢] تطور أعضاء النطق :

حـــاول بعـــض العلمـــاء أن يطـــبق على الجهاز الصوتى نظرية النشوء والارتقـــاء ، فلابـــد أن يـــتطور كما يتطور كل ما فى الكون ، ولذلك تأثيره فى الأصوات ، وقد ذكرنا أن النظام الصوتى يتغير من سن إلى أخرى .

ويقـــول الدكتور : على عبد الواحد وافى أن هذا أمر مقرر فسائر أعضاء نطقـــنا تختلف عما كانت عليه عند آبائنا الأولين إن لم يكن فى تكوينها الطبيعى ، فعلى الأقل فى استعداداتها وذلك تبعه تطور فى أصوات الكلمات ، وقد كشف ذلك جماعـــة مـــن العلمـــاء علـــى رأسهم " هرمان بول ورسلو " الذى تجرى حقائقه بالوسائل القديمة وبوسيلة الأجهزة الحديثة [2] .

ولكـــن الدكـــتور / المبارك ينقضى ذلك بقوله : " أن ما ادعاه بعضهم من تطور الجهاز الصوتى تطوراً مطرداً مردود ؛ إذ لا برهان له عليه " [3] ، ويبدو لنا أن التغير الذى يعترى كل ما فى الكون يشمل أعضاء النطق أيضاً ، وإن كان هذا التغير بنسبة ضئيلة غير ملحوظة إلا أنها تترك أثراً ما .

[٣] عيوب أعضاء النطق :

قـــد يولد الإنسان مصاباً بعلة تمنع أعضاء الكلام عن تأدية وظيفتها ، وقد يتعرض الإنسان فى أثناء حياته مرض يتسبب فى إحداث عيب فى أعضاء النطق

---

(1) فندريس : اللغة ، ص ٦٥ .

(2) د/ على عبد الواحد وافى : علم اللغة ، ص ٢٧٠ ، ٢٧١ . ، د/ على عبد الواحد وافى : فقه اللغة ، ص ١٣٠ .

(3) د/ محمد المبارك : فقه اللغة ، ص ٤٠ .

، وهــذا يؤثــر فـــى حديثه ، والمعروف أن الرواة كانوا يتحرون جمع اللغة عن القــبائل الفصـــيحة ولـــم يكن لهم اتجاه إلى النظر فى أعضاء النطق للتحقق من سلامتها وكانوا يكتفون بالأخذ من العربى الواحد ، كما قرر ابن جنى ، وربما كان هذا العربى الذى شهد له بالفصاحة مصاباً بلكنة تسببت فى تغير بعض الأصوات وربما انتقلت الكلمة على هذا النحو إلى التراث اللغوى ، فاللثغة اللسانية تتسبب – ولا ريب – فى إبدال بعض الحروف ، فالراء تتحول عند الألثغ إلى غين أو همزة أو لام ، فكلمة يا ربى قد تنطق يا غبى ويا أبى ويا لبى [١] .

وقد عزا أ/ جورجى زيدان [٢] إلى عيب أعضاء النطق معظم ما عرف من ذلك عاماً فى جميع الأمم ، ولكننا نرى فى هذا القول مبالغة وإن كنا نوافقه موافقة عامـــة علـــى أن لهذه العلل أثراً ما قد يتسبب فى إبدال بعض الكلمات ، على أن فـــندريس يقـــول : "إن التغير الذى يعتبره اللغوى هو التغير الذى يظهر فى كلام مجموعـــة مـــن الأفـــراد ثم يقول : " ولكن لابد من تفرقة بين التغيرات الفردية والتغـــيرات المشـــتركة بيـــن جميع الأطفال فى نفس الجيل ، فقد يحدث أن أحد الأطفال لا يستطيع النطق ببعض الأصوات نتيجة لاستعداد خبيث موروث ، أى أن يكـــون عنده بعبارة أخرى نقص فى النطق ، هذه الحالات من النقص الفردى فى غالـــب الأحيان لا تعنى غير الطبيب ، وغاية ما يعنى العالم اللغوى من أمرها أنه قد يستدل بها على اتجاهات اللغة [٣] .

[ب] المكان والزمان :

تؤثـــر الطبيعة التى تحيط بالإنسان فى سماته الخلقية وسائر تصرفاته منها اللغـــة ؛ إذ هـــى لون من التصرف ولا ريب أن اللغة فى بلد زراعية تختلف فى اتجاهها عنها فى بلد صناعية أو صحراوية أو جبلية أو ساحلية ، ويمكن أن نرى

---

(١) السيوطى : المزهر فى علوم اللغة ، ٢٩٥/١ . جورجى زيدان: تاريخ آداب العرب، ١٥٤/١.
(٢) جورجى زيدان : الفلسفة اللغوية ، ص ٣٩ ، ٤٠ .
(٣) فندريس : اللغة ، ص ٦٩ ، ٧٠ .

ذلــك واضــحاً فى البيئة العربية ؛ إذ كان البدو يعيشون حياة لا تعرف الاستقرار علــى حيــن كانــت طائفة منهم تسكن المدن التى تتصل بما يجاورها عن طريق التجارة والثقافة فاختلفت فى اتجاهها اللغوى على ما نرى فى اختلاف لهجات البدو والحضــر فــى الجهد العضلى والأناة والسرعة فى النطق والفروق النطقية بينهم مثــبوتة فى كتب اللغة ، كما أن انتقال اللغة من جيل إلى آخر يصاحبه شيء من التغــير فــى الــنظام الصــوتى ، فالطفل منذ نشأته يحاول أن يقلد أباه أو يتعلم مــنه : "وأغلب الظن أن استعدادات الطفل الموروثة تلعب دورها فى هذا التعلم ، ولكــن يمكنــنا أن نقدر دون عناء العوارض التى يمكن أن تعرض لسلامة النطق من كل جيل [١] .

وعلــى مر الزمن يحدث تقليد الأبناء للآباء تبدلات فى الحروف مهما يبالغ السلف فى تلقينهم وتعليمهم ، وهذا لا تسلم منه لغة فى العالم ، ولكن هناك عوامل أخرى قد تقلل هذا التأثير كالكتابة والتلقين فى المدارس [٢] .

وقــد حظيت اللغة العربية الفصحى بما لم تحظ به لغة على الإطلاق ، فقد بــذل أهلهــا وعلماؤها جهداً كبيراً فى الحق عليها ووصف أصواتها وصفاً دقيقاً وكــان ذلــك اهتماماً بالقرآن الكريم الذى نقل إلينا أصوات العربية حتى فيما قبل القرآن من آماد بعيدة [٣] .

أمــا اتجــاه المحادثة الدارجة فقد سار على النمط العام التطورى ، وبهذا نــدرك أن البيئة الطبيعية ومرور الزمن يؤثران على الجماعة البشرية بما يحدث بعــض التغيرات فى لغتها ، ومن بينها تبدلات تعترى الأصوات مما يسبب ظهور ألفاظ تحمل اسم ظاهرة الإبدال .

---

(١) فندريس : اللغة ، ص ٦٤ .

(٢) د/ محمد المبارك : فقه اللغة ، ص ٤٠ .

(٣) د/ محمد المبارك : فقه اللغة ، ص ٤٩ .

[ج] الحياة الاجتماعية :

[١] العزلة والاختلاط الاجتماعي :

تـــتأثر اللغة بلقاء الإنسان بالآخر وانعزاله عنه ، فإذا قدر لطائفة من البشر أن تعـــيش فـــى مكان لا صلة له بالآخرين ؛ لأن طبيعة البيئة الجغرافية كالجبال والآكـــام أو صعوبة المواصلات والبعد عن العمران أو غير ذلك قد عزلتهم عن غـــيرهم ، فـــإن هذا يؤثر على سلوك هذه الطائفة ومنه الاتجاه اللغوى الذى يأخذ شـــكلاً يخالف الاتجاهات الأخرى عند بقية الشعوب ، وربما عزل فريق من أهل اللغـــة الواحـــدة عن بقية بنى جلدتهم ، فتحدث بعض اختلافات وتطورات صوتية بينهم وبين إخوانهم من أبناء لغتهم [١] ، وقد يكون لذلك أثر فى الإبدال .

كمـــا أن الاختلاط بصورة التى تحدثنا عنها – فى لقاء أصحاب اللهجات – يؤثـــر فـــى اخـــتلاف الأداء الصوتى وانقسام اللغة إلى لهجات وعن طريق هذا الاتصال بين الشعوب وأبناء اللغة الواحدة : " كانت الانقلابات السريعة فى تطور بعـــض اللغات ؛ لأن الشعب الذى يتخذ لغة جديدة يطبق عليها – أحياناً – عادات الـــنطق فى اللغة التى تركها [٢] ، فيمكن قراءة صفحة من الفرنسية وقد بدا عليها طـــابع الـــنطق الإنجليزى أو الألمانى [٣] ، وإذا تكلم الإنسان لهجة أجنبية تعرض للأخطاء بسبب التردد فى صيغة الكلمات [٤] .

وهذا حدث للعربية فى تفرعها إلى لهجات وتأثرها باللغات التى اتصلت بها وبخاصة بعد الفتوحات الواسعة وأن التأثر الواقع من تلك اللغات واللهجات بعضه – ولا شـــك – صوتى وأن الحروف التى تكون بين الحروف العربية لخير شاهد على ذلك [٥] .

---

(١) د/ محمد المبارك : فقه اللغة ، ص٤٩ .

(٢) د/ إبراهيم أنيس : فى اللهجات العربية ، ص ١٨ ، ط٢ .

(٣) فندريس : اللغة ، ٨١ ، ٨٢ .

(٤) فندريس : اللغة ، ص ٦٣ .

(٥) سيبويه : الكتاب ، باب الإدغام ، د/ عبد الغفار حامد هلال : أصوات اللغة العربية .

[٢] الثقافة والحضارة:

هذا العامل له اتصال بسابقة ؛ إذ ينشأ عن قطيعة شعب لجيرانه ألا يعرف تطور الحياة ونوازعها الجديدة وثقافاته والمتعددة التى تنشأ بين الحين والآخر كما أن اتصـــال الشعوب وتبادل الثقافات عن طريق المعاملات الودية أو الغزو يؤدى إلــى رقــى الشــعوب وتقدمها وحضارتها – وهذا بنوعيه – له أثر فى النواحى اللغوية وبعضه يتصل بالأصوات ، وقد حدث ما يشبه ذلك للعربية الفصحى وقت نشأتها ونموها تأثراً بالثقافة والحضارة ، ونجم عن ذلك بعض أمثلة الإبدال .

[٣] الحالة النفسية :

والجــو النفسى للفرد والمجتمع تظهر بعض آثاره على النطق ، فقد يكون اللفــظ رقــيقاً ضــعيفاً ، وقد يكون قوياً ذا جرس وبقدر سرور الإنسان أو حزنه واســتقراره وعدمــه تكون ألفاظه معبرة فمن وضوح أو غموض ومن تفخيم أو ترقــيق إلى غير ذلك من وسائل التعبير اللغوى ومظاهره ، ويعزو بعض العلماء تطور الأصوات من شدة إلى رخاوة أو العكس إلى الحالة النفسية التى يكون عليها الشعب ،فالشعب حين يميل إلى الدعة والاستقرار تميل أصوات لغته إلى الانتقال مــن الشدة إلى الرخاوة ، فإذا اعتز الشعب بقوته وجبروته مال إلى العكس [١] ، وكما يحدث ذلك للجماعة يحدث للأفراد فيختلف نطقهم عن ذويهم من أبناء لغتهم وهذا ذو أثر أيضاً فى ظاهرة الإبدال .

[٤] عوامل اجتماعية أخرى:

وهى كثيرة قومية ودينية وعصبية وغيرها ، وقد يتسبب ذلك أو بعضه فى إحياء صوت مهجور وإماتة صوت مولد أو هجر صوت قديم وتوليد آخر ، وهذا يترك أثراً على ما يعيش من أصوات اللغة ، " فالرغبة فى العودة إلى الفصحى فى بلاد العربية فى العصر الحاضر هى التى عادت ببعض الحروف من الشكل الذى

---

(١) د/ إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ١٧٤ .

آلــت إليه كالهمزة بدل القاف فى كثير من المدن العربية والثاء والذال والظاء فى لفظها العامى إلى نطقها القديم الفصيح [1] .

وقــد كــان القــرآن الكريم عاملاً دينياً دعا إلى الحفاظ على اللغة العربية وأصــواتها بطابعهــا القديم ، وقد تعصبت القبائل العربية للهجاتها المتعددة ونحن نعرف الصراع الطويل الذى حدث بينها حتى استطاعت القرشية التغلب عليها بعد أن أثرت فيها اللهجات الأخرى [2] .

وكــم تصــارعت أيضاً مع اللغات التى اتصلت بها بعد الفتوح الإسلامية ولاشك أن هذا وغيره له آثار يتعلق بعضها بظاهرة الإبدال .

ثالثاً : دواع لغوية :

هناك عوامل لغوية متعددة ذات أثر فى الإبدال نتحدث عن أهمها :

[١] تفاعل الأصوات :

هو تأثر الصوت اللغوى بما يجاوره قبله أو بعده من الحروف وهذا يشمل ما يسمى بالمماثلة والمخالفة والتناوب بين الأصوات وهاك بيانها .

[أ] ***المماثلة*** : وقد سبق الحديث عنها فى موضع سابق .

[ب] ***المخالفــة*** : الأحوال اللغوية مختلفة ، فقد يكون الصوتان مقبولين فى موضــع غير مقبولين فى موضع خر لاعتبارات خاصة ، ومن ذلك أن الحرفين المتماثليــن قد تبقى صورتاهما فى اللفظ إذا كان ذلك لا يحتاج إلى مجهود عضلى كبير ، وقد يقلب أحدهما إلى حرف آخر إذا احتاجا إلى هذا المجهود توفيراً للجهد وتحقيقاً للسهولة :

فالأول : مثل قطّع ، وعلّم بتشديد العين .

([1]) د/ محمد المبارك : فقه اللغة ،ص ٤١ .

([2]) أ.د/ إبراهيم نجا : اللهجات العربية ، ص ٥١ ،٥٢ .

والثانى : مثل أملى وتظنى ، فالأول مقبول ؛ لأن إدغام الحرف فى الحرف أخفى عليهم من إظهار الحرفين،ألا ترى أن اللسان ينبو عنهما معاً نبوة واحدة[1].

والمثلان فى غير الإدغام ثقيلان لما فى النطق بهما من تحرك اللسان ورجوعه إلى مكانه الأول فهو شبيه بمشى المقيد كلما تحرك له خطوة رجع أخرى [2] .

فلا إنكار للتخفيف بالإبدال أحد المتماثلين ياء [3] ، ولأن الصوت مع نقيضه أظهر منه مع قرينة ولصيقه ، ولذلك كانت الكتابة بالسواء فى السواء خفية وكذلك سائر الألوان .

وإذا كان ذلك فى المثلين فالثلاثة أولى ، وهذا هو معنى المخالفة التى أوضحها المحدثون ، وقد أشار إليها سيبويه فى باب " ما شذ فأبدل مكان اللام ياء لكراهية التضعيف وليس بمطرد " ومثل لهم بقولهم تسرَّيت وتظنَّيت وتقصَّيتُ ... وأصلها تسررت وتقصصت [4] .

ونبه ابن جنى أيضاً على استثقالهم المثلين حتى قلبوا أحدهما فى نحو : أميلت وأصلها أمللت ، وقولهم : لا وربيك لا أفعل يريدون لا وربك لا أفعل [5] .

ويرى د/ إبراهيم أنيس أن هذه الظاهرة قد شاعت فى كثير من اللغات السامية وليست إلا تطوراً تاريخياً للأصوات [6] .

ويذكر أن كثيراً من الكلمات التى تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة يتغير فيها أحد الصوتين إلى صوت لين طويل ، وهو الغالب أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين فى بعض الأحيان ولاسيما اللام والنون وهو

---

(1) ابن جنى : الخصائص ، ٢/٢٢٧ .

(2) د/ العزازى : فقه اللغة ، ص ١٦٦ – ١٧١ .

(3) ابن جنى : الخصائص ٢/٢٣٢ .

(4) سيبويه : الكتاب ٢/٣٠١ .

(5) ابن جنى : الخصائص ٢/٢٣١ .

(6) د/ إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ١٥٢ .

يـرى أن المخالفـة لا تكـاد وتتم إلا حين يتحاور صوتان متماثلان من أصوات الإطباق أو الأصوات الرخوة على أن المخالفة قد تكون فى النادر من الأحيان بين الأصوات الشديدة مثل : " اجَّار " التى روى فيها " انجار " [1] .

فالمخالفـة تجرى بين الحروف التى تحتاج إلى جهد عضلى وفى غير ذلك يـبقى المـثلان دون تغيير كاللامين والنونين فلا تتناولهما عملية المخالفة إلا فى النادر من الأحيان .

[ج] التناوب بين الأصوات :

إن الأصـوات المـتحدة الـنوع القرينة المخرج تميل بطبعها إلى التناوب وحلول بعضها محل بعض ، فكل صوت عرضة بطبعه ؛ لأن ينحرف إلى صوت لين آخ ، وكل صوت ساكن عرضة بطبعه ؛ لأن ينحرف إلى صوت ساكن متحد معه فى مخرجه أو قريب منه [2] .

ففى العربية تناوبت أصوات اللين القصيرة " الفتحة – الكسرة – الضمة " ، فمـثلاً " يعـوم – يسـمع – يلطم – يضرب – محمد – تعبان " تغيرت حركاتها الفصـحى بأخـرى فـى العامية المصرية وحدث كذلك تناسخ فى أصوات اللين الطويلـة نفسها وبخاصة فى الألف اللينة إذا أميلت فى لغات بعضا لقبائل العربية القديمة ومنها قريش وتمال الآن فى لهجات القبائل العربية النازحة إلى مصل وفى بعض اللهجات فى بلاد الشرقية والأصوات الساكنة كذلك ففى عاميتنا حلت الدال فى " دبور " محل الزاى فى " زنبور " الفصحى ، والسين فى " يسدأ " محل الصاد فى " يصدق " الفصحى ... وهكذا . ومثل ذلك حدث فى اللغات الأوربية [3] .

[٢] الاشتقاق :

قـد تـتفق كلمتان فى ظاهر أمرهما فى جميع الحروف إلا حرفاً واحداً ، وأصـلها – فـى الحقيقة – مختلف لأخذ كل منهما من أصل معين ، وقد ضرب

---

[1] د/ إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ١٥٣ – ١٥٥ .
[2] د/ على عبد الواحد وافى : فقه اللغة ، ص ١٣٦ .
[3] د/ على عبد الواحد وافى : فقه اللغة ، ص ٢٩٠ – ٢٩٣ .

ابن جنى لذلك أمثلة متعددة كما فى حثثوا وحثحثوا فإذا أدركنا أصول الألفاظ على هذا النحو أمكننا تفسير ألفاظ كثيرة ظن أنها من الإبدال .

[٣] تغيرالمعنى:

تتغير معانى الألفاظ من آن لآخر تبعاً للأحوال التى تمر بها اللغة ويتطور المعنى بإحدى الصور الثلاث التى لا رابع لها " توسيع المعنى- تضييقه- انتقاله".

وينحرف الناس باللفظ من مجاله المألوف إلى آخر غير مألوف حين تعوزهم الحاجة فى التعبير وتتزاحم المعانى فى أذهانهم أو التجارب فى حياتهم ثم لا يسعفهم ما ادخروه من الألفاظ وما تعلموه من كلمات ، ثم يشيع ذلك المجاز حتى يصبح مألوفاً ويعد حينئذٍ من الحقيقة وتظل تلك الدلالة القديمة ملازمة للفظ فى حدود ضيقة ويكون للفظ دلالتان أو استعمالان – وكلاهما من الحقيقة – غير أن إحدى الدلالتين تكون أكثر شيوعاً من الأخرى ، بل قد يصل الأمر إلى أن تصبح الدلالة القديمة من الندرة وقلة الاستعمال ، بحيث تسترعى الانتباه ، وتكاد تعد بمثابة المجاز حين تقارب بالدلالة الجديدة الشائعة المألوفة [١] .

وفى هذه اللغة الشاعرة توجد كلمات كثيرة بقى معناها الحقيقى مع شيوع معناها المجازى على الألسنة حتى ليقع اللبس فى أيهما السابق وأيهما اللاحق فى الاستعمال [٢] .

فالعزة يوصف بها المكان المنيع والرجل المنيع ، فالعزيز فى الحالين غير السهل المباح [٣] ، وكلمة " رأس " التى تطلق على رأس الإنسان ورأس الجبل ورأس النخلة ثم أخيراً رأس الحكمة [٤] .

---

(١) د/ إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ص ١٢٦ .

(٢) اللغة الشاعرة : أ/ عباس العقاد ، ص ٣٩ ، ١٩٦٠م ، مطبعة مخيمر .

(٣) السابق : ص ٤١ .

(٤) السابق : ص ٤١ .

وهكـــذا نـــرى أن المعـــانى تتجدد وتتطور وبخاصة فى لغتنا المبنية على المجـــاز ، وهـــذا التطور المعنوى قد يتسبب فى مساواة لفظ بآخر فيتفق معه فى المعـــنى ، وقد يتصادف أن تتفق – حينئذٍ – الكلمتان فى جميع الحروف إلا حرفاً واحـــداً ، وقد يكون أحد المعنيين مجازاً إلا أنه عرف واشتهر فكأنه حقيقة بكثرة الاســـتعمال علـــى مـــا سبق وقد يكون من ذلك ما جزم به ابن جنى من اختلاف المعـــنى بيـــن كلمتى ثوم وفوم ، وأن الفاء ليست بدلاً من الثاء لاختلاف المعنى وتؤيده المعاجم فيما ذهب إليه [1] .

ولـــو أن اللغويين حاولوا الفصل بين المعانى وبيان حقيقها ومعازيها وصلة هـــذه المعانى بعضها ببعض لأدى ذلك إلى تفسير قدر كبير من الألفاظ التى تدخل فى ظاهرة الإبدال .

[٤] التصحيف والتحريف :

هذا العامل يرجع إلى عصر تدوين اللغة وكتابتها [2] فإن الحروف العربية تتقســم إلـــى مجموعات متشابهة والتصحيف خاص بنقط الحروف المتشابهة فى الشـــكل مثل " ب ت ث – ج ح خ – د ذ – ر ز – س ش – ص ض – ط ظ – ع غ – ف ق " [3] .

فـــإن صـــور تلك الحروف واحدة ولا يفرق بعضها عن بعض فى الكتابة الحديثة إلا النقط ومقدارها والتحريف خاص برسم الحروف المتشابهة وشكلها مثل " در – دل – ذز – زم " فـــى الحروف المتقاربة الصورة و (ل ع – م ق) فى الحروف المتباعدة الصورة [4] .

---

(1) ابن جنى : سر صناعة الإعراب ٢٥٢/١ .

(2) أبو هلال العسكرى : التصحيف والتحريف ، ص ٩ .

(3) السيوطى : المزهر فى علوم اللغة ، ٢٥٥/١ – ٢٦٧ .

(4) السابق : ص ٢٦٧ .

والتصـــحيف قســـمان تصحيف الخط وتصحيف السمع ، فالأول ينشأ عن اختلاط نقط الحروف المتشابهة .

ومن صور الإبدال التى يمكن فيها ذلك : " رجل صلب وصلت " " والدبر والدثـــر والكرت والكرب ورغاث ورغاب وجاص وجاض والنافحة والنافخة " . وقد وقع أصحاب المعاجم فى كثير من هذا اللون من التصحيف .

والثانى : ينشأ من نطق الأحرف المتقاربة مخرجاً أو صفة ، وهى غالباً لا تتشابه رسماً عند إهمال نطقها مثل " ء هــ – ب م – ت ط – ت س ف – ج ش – د ض – ذ ز ظ – س ص – ق ك " .

ومن صور الإبدال التى يتوهم فيها ذلك اتمأل واتمهل ، ومن كثب ومن كثم والأقتار والأقطار – والوطث والوطس – واللثام واللفام – والوقيذ والوقيظ " [١] .

وقـــد وقـــع التصـــحيف والـــتحريف مـــن علماء ورواة أفذاذ مثل الخليل والأصمعى وأبى عمرو بن العلاء وأبى زيد وأبى عبيد وغيرهم [٢] .

وصـــلاح ابن جنى بوقوع التصحيف والتحريف فى بعض أمثلة الإبدال فى فصل التحريف [٣] .

ومـــن كلامـــه فـــيه : " قالوا لا بل ولا بن ، وقالوا : قام زيد فم عمرو ، وكقولك : ثم عمرو ، وهذا وإن كان بدلاً فإنه ضرب من التحريف [٤] .

واعترف المحدثون بأن بعض ما وقع فيه الإبدال من ذلك كالدكتور صبحى صـــالح [٥] ، والأستاذ جورجى زيدان [٦] ، والدكتور إبراهيم أنيس [٧] ، فليس من

([١]) ابن سيدة : المخصص ، ٢٦٧/١٣ .

([٢]) السيوطى : المزهر فى علوم اللغة ، ١٨١/٢ .

([٣]) ابن جنى : الخصائص ٤٣٦/٢ .

([٤]) ابن جنى : الخصائص ٤٤٠/٢ .

([٥]) دراسات فى فقه اللغة : د/ صبحى الصالح ، ص ٢٦٨ – ٢٧١ .

([٦]) اللغة العربية كائن حى : أ/ جورجى زيدان ، ص ٥٦ – ٥٧ .

([٧]) د/ إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، ص ٥٣ – ٧٠ .

التجنى إذاً أن نرجح أن بعض الكلمات التى قيل لنا أن بينها إبدالاً لا تمت للإبدال بأية صلة ، بل هى وليدة التصحيف والتحريف .

[٥] صنع الألفاظ واختلافها :

لقد حدث هذا الخلق والابتداع فى اللغة ولاسيما تراثها الأدبى وعلى رأسه الشعر فقد كانت قبائل العرب ذات عصبيات كثيرة ومفاخر وأمجاد فحاولت كل منها أن تظهر بشرف ومجد أعظم من الأخرى ، ولذلك اخترع بعضها القصائد ونسبتها إلى أجدادها الأوائل تحقيقاً لما تهدف إليه .

ولا ريب أن اللغة بألفاظها تعتمد على التراث الأدبى وبخاصة الشعر الذى كان يحتل الصدارة فى البيئة العربية ويسرى على الألسنة فى جميع الأصقاع فتنتشر لذلك الألفاظ ولو كانت فى أبيات مصنوعة .

وقد أورد السيوطى أمثلة كثيرة للكلمات مصنوعة فى أبواب متعددة من مزهره (١) ومن ذلك .

عنشج : ثقيل وضهيد : الرجل الصلب (٢) .

وقد ذكر الدكتور إبراهيم السامرائى أن السعة التى أضيفت للمعجم العربى بطريقة الإبدال قد توسع فيها وربما دخلها شئ من التجوز والتوسع والكذب وذلك أنك تجد الكثير مما عرض له الإبدال كما نص عليه الأقدمون يفتقر إلى الشاهد الصحيح وضرب لذلك أمثلة من المعاجم منها بعير مبلند ومكلند : إذا كان شديداً وقد ابلندى يبلندى ابلنداداً واكلندى بكلندى اكلنداء إذا اشتد (٣) وهذه الأسباب التى ذكرناها تعد أساساً صحيحاً لتفسير ظاهرة الإبدال وبيان صلتها باللهجات العربية نشأة وظهوراً .

---

(١) السيوطى : المزهر فى علوم اللغة ١ /٥٢-٥٦ ، ٦٣-٦٧ ، ٨٥-٩١ .

(٢) السابق :١ /٦٣-٦٧ ، ١٢٠-١٢٤ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ٤ / ٦٥.

أنـواع الإبدال

الإبدال نوعان :

١- ***مطــرد*** : عــند جميع العرب وهذا استوفى شرطه وجب تنفيذه وهو الخاص بحــروف " هــ - د- أ - ت - م - و - ط - ي - ا " والتى تجمع فى قولنا " هدأت موطياً " وقد تكلف علم الصرف بدراسته .

٢- ***الإبــدال غير المطرد*** : وهو الذى لا يخضع لشرائط خاصة بحيث إذا لم ينفذ عــد مخالفــة مرتكب سبيل الشذوذ وهذا لا يكون عند العرب جميعاً ولكى يتنوع بين القبائل فقبيلة تقول أن ، وأخرى عن ، وهذا هو الذى تتنوع عن طريقة اللهجات العربية ويمكن الانتفاع به فى دراستها كما يمكن الربط بين الألفــاظ المتشــابهة فــى اللغات السامية [١] فالعربية والسريانية والعبرية وغيرها من أخواتها ترجع إلى لغة واحدة هى السامية الأم إلا أنها اختلفت لاخــتلاف البيــئات والأحــوال وأحياناً يكون هذا الإبدال قياسياً فالثاء فى العربــية تقابلها الشين فى العبرية والتاء فى السريانية فــ " يثب " العربية يقابلها "yashav" العبرية و " yateb " السريانية .

وأمثلة هذا التبادل كثيرة فى الأخوات السامية [٢]

كمــا يمكــن الربط عن طريق الإبدال بين اللغات الإنسانية بعضها وبعض يكشف أوجه التشابه والاختلاف فى الأصوات كما فى " cable "الانجليزية و" كبل " و " حــبل " فــى العربية ويترتب عليه انتقال الكلمات من لغة إلى أخرى . وهذا يكشف عن تفرع اللغات الإنسانية من أصل واحد ويمكن إجراء مثل هذا النوع من الــبحوث الإبدالــية بيــن العربية واللغات الأخرى وتحديد الأصل فى هذه اللغات والمنقول وتضف بعض المراجع ظاهرة الإبدال وفقاً للتقسيم التالى : -

---

(١) د/ محمد المبارك : فقه اللغة صــ٥٠ .

(٢) أ/ جورجى زيدان : الفلسفة اللغوية صــ٣٦، ٣٧ .

الإبدال على خمسة أنواع :

١-**إبدال شائع ضرورى** : وحروفه تسعة، جُمعت فى قولك "هدأت مُوطِياً " .

٢- **إبـــدال شـــائع غـــير ضرورى** : وهو ما كثر فى بعض اللهجات كإبدال الياء المشددة جيماً فى نحو قول الشاعر :

خَالِى عُوَيفٌ وأَبو عَلِجّ   المُطْعِمَانِ اللَّحْم بالعَشِجّ

والأصل : عَلِىٌّ وعَيشُىٌّ

٣ - **إبدال قليل** : كقولهم فى سقر " صقر " بالصاد " .

٤- **إبـــدال نـــادر وشاذ** " كإبدال اللام من النون فى مثل أميلال ، بدل أصيلان ، والام من الضاد فى الطَجَع بدل اضْطَجَع .

٥- **إبـــدال للإدغام** : كإبدال النون راء فى " من رَّبهم " بقلب النون راء لإدغامها فى الراء .

إبدالات سماعية:

اســـتكمالاً للبحث نورد هنا طائفة من الإبدالات مما لا يخضع للقواعد العامة . ويندرج فى هذه الطائفة ثلاث أنواع من الإبدال .

[١] ***إبدال لهجى*** :

وهـــذا الإبـــدال لم تتبنه الفصحى ، كإبدال بنى تميم العين من همزة " أن " وهذا النوع قياسى مطرد فى لهجته فلا ينطبق عليه وصف السماعى . وهو أيضاً إبدال تقره القوانين الصوتية .

[٢] ***إبـدال سـماعى***: تبنـــته الفصحى ولم تقس عليه ، كإبدال الفاء من الثاء فى ثوم = فوم .

ونعـــتقد أن هـــذا النوع كان فى أصله لهجياً تاريخياً بمعنى أن صوت الثاء تطـــور تاريخياً فى لهجة من اللهجات حتى انقلب إلى فاء ، ثم دخل إلى الفصحى من هذه اللهجة بعض الكلمات التى أصابها هذا النوع من التطور فحفظت ولم يقس

عليها . وبناءً على ذلك يكون هذا النوع من الإبدال قياسياً فى لهجته ، سماعياً فى الفصحى ، وهو أيضاً إبدال تقره القوانين الصوتية .

[٣] ***إبــدال لا تقــره القوانين الصوتية*** وليس له تفسير سوى أنه ضرورة شعرية ارتكــبها الشاعر فى سبيل الوزن والقافية وذلك كإبدال الياء من السين : " السادس = السادى " .

الإبدال وفقاً للترتيب الألف بائى

<u>الحروف التى تبدل من الهمزة:</u>

[أ] إبدال الهمزة من الألف .

[ب] إبدال الهمزة من الواو .

[ج] إبدال الهمزة من الياء .

[د] إبدال الهمزة من الهاء .

[هـ] إبدال الهمزة من العين .

[و] تعقيب .

الإبدال وفقاً للترتيب الألف بائي :

أولاً الحروف التي تبدل من الهمزة.

[أ] إبدال الهمزة من الألف :

[١] إبدال الهمزة من الألف على غير قياس :

تــبدل الهمــزة من الألف على غير قياس إذا جاء بعدها ساكن تخلصاً من التقاء الساكنين وذلك نحو قراءة أبواب السحثيانى " ولا الضألين " [١] بالهمز حيث جــاءت الألف مهموزة ومحركة بالفتح ، لأن الفتح أخف الحركات وقرأ عمرو بن عبــيد " فيومــئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان " [٢] والعرب تقول " دأبة " و " شأبة " ومن ذلك قول الشاعر :

وَبَعْدَ بَيَاضِ السَّيبِ من كل جانب عَلا لمِتَّتِى ، حتى اشعألَّ بَهِيمُها

يريد " اشعال " من قوله تعالى " واشتعل الرأس شيباً " [٣]

وقول الآخر :راكدة مخلاتُه ومَحلَبُة وَجُلُّةُ حتى ابيأضَّ مَلْبَبُهُ

يريد " ابياض "

وتبدل الهمزة من الألف أيضاً إذا لم يكن بعدها ساكن ، وهو قليق فقد كان العجاج يهمز " العالم " و " الخاتم " وأنشدوا له

يا دار سَلْمىَ يا اسلَمِى ثُمَّ اسلَمِى فخِندقٌ هَامةُ هذا العالم

ومــن ذلــك قولهم : " قوقأت الدجاجة " [٤] والأصل قوقى ورثأت المرأة زوجهــا ، والأصل " رثى " " ولبأ الرجل بالحج " والأصل " لبى " "ورُجل مئل " والأصل : رجل مال أى كثير المال

---

(١) سورة الفاتحة : الآية ٧ .

(٢) سورة الرحمن : الآية ٣٩ .

(٣) سورة مريم : الآية ٤ .

(٤) الفيروز بادى : لقاموس المحيط ٣ /٢٧١ .

وقال الشاعر :

وَلّى نعامُ بنى صفوانَ زوزأةً   لمَّا رَأى أسداً فى الغابِ قد وثبا

والأصل : " زوزاة "

من قولك : زوزى إذا انصب ظهره وأسرع .

قال الشاعر : -

يا دارَ بَدَ كَاديك البُرَقْ   صَبْراً فَقَدْ هَيَّجْتِ شَوْقَ المُشْتَئِقْ

والأصل :- المشتاق " [1] .

[٢] إبـدال الهمزة من الألف قياسياً :

تبدل الهمزة من الألف باطراد فى الوقف نحو قولك فى الوقف على " حبلى " و " موسى " و "رأيت " " رجلاً . " حبلأ " و "موسأ " و " رأيت رجلأ "

وتـبدل الهمـزة من ألف الجمع فى " رسائل " جمع " رسالة تخلصاً من التقاء الساكنين : ألف الجماعة وألف " رسالة فقلبت ألف الجمع همزة ، لأن الألف لا تقـبل الحـركة ، والهمـزة قريبة المخرج من الألف فهما من حروف الحلق وحركت الهمزة بالكسر .

كما تبدل الهمزة من الياء والواو إذا تطرقتا بعد ألف زائدة نحو " كساء " و " رداء" وذلـك أن الأصـل فـيهما " كساو " و " ردای " فتحركت الواو والياء ، وقبلهما فتحة وليس بينهما وبينها إلا حاجز غير حصين ، وهو الألف لأنها ساكنة وزائدة فقلبت الياء والواو ألفاً لأنهما فى محل التغيير فاجتمع ساكنان الألف المبدلة من الياء أو الواو مع الألف الزائدة فقلبت همزة .

---

(1) ابـن عصـفور : الممـتع فـى التصريف ١ /٣٢٤ -٣٢٥ ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ط بيروت . الزمخشرى : المفصل فى علم العربية . شرح أ/ محمد بدر الدين الغسانى ص٣٦٢ طبعة بيروت [د.ت] . ابن يعيش : شرح المفصل ١٠ /١٣ .

وتبدل الهمزة من الواو والياء إذا وقعتا عينين فى اسم الفاعل بشرط أن يكون الفعل الذى أخذ منه اسم الفاعل قد اعتلت عينه نحو " قائم " و " بائع " فالأصل فيهما " قاوم " و "بايع " فتحركت الواو والياء ، وقبلهما فتحة وليس بينهما وبينها إلا الألف الزائدة وهو حاجز غير حصين .

وقد كانت الواو والياء قد اعتلت فى الفعل " قام " و " باع " فاعتلت فى اسم الفاعل حملاً على الفعل فقلبتا ألفاً ، فاجتمع ساكنان ، فأبدل من الثانية همزة ، وحركت تخلصاً من التقاء الساكنين (١) .

وتبدل الهمزة باطراد من ألف التأنيث نحو " حمراء " و " بيضاء " و " صحراء" و " عشراء " فهذه الهمزة بدل من ألف التأنيث كالتى فى " حبلى " و " سكرى " وقعت بعد ألف زائدة للمد ، والأصل " بيضى " و " حمرى " و"عشرى" و " صحرى " بالقصر ، وزادوا قبلها ألفاً أخرى للمد توسعاً فى اللغة ، وتكثيراً لأبنية التأنيث ليصير له بناءان : ممدود ، ومقصور ، فالتقى فى آخر الكلمة ساكنان ، وهما الألفان : **ألف التأنيث** وهى الأخيرة **وألف المد** ، وهى الأولى ، فلم يكد بد من حذف إحداهما أو حركتها فلم يجز الحذف ، لأنه لا يخلو إما أن تحذف الأولى أو الثانية ، فلم يجز حذف الأولى ، لأن ذلك مما يخل بالمد ، وقد بنيت الكلمة ممدودة ، ولم يجز حذف الثانية ، لأنها علم التأنيث ، وهو أقبح من الأول ، فلم يبق إلا تحريك إحداهما ، فلم يجز تحريك الأولى ، لأن حرف المد متى حرك فقد المد ، مع أن الألف لا يمكن تحريكها ، فلو حركت انقلبت همزة ، وكانت الكلمة تؤول إلى القصر،وهم يريدونها ممدودة ، فوجب تحريك الثانية ، فلما حركت انقلبت همزة (٢) .

---

(١) ابن عصفور : الممتع فى التصريف ١ /٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(٢) ابن يعيش : شرح المفصل ١٠ /٩ .

[ب] إبدال الهمزة من الواو :

[١] *الواو المتحركة* : تُقَسَّم الواو المتحركة إلى قسمين

أ- الواو المتحركة فى أول الكلمة ب- والواو المتحركة فى وسط الكلمة

(أ) ***الواو المتحركة فى أول الكلمة*** :

تأتى الواو المتحركة فى أول الكلمة ويضاف إليها واو أخرى أو تأتى وحدها

فأما الواو المتحركة التى انضافت إليها واو أخرى فإن الأولى تبدل همزة هروباً من ثقل الواوين وذلك نحو قولهم : فى جمع " واصل " " أواصل " أصله " وواصل " فقلبت الواو همزة .

وكذلك " أول " أصله " وول " لأنه " فعل " من لفظ " أول " و " أول " فاؤه وعينه واو . فقلبت الواو الأولى همزة .

والواو التى تكون متحركة وتأتى وحدها تكون مضمومة أو مكسورة أو مفتوحة .

فالمكسورة والمضمومة يجوز أن تبدل منها همزة نحو قولك فى " وعد " أعد وفى " وقتت " : أقتت " قال تعالى " وإذا الرسل أقتت " (١) .

فى وسادة " إسادة "

وفى " وعاء " "إعاء" وقد قرئ : ثم استخرجها من إعاء أخيه " (٢) .

وكذلك نفعل بكل واو تقع مكسورة أو مضمومة أولاً ، وذلك لثق الضمة والكسرة فى الواو فحينما تكون الواو مضمومة فكأنه قد اجتمع لك واوان وحينما تكون مكسورة فإنه قد اجتمع لك ياء وواو فإذا كان اجتماع الواوين مستقلاً ، وكذلك كان اجتماع الياء والواو مستقلاً أيضاً فكذلك يكون اجتماع الواو والضمة والواو والكسرة .

---

(١) المرسلات : الآية ١١ .

(٢) سورة يوسف : الآية ٧٦ .

(ب) *__الواو المتحركة فى وسط الكلمة__* :

وتكون مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة .

فالمضمومة بجواز إبدالها همزة بشرط أن يكون الضم لازماً فيها وبحيث لا يمكـــن تخفـــيفها بالإسكان نحو " أنؤر " جمع " نار " و " أدؤر " و " أثؤب " جمع ثوب .

نحو قول الشاعر : لكلِّ حَالٍ قَدْ لَبِسْتُ أَثْؤُبا [1]

فقلبـــت الـــواو همـــزة اســـتثقال الضمة فى الواو ، ولأنه لا يمكن تخفيفها بالإسكان حتى لا يلتقى ساكنان .

إما إذا كانت الضمة غير لازمة فلم تبدل الواو همزة فلا يقال :" غزء " فى قولك : هذا غزو ، لأن الضمة فى كلمة " غزو " علامة رفع فهى غير لازمة .

لأن الكلمة تتغير بين الرفع والنصب والجر على حسب موقعها الاعرابى .

-والـــواو المفتوحة فى وسط الكلمة لا يجوز إبدالها همزة لأن إبدالها همزة فـــى أول الكلمة لا يقاس ، مع أن أول الكلمة طرف . فإذا كانت لا تهمز فى أول الكلمة فالأولى ألا تهمز فى حشوها فلا يقال فى " عَاوَد " " عاءد "

ولا فى " ضَوَارب " : ضآرب .

ولم يحفظ من كلام العرب شئ من ذلك .

أما الواو التى فى وسط الكلمة وتكون مكسورة وتقع بعد ألف الجمع ويكون قبل ألفها ياء أو واو فإنه يلزم إبدال الواو همزة إن كانت تلى الطرف .

نحو جمع أول ←—— أوائل / وفى جمع سيد ←—— سيائد

والأصل أواول وسياود . فأبدلت الواو همزة لاستثقال الواوين والألف ، أو الياء والواو والألف وبناء الجمع الذى لا نظير له فى الآحاد .

---

(1) ابن السراج : الأصول فى النحو ٣ /٢٤٤-٢٤٥ .

وأما الواو التى فى وسط الكلمة وتكون مقصورة ، وتقع بعد ألف الجمع ، ولـــم يكـــن قبل الألف واو ولا ياء ، وكانت الواو فى المفرد زائدة للمد فإنها تبدل همزة نحو قولك " حلائب " جمع " حلوبة "

وســـبب ذلك اجتماعها ساكنة مع ألف الجمع ، وليس لها أصل فى الحركة فتحرك ، فأبدلت همزة ، لأن الهمزة تقبل الحركة .

أما الواو التى فى وسط الكلمة وتكون مقصورة ولم تقع بعد ألف الجمع الذى لا نظير له فى الآحاد أو وقعت بعدها فى غير الأماكن التى ذكرت لم تبدل همزة إلا أن تقع بعد ألف زائدة فى اسم مفرد يوافق الجمع الذى لا نظير له فى الآحاد .

[٢] ***الواو الساكنة*** :

الـــواو الســـاكنة لا تهمز إلا فى الضرورة بشرط أن يكون ما قبلها حرفاً مضموماً ، فتقدر الضمة على الواو ، فتهمز كما تهمز الواو المضمومة فتقول فى الشعر فى مثل " مُوعد " : " مؤعد " .

قال الشاعر : أحبُّ المؤقِينَ إلى مُؤسى وجَعْدَةُ إذْ أضاءَهُما الوقود

بهمز المؤقدين وموسى

قـــيل : وجـــه ذلك أن الواو لما جاورت الضمة صارت كأنها مضمومة ، والواو المفتوحة تهمز نحو : نؤور : وغؤور .

[ج] إبدال الهمزة من الياء :

يـــرى ابـــن السرَّاج أن الهمزة تبدل من الياء إذا كانت لاماً نحو " قضاء- ســـقاء " كـــان الأصـــل " قضاى " و " سقاى " لأنه من " قضيت " و " سقيت " ، والملحق بمنزلة الأصل (١) .

ويـــرى ابن عصفور أن الياء تبدل همزة باطراد إذا وقعت بعد الألف التى فى الجمع الذى لا نظير له فى الآحاد فى مذهب سيبويه بشرط أن تكون قد زيدت فى المفرد للمد نحو صحيفة وصحائف / وكتيبة وكتائب (٢) .

---

(١) ابن عصفور الاشبيلى : الممتع فى التصريف ١ /٣٤٣-٣٤٤ .
(٢)ابن جنى : الخصائص ١ /٣٤٥ .

وابن جنى يرى أن الياء أو الواو التى بعد ألف " مفاعل " تبدل همزة وهذا رأى الخليل وسيبويه .

فالخليل وسيبويه يريان قلب الحرف الذى بعد ألف همزة فيقولان فى جمع " فَوْعَل " من " قلت " و " بعت " و "فَيْعَل " منهما : قوائل " وبوائع وقيائل وبيائع وأصل هذا كله " قواول – بوايع – قياول – بيايع ، فلما وقعت الألف بين حرفى العلة وهى شبيهة بهما والثانى من حرف العلة يلى الطرف ، وذلك مما يضعفه هرباً من ذلك إلى الهمزة ولا يفصلان بين الواوين والياءين ، وبين الواو والواو .

وتبدل الياء همزة على غير قياس فى كل من الكلمات : أدى وألل ، ورئبال والسئمة " .

[د] إبدال الهمزة من الهاء :

إبدال الهمزة من الهاء قليل غير مطرد : مثال : ماء أصله " موه " فقلبوا الواو ألفاً ، لتحريكها وانفتاح ما قبلها فصار فى التقدير " ماها" ثم أبدلوا من الهاء همزة ، لأن الهاء مشبهة بحروف العلة فقلبت كقلبها فصار " ماء " ، وأبدلت الهاء همزة فى جمع " ماء " فقالوا " أمواه " وأبدلت الهمزة من الهاء فى كلمة " شاء " جمع شاه فالهمزة بدل من الهاء وأصله " شوهه " بسكون الواو على وزن " فعلة " كقصعة وجفنة " فحذفوا الهاء تشبيهاً بحروف العلة لخفائها وضعفها وتطرفها .

وأيضاً عضة وأصلها عضهة .

وكلمة آل حدث الإبدال فيها على الوجه التالى .

أهل ← أأل أبدلت الهاء همزة .

أأل ← آل أبدلت الهمزة ألفاً .

[هـ] إبدال الهمزة من العين :

إبدال الهمزة من العين أشذ من إبدال الواو والياء والألف همزة فى دأبة وشأبة والعالم وبأز وشئمة ومؤقد وإنما كان أشذَ إذ لم يثبت قلب العين همزة فى موضع بخلاف قلب الواو والياء والألف فإنها تقلب همزة .

أنشد الأصمعى :　　　أُبَابُ بَحْرٍ ضَاحِكٍ هزُوق .

الهزوق : المستغرق فى الضحك قال ابن جنى : أُبَاب من أبَّ إذا تهيَّأ :

قال الراجز　　　*وكانَ طَوَى كشحا وأبَّ ليذهبا*

وذلك لأن البحر يتهيأ للموج ، قال : وإن قلت : هو بدل من العين فهو وجه لكنه غير قوى ، ومن قال : إنه بدل منه ، فلقرب مخرجيها ولذا أبدل منه العين نحو قوله :　أَعَنْ ترسَّمْتَ مِن خَرَقَاءَ منزِلة .

[و] تعقيب:

وعلى ذلك فإنَّ الهمزة تبدل من خمسة أحرف هى الألف والياء والواو والهاء والعين .

والهمزة تبدل من الألف على غير قياس إذا جاء بعدها ساكن نحو : الضألين وجأن ، ودأبة ، وشأبة ، واشعأل وابيأض وادهأمت واحمأرت وتبدل أيضاً إذا لم يكن بعدها ساكن نحو العلم وقوقأت ورثأت المرأةُ زوجها ولبأ الرجلُ بالحج ورجل مئل ، وزوزأة والمشتئق .

وتبدل الهمزة من الألف قياسياً نحو : حبلأ – موسأ– رأيت رجلأ فى الوقف .

وتبدل من ألف الجمع نحو رسائل وتبدل من الياء والواو إذا تطرفتا بعد ألف زائدة نحو كساء ورداء ، وتبدل الهمزة من الواو والياء إذا وقعتا عينين فى اسم الفاعل نحو قائم وبائع .

- وتبدل الهمزة من ألف التأنيث نحو حمراء وبيضاء وصحراء وعشراء
- وتبدل الهمزة من الواو المتحركة فى أول الكلمة إذا أضفت إليها واو أخرى نحو أواصل وأول .
- وتبدل الهمزة من الواو المتحركة فى أول الكلمة إذا أتت وحدها ولم تُضِفْ إليها واواً أخرى وكانت مكسورة أو مضمومة نحو أى وأقتت وإسادة وإعاء وتبدل الهمزة من الواو المتحركة فى وسط الكلمة وكانت مفتوحة وكان الضم لازماً نحو أثؤب وأنؤر وأدؤر وإذا كانت مفتوحة لا يجوز إبدالها .

أمـــا المكسورة إذا وقعت بعد ألف الجمع وكان قبلها ياء أو واو فإنها تبدل همزة إذا كانت تلى الطرف نحو أوائل وسيائد .

كمـــا لا تبدل الواو همزة فى الجمع إذا صحت فى المفرد نحو ضياون كما لا تبدل الواو همزة إذا كانت لا تلى الطرف نحو عواور وعواوير وطواويس .

أما إذا وقعت بعد ألف الجمع ولم يكن قبل الألف واو ولا ياء وكانت الواو فـــى المفرد زائدة للمد فإنها تبدل همزة نحو حلائب . أما إذا كانت غير زائدة للمد فلم تبدل إلا فيما سمع شاذاً نحو أقائيم .

والـــواو الساكنة لا تهمز إلا فى الضرورة نحو " مؤقد " ومؤعد " ومؤسى بشرط أن يكون الحرف الذى قبلها مضموماً .

كمـــا أنَّ الهمـــزة تبدل من الياء باطراد إذا وقعت بعد ألف الجمع الذى لا نظير له فى الآحاد بشرط أن تكون قد زيدت فى المفرد للمد نحو صحائف وكتائب – كما تبدل الهمزة من الياء إذا كانت لاماً نحو قضاء – سقاء .

وتبدل الياء والواو همزة بعد ألف الجمع على مثال " مفاعل " نحو قوائل " وبوائع " وقيائل وبيائع .

كما تبدل الياء همزة على غير قياس نحو أدى وألل ، ورئبال والشئمة كما تبدل الهمزة من الهاء من غير اطراد نحو ماء – أمواء ، شاء وآل .

كما أنَّ إبدال الهمزة من العين أتى شاذاً فى نحو أباب .

ثانياً : الإبدال فى تاء الافتعال :

[١] تبدل تاء الافتعال طاء : إذا كانت فاء الكلمة صاداً أو ضاداً أو طاءاً أو ظاء :

فإذا كانت فاء الافتعال حرفاً من حروف الإطباق وهى " ص ، ض ، ط ، ظ " قلبت طاء فى جميع التصاريف ، أى فى الماضى ، والمضارع ، والأمر ، والمصدر ، وذلك على النحو التالى : -

(أ) ما فاؤه صاد :

نحـــو اصطبر فأصله اصتبر ، حيث قلبت تاء الافتعال طاء لأن فاء الكلمة صاد ، وكذلك يقال : يَصْطَبِرُ – مصطَبِر مصطبر .... وغير هذا .

فنقول فى الصبر على وزن " افتعل " : اصطبر .

وفـــى **المضـــارع** منه : يصطبر، وفى **الأمر** : اصطبر ، وفى **المصدر** : اصـــطبار ، بقلـــب تاء الافتعال طاءاً من غير إدغام ، وقد جاء الإدغام شذوذاً أو قليلاً فى نحو : أصلح ، أصبر .

(ب) ما فاؤه ضاد :

نحو اضْطَرَبَ ، فأصله : اضترب ، حين قُلبت تاء الافتعال طاءَ ؛ لأن فاء الكلمة ضاد ، وكذا يقال : يَضْطَرِبُ – مُضطَرِب – مُضطَرَب ... وغير هذا .

وفى " ضجع " : اضطجع يضطجع ، اضطجع يا محمد اضطجاعاً ، بإبدال تاء الافتعال طاءَ من غير إدغام .

(ج) ما فاؤه طاء :

نحـــو : اطّـــرد : فأصــــله اطْتَرد ، حيث قلبت تاء الافتعال طاءَ ؛ لأن فاء الكلمة طاء ، ثم أدغمت الطاء فى الطاء ، وكذا يقال : يطّردُ – مُطّرِد – مُطّرَد...

ومـــثله : اطّهَرَ واطّلَب – يطّهرُ يطّلبُ – مُطّهِر – مُطّلب – مطّهَر مُطّلَب ... وغير هذا .

وتقول فى " طَهَر " : اطَّهر ، يطّهر ، بقلب تاء الافتعال طاءاً وإدغامها فى الطاء التى قبلها وجوباً لتماثلها وسكون أولهما .

(د) ما فاؤه ظاء :

نحـــو : اظْطَلَمَ ، فأصله : اظْتَلَمَ ، حيث قلبت تاء الافتعال طاءً ؛ لأن فاءا لكلمة ظاء ، وكذا يقال : يَظْطَلِمُ ، مُظْطَلِم مُظْطَلَم ... وغير هذا .

ويجوز فيما فاؤه ظاء وجهان آخران :

- قلب الظاء طاء وإدغام الطاء فى الطاء تقول : اطَّلم .
- قلب الطاء ظاءً وإدغام الظاء فى الظاء تقول : اظَّلم .

ومما تقدم يتبين أن فيما فاؤه ظاء ثلاثة أوجه :

- اظْطَلَمَ – يَظْطَلِمُ – اظْطَلِمْ – مُظْطَلِم – مُظْطَلَم
- اطَّلَمَ – يَطّلِمُ – اطَّلِمْ – مُطّلم
- اظّلَمَ – يَظّلِمُ – اظّلِمْ – مُظَّلِم – مُظّلَم

وقد ورد بالأوجه الثلاثة قول الشاعر :

هُوَ الجَوادُ الذى يُعطيكَ نَائِلَهُ

عفْواً ويَظّلَمُ أحياناً فَيَظّلِمُ

وعلى ذلك فإن فاء الافتعال إذا كانت حرفاً من أحرف الإطباق " ص ، ض ، ط ، ظ " فـــإن مجـــيء التاء بعدها يكون مستصعباً لغوياً لما بينهما من تقارب المخـــرج وتبايـــن الصـــفة لذلك تلجأ العربية إلى إبدال التاء حرف استعلاء من مخرجها وهو الطاء .

فصـــيغة افـــتعل من " صنع " مثلاً وهى فى الأصل " اصتنع " وقعت تاء الافتعال بعد صاد فأبدلت طاء فصارت الصيغة " اصطنع " ويجوز أن تبدل الطاء بعد ذلك صاداً وتدغم فى الصاد فيقال " اصَّنع " .

[ب] إبدال تاء الافتعال دالاً :

تبدل تاء الافتعال دالاً إذا كانت فاء الكلمة دالاً أو زاياً أو ذالاً ، وذلك على النحو التالى :

(أ) ما فاؤه دالاً :

إذا جاء وزن " افتعل " من فعل ثلاثى فاؤه " دال " قلبت تاء " افتعل " دالاً وأدغمت فى الدال .

فـــالفعل : دثر ، ودعى ، ودان ، يصير بهذه الصيغة ادَّثر ، وادَّعى وادَّان بقلب تاء " افتعل " دالاً وإدغامها فى الدال التى هى فاء الفعل .

وأيضـــاً : ادَّهـــن ، فأصله ادْتَهَن ، حيث قلبت تاء الافتعال دالاً ؛ لأن فاء الكلمة دال ، ثم أدغمت الدال فى الدال ، وكذلك يقال فى : يَدَّهنُ – مُدَّهِن – مُدَّهَنُ ... وغير ذلك .

(ب) ما فاؤه زاى :

وإذا جـــاء وزن " افتعل " من فعل ثلاثى فاؤه " زاى " قلبت تاء " افتعل " دالاً أيضـــاً فالفعل " زان " يصير بهذه الصيغة " ازدان " ومثله : " ازدجر " من " زجـــر " ويحدث هذا القلب أيضاً فى الفعل المضارع والمصدر من الثلاثى الذى فاؤه " زاى " .

ازدجر فأصله ازتجر ، حيث قلبت تاء الافتعال دالاً ؛ لأن فاء الكلمة زاى ، وكذلك : يزدجِرُ – مُزْدجِر – مُزدجَر ... إلخ .

(ج) ما فاؤه ذال :

وإذا جاء هذا الوزن من فعل ثلاثى فاؤه " ذال " قلبت تاء " افتعل " دالاً .

نحو : ذَكَرَ تقول : ادَّكر بقلب الذال دالاً ، وقلبت تاء الافتعال أيضاً دالاً ، وإدغام كل منهما فى الأخرى .

ويجـــوز قلب تاء الافتعال دالاً ، وبقاء الذال كما هى ، كما يجوز قلب تاء الافتعال ذالاً وإدغامها فى الذال ، نحو : اذدكر ، واذَّكر .

اذْدَكَر أصلها : اذْتَكَر ، حيث قلبت تاء الافتعال دالاً ؛ لأن فاء الكلمة ذالاً ، وكذلك يقال : يَذْدَكِرُ – مُذْدَكِر ... .

ويجوز فيما فاؤه ذال وجهان آخران :

[أ] قلب الذال دالاً وإدغام الدال فى الدال تقول : ادَّكر .

[ب] قلب الدال ذالاً وإدغام الذال فى الذال تقول : اذَّكر .

ومما تقدم يتبين أن فيما فاؤه ذال ثلاثة أوجه :

اذْدَكَر – يَذْدَكِرُ – اذْدَكِرْ – مُذْدَكِر – مُذْدَكَر

ادَّكرَ – يدَّكرُ – ادَّكِرْ – مُدَّكِر – مُدَّكَر

اذَّكرَ – يذَّكرُ – اذَّكِرْ – مُذَّكِر – مذَّكَر

تعقيب :

إذا وقعت تاء الافتعال بعد دال أو ذال أو زاى وجب قلبها دالاً ؛ لأن التاء مهموسة والأحرف السابقة مجهورة ، فوجب إبدال التاء حرفاً يوافق ما يسبقها فى الجهر ويكون من مخرج التاء وهو الدال .

ثالثاً : الإبدال فى فاء الافتعال :

إذا كانت فاء " افتعل " واواً أو ياء أبدلت تاء ، وأدغمت فى تاء الافتعال ، نحو : اتَّصل – اتَّسر – اتَّقى ...

والأصل : اوتصل – ايتسر – اوتَّقى ...

أى إذا وقعت الواو أو الياء فى موضع فاء " افتعل " ، فإن العرب تقلبها تاء ويدغمونها فى تاء الافتعال ، نحو " وَصَلَ " تأتى على وزن " افتعل " فتقول : اوتَصَلَ ، غير أن العرب قلبت الواو تاءً ، وأدغمتها فى تاء " افتعل " فقالت : اتصلَ – يتَّصِل – مُتَّصِل – مُتَّصَل – اتِّصَال ... وهكذا .

ويشترك فى ذلك أن تكون الواو والياء أصليتين ، فإن كانت إحداهما غير أصلية لم تقلب تاءً ، نحو : ايتَزَرَ " لبس الإزار " فالياء هنا ليست أصلية ؛ لأنها

متقلبة عن همزة ، والأصل ائتزَر ، حيث اجتمعت فيها همزتان ، الأولى متحركة والثانـــية ساكنة ، فقلبت الثانية حرف مد من جنس حركة الأولى فصارت ايتزر ، فلا تقلب ياؤها تاء بعد ذلك ؛ لأنها ليست أصلية .

رابعاً : الإبدال في " تفاعل " و " تفعَّل " :

قد تبدل التاء فى " تفاعل " أو " تَفعّل " حرفاً من جنس الحرف الذى بعدها ، فينشـــأ حـــرفان مـــن جنس واحد فيدغمان ويؤتى بهمزة الوصل توصلاً للنطق بالكلمة ؛ لأن أولها ساكن ، إذ أول المشددين ساكن وهذه الأمثلة :

- اطَّـــيَّر : فأصــــلها : تطـــير ، حيث أبدلت التاء طاءً وأدغمت فى الطاء وجيء بهمزة الوصل .

قال تعالى : ﴿ قالوا اطَّيّرنا بك وبمن معك ﴾ [1] .

- ادارأ: أصلها تدارأ ، أبدلت التاء طاء وأدغمت فى الطاء وجيء بهمزة الوصل.

قال تعالى : ﴿ فادارأتم فيها ﴾ [2] .

-اثّاقل : أصلها تثاقل ، أبدلت التاء ثاء ، ثم أدغمت فى الثاء وأتى بهمزة الوصل.

قال تعالى : ﴿ اثَّاقلتم إلى الأرض ﴾ [3] .

اذَّكر : أصلها تذكر ، ثم حدث إبدال كالسابق .

ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ وما يذّكر إلا أولو الألباب ﴾ [4] .

وشواهد أخرى كثيرة :

- ازَّيَّن : أصلها تزين ، يسَّمَّع : يَتَيَمَّع .

- اتَّابع : تتابع ، يصَّعَّد : يتصعّد

([1]) سورة النمل : ٤٧ .

([2]) سورة البقرة : ٧٢ .

([3]) سورة التوبة : ٣٨ .

([4]) سورة البقرة : ٢٦٩ .

خامساً : إبدال الواو ميماً :

نحو : فم ، أصل الميم فيها واو : فمٌ ← فُوه

ويمكن الاستدلال على هذا الأصل حين تجمع كلمة " فم " جمع تكسير فإننا نقول: فم ← أفْوَاهٌ،وقد تم حذف الهاء من كلمة "فوه" للتخفيف حين النطق.

كلمة فم :

حين إضافتها إلى الضمير أو الاسم الظاهر يجوز فيها وجهان :

الإبقاء على الواو على نحو ما هي موجودة في الأصل نقول :

- فَوكَ ينطق بالحقّ
- فُو المسلم ينطق بالحقّ

قلب الواو ميماً نقول :

- فَمُكَ ينطقُ بالحقّ
- فَمُ المسلم ينطق بالحقّ
- وقال النبى ﷺ : " لَخَلُوفُ فَمُ الصائم أطيب عند الله من ريح المسك " .

لخلوف : اللام لام الابتداء حرف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب.

خلوف : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهو مضاف .

فم : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة ، وهو مضاف .

الصائم : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة .

أطيب : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة .

سادساً : إبدال الياء جيماً :

تبدل الجيم من الياء دون سائر الحروف ، وذلك لأن الجيم والياء أختان فى الجهــر ، إلا أن الجيم شديدة ، فإذا شددت الياء صارت قريبة غاية القرب منها ، وهما من وسط اللسان والجيم أبين فى الوقف من الياء .

وتبدل الجيم من الياء المشددة والمخففة فى الوقف وغير الوقف .

[أ] ***الياء المشددة*** :

تبدل الياء المشددة جيماً مشددة فى الوقف وغير الوقف .

[١] الياء المشددة فى الوقف ، نحو :

تميمجّ يريدون تميمى / هذا علجّ يريدون علىّ

عربانجّ يريدون عربانىّ

قال الشاعر :

خالى عُوَيقٌ وأبو علجٍّ

المطعمانِ اللَّحْمَ بالعَشجٍّ

يريد بالعشىّ

[٢] الياء المشددة فى غير الوقف :

وتبدل الياء المشددة فى غير الوقف جيماً ، نحو قول الشاعر :

كأنَّ فى أذنابهنّ السّوّلِ

من عَبَسِ الصّيفِ قُرونَ الأجّلِ

أراد : الأيّل .

[ب] ***الياء المخففة*** : تبدل الياء المخففة جيماً فى الوقف وغير الوقف .

[١] الياء المخففة فى الوقف :

تـــبدل الـــياء المخففة فى الوقف جيماً ، ومن ذلك ما أنشده الفراء من قول الشاعر :

لا هُمَّ إن كنت قَبِلْتَ حَجّتجْ

فلا يَزَالُ شَاحِجٌ يأتيكَ بجْ

يريد حجّتى ، ويأتيك بى

[٢] ***الياء المخففة فى غير الوقف*** :

تبدل الياء المخففة جيماً فى غير الوقف ، نحو قول الشاعر :

حتى إذا أمْسجَتْ وأمسَجَا

يريد : أمسيتْ وأمسَيَا ، فأبدل الشاعر من الياء جيماً ولم يبدلهما ألفاً .

سابعاً : إبدال اللام نوناً :

يرى ابن عصفور [١] أن النون أبدلت من اللام فى " لعل " فقالوا " لعنَّ " ، قال الشاعر :

اغدْ لعنَّا فى الرهان نُرْسِلُهْ

وإنما جعل الأصل " لعلّ " ؛ لأنه أكثر استعمالاً .

وابن يعيش [٢] يرى أنهما لغتان يقول : " أمَّا لعل فقد قالوا : فيها " لعل " ، و " لعــن " ، فالــنون بدل من اللام ، وذلك لكثرة لعل وعموم استعمالها ، والنون تقارب اللام فى المخرج ، ولذلك تدغم النون عند اللام ، نحو قوله : " من لدنه " . وتحذف نون الوقاية معهما ، كما تحذف مع النون فى لعلى

ثامناً : إبدال الواو نوناً :

يرى المبرد أن النون : " تحل محل الواو فى قولك : بهرانى ويقول : قيل فى النسب إلى صنعاء ، وبهراء : صنعانى وبهرانى .

وفــى موضع آخر يرى أن النون أبدلت من الألف فيقول : وأما بدل النون من الألف فقولك فى صنعاء وبهراء : صنعانى وبهرانى .

وابــن جــنى بيــن ما ذهب إليه النحاة فى النسب إلى صنعاء وبهراء ذكر مرحلتى الإبدال "صنعاء " أبدلت همزتها واواً فصارت " صنعاوى" ثم أبدلت النون

---

(١) ابن عصفور : الممتع فى التصريف ٣٩٥/١ .

(٢) ابن السراج : الأصول فى النحو : ٤٠/٣ .

من الواو المبدلة من الهمزة فصارت " صنعانى" يقول " فأما قولهم فى النسب إلى صـــنعاء و " بهـــراء " صـــنعانى وبهرانى ، فقد ذهبوا فيه إلى أن النون بدل من الهمزة .

تاسعاً : إبدال الهاء :

[أ] إبدال الهمزة هاءاً :

يرى سيبويه أن الهاء قد أبدلت من الهمزة فى " هرقت " و " همرتُ " و " هرحتُ الفرس " تريد أرحت .

وأبدلت الهاء من الهمزة فى " هياك " ، نحو قول الشاعر :

فهيَّاك والأمرَ الذى إن توسّعتْ

مواردُه ضَاقَتْ عَلَيْكَ المَصَادِر

يريد : إياك ؛ لأن إياك أكثر .

وقد قرأ " هياك نعبد وهياك نستعين " بالهاء أبو السوار الغنوى .

وأبدلت الهاء من الهمزة فى الحرف الناسخ "إنَّ" مع اللام نحو قول الشاعر:

ألا يا سَنا بَرْقٍ ، عَلَى قُلَلِ الحِمَى

لهنَّكَ منْ بَرقٍ عليَّ كَرِيم

يقول الأسترابادى : واعلم أن من العرب من يقول : هنك لرجلُ صدق

قال : لهنا لمقضى علينا التهاجر

قال : لهنّى لأشقى الناس إن كنت غارمى

كمـــا أبدلت الهاء من الهمزة فى " إن الشرطية " فى نحو قولك : هِنْ فعلتَ فى لغة طيء .

وقد قرئ قول الله تعالى : ﴿ طَهْ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ [1] .

قــرأ بــه الحسن وعكرمة وأبو حنيفة وورش وقيل : إن أصله " طَأْ " فعل أمر ، وأبدلت همزته هاء .

- وأبدلــت الهاء من همزة الاستفهام فى قولهم : " هزيد منطلقاً ؟ يريدون " أزيد منطلقاً ؟ " .
- وأبدلت الهاء من الهمزة فى " هما " والله لقد كان كذا يريدون " أما والله لقد كان كذا " .

[ب] إبدال الألف هاءً :

أبدلت الهاء من الألف فى " أنَهْ " فى الوقف ، ويرى ابن عصفور أن الهاء أبدلت من الألف فى " هنا " فى الوقف ، فقالوا " هَنَهْ " ، قال الشاعر :

قد وَرَدَتْ مِنْ أمكِنَهْ

مِنْ ههنًا وَمِنْ هُنَهْ

[ج] إبدال الياء هاءً :

يرى سيبويه أن الهاء أبدلت من الياء فى " هذه " [2] ، وابن جنى يقول [3] : " لمــا لم نرهم استعملوا الهاء فى اسم الإشارة إلا فى قولهم " ذه " علمنا أن الهاء بدل من الياء . ولا يقول أحد : إن الهاء فى " ذه " أصل غير مبدله [4] .

وســيبويه يرى أن الهاء أبدلت من الياء ؛ لأنها أكثر الحروف بها مشابهة يقول : " قول بنى تميم فى الوقف . هذِهْ " .

---

(1) سورة طه : الآيتان ١ ، ٢ .

(2) سيبويه : الكتاب ٢٣٨/٤ .

(3) ابن جنى : المنصف ١٣٩/٣ .

(4) سيبويه : الكتاب ١٨٢/٤ .

فإذا وصلوا قالوا : هذى فلانه ؛ لأن الياء خفية الكسرة ازدادت الياء خفاءً كمـــا ازدادت الكسرة فأبدلوا مكانها حرفاً من موضع أكثر الحروف بها مشابهة ، وتكون الكسرة معه أبين .

أمـــا أهـــل الحجاز وغيرهم من قيس فألزموها الهاء فى الوقف وغيره كما ألزمـــت طـــيء الـــياء . ويرى كثير من النحاة أيضاً أن الهاء أبدلت من الياء فى "هذى" فقالوا " هذِه " فى الوقف وقد تبدل منها فى الوصل . وأبدلت الهاء من الياء فى " هنيهة " تصغير "هنة " والأصل " هنيوة " فأبدلت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء فصارت " هُـنيَّة " .

[د] إبدال الواو هاءاً :

يرى بعض النحاة أن الهاء أبدلت من الواو فى " هناه " والأصل " هناو ".

ويـــرى ابـــن عصفور أن الهاء فى " هناه " زائدة للوقف وليست مبدلة من الواو ؛ لأن ابن كيسان – رحمه الله – قد حكى فى المختار له أن العرب تقول : " يا هناه " بفتح الهاء الواقعة بعد الألف ، وكسرها وضمها فمن كسرها ؛ فلأنها هاء الســكت ، فهى فى الأصل ساكنة ، فالتقت مع الألف فحركت بالكسر على أصل التقاء الساكنين .

ومـــن حركها بالفتح فإنه أتبع حركتها حركة ما قبلها ومن ضم فإنه أجراها مجرى حرف من الأصل ، فضمها كما يُضم آخر المنادى ولو كانت الهاء بدلاً من الواو لم يكن للكسر والفتح وجه ولوجب الضم كسائر المناديات .

[هـ] إبدال تاء التأنيث هاءاً :

يرى سيبويه أن الهاء تكون بدلاً من التاء التى يؤنث بها الاسم فى الوقف ، نحو : هذه طلحة [1] .

([1]) الكتاب سيبويه ٢٣٨/٤ .

ويـــرى **المبرد** أيضاً أن الهاء تبدل من التاء الداخلة للتأنيث نحو " نخلة " و "تمرة " إنما الأصل التاء والهاء بدل منها فى الوقف [1] . ويرى **ابن السرّاج** أيضاً أن الهاء تبدل من التاء ، وتاء التأنيث فى الاسم فى الوقف ،نحو :تمره ، طلحه[2].

ويـــرى **ابن عصفور** وابن يعيش أيضاً أن الهاء أبدلت من تاء التأنيث فى الاســـم المفرد فى الوقف نحو : حمزة ، طلحة ، وفاطمة [3] . كما ذكر **ابن يعيش** أن الطائيين يبدلون الهاء من تاء جمع المؤنث السالم ، كما أبدلوها فى " التابوت " فيقول : " وحكى قطرب عن طيء أنهم يقولون :

كيف البنون والبناه ؟

وكيف الإخوة والأخواه ؟

فأبدلوا من تاء الجمع هاء فى الوقف كما يبدلونها من تاء التأنيث الخالصة ، وذلـــك شاذ وقد قالوا : التابوه فى التابوت وهى لغة ووزنه " فعلوت " كرحموت ، فهـــو كالطـــاغوت وأصله توبوت ، فقلبوا الواو ألفاً ، والتابوه " لغة الأنصار " و "الـــتابوت" لغـــة قريش . قال ابن معن : لم يختلف الأنصار وقريش فى شيء من القرآن إلا فى التابوت .

---

(1) المبرد : المقتضب ٢٠١/١ .

(2) ابن السراج : الأصول فى النحو ٢٧٥/٣ .

(3) ابن عصفور : الممتع فى التصريف ٤٠٢/١ .

القلب المكانى والإدغـــام

تعريفـــه :

يقصـــد بالقلـــب المكانى تقديم بعض حروف الكلمة الواحدة على بعض ، والقلب المكانى ظاهرة لغوية توجد فى أكثر لغات العالم ، وتقوم على تقديم بعض حـــروف الكلمة على بعض ، وأكثر ما يكون فى المهموز والمعتل ، وقد جاء فى غـــيرهما قلـــيلاً ، نحو : امضحلَّ فى اضمحلَّ ، واكرهَّف فى اكفهر ، وأكثر ما يكون بتقديم آخر حرف على سابقه مثل " نأى ناء / رأى راء .

وقد يتقدم ما قبل الآخر على سابقه مثل : طمأن ←—— طأمن

وقد تقدم العين على الفاء مثل : يئس ←——— أيس

أو اللام على الفاء ، مثل : شيئاء ←—— أشياء

وقد تؤخر الفاء على اللام ، مثل : الواحد ←—— الحادى

وقـــد ذكـــر الإمـــام السيوطى حوالى مائة كلمة من المقلوبات [1] ، نحو : اضمحل ، امضحل ، مكفهر ، مكرهف ، جبذ ، جذب ...

كمـــا ذكـــر شيئاً مما يخص بعض القبائل العربية من هذه المقلوبات ، نحو قول بنى تميم مثلاً : رعملِى " بدلاً من " لعمرى " ... وغير ذلك .

وهذا القلب موجود فى اللهجات العامية ، كما فى الأمثلة التالية :

مسرح	مرسح	/ أرانب	أنارب
زواج	جواز	/ ملعقة	معلقة
أهبل	أبله	/ اتلوى	التوى
مرسح	مسرح	/ عماويد	عواميد
جنزبيل	زنجبيل	وغير ذلك .	

---

(1) السيوطى : المزهر فى علوم اللغة .

فـتلك الكلمـات حدث تغيير فى ترتيب حروفها على ألسنة العوام ، فكلمة "مسرح " مثلاً وزنها الصرفى

مسرح ←——— " مَفْـعَل " ، ولكن القلب أصابها فتحول الوزن إلى

مَرْسح ←——— " مَعْـفَل "

وعلى الرغم من هذا القلب الذى أصاب الكلمة فإن المعنى لم يتغير ، واللغة العربية كثيراً ما احتفظت بالصورة الأصلية للكلمة مع الصورة الجديدة التى طرأ علـيها القلب المكانى فأحياناً يمكن معرفة أيتهما هى الأصلية بالرجوع إلى الأصل ، كمـا هـو الحال فى الكلمة " مزراب " و " مرزاب " ، فحيث إن الفعل منهما : زرب ، لارزب ، يتقرر أن الكلمة الأصلية : مزراب ، وأنّ مرزاب مقلوب منها.

وأحـياناً نحـتاج إلـى استعراض الكلمات المقابلة معنى فى سائر اللغات السـامية ، مثل ذلك أننا نجد فى العربية " شمأل " و " شأمل " أى الشمال ، ونرى من العبرية أن شمأل هو الأصل ، وشأمل مقلوب منه .

وأحياناً فقدت اللغة العربية الصورة الأصلية وحافظت على الصورة الجديدة فقـط ، مـثال ذلك كلمة " مع " فإنها فى العربية دائماً على هذه الصورة ، إلا أنا نجدها تقابل الكلمة العبرية im ، فمع العبرية مقلوبة من " عِمْ " ومثال آخر كلمة رُكبة ، هى فى الأكدية " birku " وفى العبرية " berek " وفى الآرامية "burka " فأصلها بُرْكة ، ثم قلبت إلى ركبة .

المعنى اللغوى لمصطلح القلب المكانى :

تركـب مصـطلح القلب المكانى من كلمتين الأولى كلمة " القلب " والثانية "المكـانى " ، وإذا مـا تفحصنا مادة " ق ل ب " فى معجم العين للخليل بن أحمد الفراهـيدى للبحث عن دلالات التحول أو التغيير وما يتعلق منها بالكلمة فى المادة نجـد أن الخلـيل يقـول : " القلب : تحويلك الشيء عن وجهه ، وكلام مقلوب ، وقلبـته فانقلب ، وقلَّبته فتقلب ، وقلبت فلاناً عن وجهه أى صرفته [1] ، ولم يفسر

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدى : العين ٥ / ١٧١ .

الخلــيل معــنى عبارته " كلام مقلوب " وقد تداول صناع المعاجم اللاحقين للخليل عــبارته الســابقة بدءاً من جمهرة اللغة لابن دريد ومروراً بالصحاح للجوهرى ، والمجمل لابن فارس والمقاييس لابن فارس ، وأساس البلاغة للزمخشرى .

والتكملة والتذييل والصلة للصغانى ، والقاموس المحيط للفيروزبادى ولسان العــرب لابــن منظور الذى اعتمد فيه على تهذيب اللغة للأزهرى والمحكم لابن سيده والصحاح للجوهرى ونهاية بمعجم تاج العروس وجواهر القاموس لمرتضى الزبيدى ، وقد عدَّ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة [١] القلب والتقديم والتأخير فى الكلام من صنوف المجاز .

وقد أفرد ابن قتيبة باباً فى كتابه عنونه " باب المقلوب " وقد قال فيه :

١- ومــن المقلــوب أن يوصف الشيء بغير صفته : للتطير والتفاؤل كقولهم للديغ سليم نظيراً من السقم وتفاؤلاً بالسلامة .

٢- ومــن ذلك أن سمى المتضادات باسم واحد والأصل واحد ، فيقال للصبح صريم ، ولليل صريم .

٣- ومــن المقلــوب أن يقدم ما يوضحه التأخير ، ويؤخر ما يوضحه التقديم كقولـــــه تعالى : ﴿ فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ﴾ [٢] . أى مخلف رسله وعده ؛ لأن الإخلاف قد يقع بالوعد كما يقع بالرسل .

٤- ومن المقلوب ما قلب على الغلط كقول خداش بن زهير :

وتُركب خيل لا هوادة بينها وتعصى الرماح بالضباطرة الحُمْرِ

أى تعصــى الضباطرة بالرماح ، وهذا ما لا يقع فيه التأويل ؛ لأن الرماح لا تعصى بالضياطرة وإنما يعصى الرجال بها .

وقــد ألف أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستانى كتاباً فى الأضداد بــدأ بقوله : " كتاب المقلوب لفظه فى كلام العرب والمزال عن جهته والأضداد ،

---

(١) ابن قتيبة : مشكل تأويل القرآن ، ص ١٥ - ١٦ .
(٢) سورة إبراهيم : ٤٧ .

وقـــد ذكـــر أبو حاتم فى خاتمة كتابه : " قال أبو حاتم ، وقد ذكر بعض أصحابنا حروفاً لا علم لى بها أثقال أم لا " .

وقد صار مصطلح " القلب " عند أهل المعانى من البلاغيين مصطلحاً على خـــروج الكلام المسند إليه على خلاف مقتضى الظاهر فى الإسناد الخبرى . كما يبيـــن ذلـــك القزوينى فى الإيضاح ، وما ذكره التفتازانى فى شرحه للإيضاح فى خاتمة باب أحوال المسند إليه .

موقف العلماء من القلب المكانى :

اختلف العلماء فى حقيقة القلب المكانى ، فذهب الكوفيون إلى أنه واقع فى كـــل كلمتين اتحد معناها واختلف ترتيب حروفهما ، ولو وجد أصل مستقل يرجع إليه كل منهما ، مثل : جذب وجبذ فإنهما بمعنى واحد ، وإن لم يرجعا إلى مصدر واحد ؛ إذ إن مصدر الأولى " جَذْب " ومصدر الثانية " جبذ " .

وذهـــب ســـيبويه وجمهور البصريين إلى أن القلب المكانى لا يقع إلا فى الكلمتيـــن اللتين ترجعان إلى أصل واحد ، وعلى هذا فإن : " جبذت ونحوه فليس فـــيه قلـــب ، وكـــل واحد منها على حدته ؛ لأن ذلك يطّرد فيها فى كل معنى ، ويتصرف الفعل فيه .

وإلى هذا ذهب العلامة أبو الفتح ابن جنى يقول فى موضع من خصائصه : " اعلم أن كلّ لفظين وجد فيهما تقديم أو تأخير فأمكن أن يكونا جميعاً أصلين ليس أحدهمـــا مقلوبـــاً عن صاحبه فهو القياس الذى لا يجوز غيره ، وإن لم يمكن ذلك حكمت بأن أحدهما مقلوب عن صاحبه ... [1] .

وليس من القلب المكانى الخلاف اللغوى بين القبائل العربية فى نطق الكلمة ، مثل : صاعقة ، صاقعة ، الأولى : لغة الحجاز ، والثانية : لغة تميم ، والكلمتان بمعنى واحد ، غير أن الأولى تجمع على صواعق ، والثانية على صواقع .

([1]) ابن جنى : الخصائص ٤٦٧/١ .

قرأ الحسن البصرى : "يجعلون أصابعهم فى أذانهم من الصواقع " فى قوله تعالى : ﴿ من الصواعق ﴾ [1] .

والقلب المكانى ظاهرة عرفتها اللغة العربية ، كما عرفتها غير من اللغات ، ففــى الإنجليزية على سبيل المثال تقرر كثير من المعجمات وكتب علم اللغة أن مجموعــة كبيرة من الألفاظ حدث فيها قلب مكانى مثل كلمة " Bird " التى كانت فى الإنجليزية القديمة " Brid " ، حيث قدمت الــ " I " على الــ " R " .

وقــد نص كثير من اللغويين على أن من القلب المكانى وضع صوت مكان صوت كما فى كلمة Daer التى أصبحت Dear فى بعض الاستعمالات .

أسباب حدوث القلب المكاني :

يقرر كثير من الباحثين أن وجود ظاهرة القلب المكانى فى لغة من اللغات يعود إلى أحد الأسباب الآتية :

[أ] التخلص من مستقبح فى الكلام ، أى أن عدم القلب يؤدى إلى وجود ما لا يقبله الــذوق الســليم كاجتماع همزتين وبينهما حاجز غير حصين كما فى كلمة أشــياء جمــع شيء ، كان ينبغى أن تجمع على شيئاء ، وقد عدل عن هذا الجمع بسبب توالى همزتين وبينهما ألف وهو مانع غير حصين لمجانسته للهمــزة فكثيراً ما يبدل أحدهما من الآخر ، فقدمت الهمزة الأولى التى هى لام الكلمــة على الفاء ، ولام الكلمة هى الهمزة ، وفاؤها الشين فأصبحت أشياء ووزنها " لفعاء " .

[ب] طلب الخفة كما فى : جاء اسم فاعل من جاء وأصله جائئ ، اجتمعت همزتان فى الطرف، فقدمت الثانية ، فأصبح الوزن " فالع " ، ثم قلبت الأولى التى تأخــرت ياء فصارت الكلمة جائى ، ثم أُعِلَّت إعلال قاضى ، هذا هو رأى الخليل وقد خالفه سيبويه وعدد من اللغويين منهم الرضى شارح الشافية[2].

---

(1) سورة البقرة : ١٩ .

(2) شرح الشافية للرضى ١/٩٥ ، ٩٦ .

فذهب سيبويه إلى أن اسم الفاعل من جاء – جاء بوزن " فاع " كانت جائى ، ثم جائئ قلبت الياء همزة مثل : بائع ، ثم جائئ بقلب الهمزة الثانية ياء ، ثم جاء بحذف الياء بإعلالها إعلال قاض .

أما الرضى فإنه بعد عرضه لرأى الخليل قال : " وليس ما ذهب إليه الخليل بمتين " .

[ج] وضـــع صـــوت محـــل آخر تبادلياً فى كلمة ما : إمّا نتيجة خطأ فى اللغة أو تلاعب فيها ، كما فى بقية صور القلب المكانى .

وفـــى العصـــر الحديـــث حظـــى القلب المكانى باهتمامِ كثير من اللغويين المحدثيـــن فناقشـــوه مناقشة مستفيضة ، ثم خرجوا برأى مفاده أن القلب المكانى صوراً لم يلتفت إليها القدامى وهى :

[١] أصوات اللين القصيرة short vowels :

وهـــى الفتحة ، والضمة ، والكسرة ، حيث يحدث فى بعض الأحيان تقديم بعضها على بعض ويتجلى ذلك فى الكلمة المضعفة عند فك تضعيفها مثل : مدَّ ، ومضارعها يمدُّ أو يمدد، وشذَّ مضارعها يشذّ أو يشذذ ، وقد حدث فيها قلب مكانى عند فك التضعيف ، حيث قدمت الضمة على السكون بعد أن كانت متأخرة عنه .

[٢] صيغة افتَعَل :

أصـــلها اتفعـــل ، فصير مثلاً صيغة الافتعال منها : اتصبر ، واحتضر ، اتحضر ، واحتطب ، اتحطب ، وذلك لأسباب هى :

[أ] أن مـــا يقـــابل هـــذا الوزن فى باقى اللغات السامية الأخرى كالعبرية والآرامـــية تقع فيه التاء قبل فاء الفعل . فالفعل " افتقد " مثلاً يقابله فى العبرية " هيت باكاء " .

[ب] إن حـــرف الزيادة فى جميع الأفعال المزيدة تقع قبل فاء الفعل لم يشذ منها سوى افتعل ، كما يلاحظ من افعل ، انفعل ، تفاعل ، استفعل ،

وهـــذا يشير إلى أنّ حرف الزيادة كان يقع قبل فاء الفعل فى وزن "افتعل" كذلك .

[ج] إن المماثلة بين الأصوات الصحيحة فى العربية هى بعامة مماثلة خلفية أى أن الصوت الخلفى هو الذى يتغير مماثلة للصوت الذى يليه .

علامات القلب المكاني:

يعرف القلب المكانى بأمور منها :

[١] الاشتقاق : ويحدث ذلك عند عدم وجود الأصل الاشتقاقى للكلمة ، فينظر إلى أخواتهـــا فمن نفس المادة الاشتقاقية فإن خالفتها فى الترتيب اعتبر ترتيبهن أصـــلاً ، وترتيب المخالفة لهن مقلوباً ، مثل : توجه – واجه – وجاهة – وجه – جاه " فكلمة " جاه " وأصل ألفها واو " جوه " قد خالفت شقيقاتها فى موضع الواو ، فاعتبر ترتيبها مقلوباً ، وكان وزنها " عفل " ، وهذا يحملنا علـــى القـــول بـــأن " وجه " وتصاريفها السابقة دالة على أن مادة الكلمة "و ج هـــ " أما " جاه " فقد حدث فيها قلب مكانى فهى على وزن " فلع " .

وأيضـــاً : الرجوع إلى صيغة الجمع وصيغة المفرد ، ومن ذلك قسى جمع قوس ، والمفرد على وزن " فعل " ، وجمعت العرب على قسى وأقواس وقياس ، والجمعان الأخيران على وزن أفعال ، وفعال ، أما الأول فقد حدث فيه قلب مكانى تقدمت فيه لام الكلمة على عينها فصار وزنه " فلوع "

ومثال ذلك أيضاً : جمع ناقة على " أيْنُق " إذ حدث فى الجمع قلب مكانى بتقديم عين الكلمة على فائها ، فصار الوزن " أعفل " ومثال ذلك :

آراء جمع رأى / آبار جمع بئر

آرام جمع رئم / آثار جمع ثأر

والمفـــردات : رأى ، بئر ، رئم ، ثأر ، لم يحدث فيها قلب ، أما الجموع ففيها قلب مكانى ، ووزنها جميعاً على " أعفال " .

[٢] بالأصــل : فــإذا اختلف الأصل عن فرعه فى الترتيب اعتبر ترتيب الأصل أصــلاً ، وترتيب الفرع المخالف مقلوباً ، مثل " النأى – ناءَ " فالأصل هو المصــدر ، وهو الأصل فوزنه " فَعْل " والثانى فعل مشتق منه مخالف له فى الترتيب ، فوزنه إذن " فَلَعَ " .

[٣] بعــدم الإعــلال مع وجود سيبويه ، وذلك كما فى كلمة " أيس " ؛ إذ يقضى القــانون الإعلالى بتحويل الياء إلى ألف لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فلما لم يعمل هذا القانون الإعلالى عمله فى الكلمة ، دل ذلك على أنا مقلوبة عن " يئس " وكان وزنا إذن " عَفِلَ " .

وقواعد الإعلال تقضى بأنه إذا تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفــاً ، ولكــنه لما لم يكن أصلاً فى صيغته صححوه ، وهو مقلوب من " يئس " فوزن " أيس " عفل .

إن الفعل " أيس " مقلوب عن " يئس " والوزن كما يأتى :

يَئِسَ فَعِلَ / أيس عَفِل

إن الفعل " أَيِسَ " ياؤه متحركة ،وما قبلها مفتوح ، وهذا يستوجب إعلالها ، أى قلب تلك الياء ألفاً ، ولكن هذا الإعلال .

أى قلب الياء إلى حرف العلة : الألف لم يحدث لوجود القلب فى " أيس ".

ومن هنا فإن عدم الإعلال للفعل ناجم عن القلب الموجود به ، لذلك قلنا فى بدايــة هذه النقطة إن القلب المكانى إحدى وسائل تصحيح الكلمة مع وجود موجب لإعلالها .

ويمكــن الاســتدلال علــى القلب فى الفعل " أيس " عن طريق النظر فى المصدر " اليأس " ، فالياء قبل الهمزة .

ونختم عرض تلك النقطة بنص للعالم العربى أبى الحسين على بن إسماعيل الأندلســى المعروف بابن سيده يتحدث فيه عن القلب فى " أيس " قال " أيستُ من الشــيء مقلــوب عن : يَئِسْتُ ، وليس بلغة فيه ، ولولا ذلك أعلوه فقالوا : إِسْتُ أ آ سُ ك " هبتُ أَهَابُ " .

فظهوره صحيحاً يدل على أنه إنما صحّ ؛ لأنه مقلوب عما تصح عينه وهو " يئســـت " لتكون الصحة دليلاً على ذلك المعنى ، وعلى ذلك فـــ " أيس " مقلوب عن " يَئِسَ " .

[٣] نـــدرة الاستعمال : إذا كانت كلمتان بمعنى واحد ، وحروف واحدة ولا فرق بيـــنهما إلا فى ترتيب الحروف ، فكثيرة الاستعمال منهما هى ذات الترتيب الأصلى ، وقليلة الاستعمال هى صاحبة الترتيب المقلوب ، مثل : " أرآم – آرام " فميزان الأولى " أفعال " وميزان الثانية " أعفال " . وأيضاً آبار جمع بئر ، فإن ندرة هذا الجمع مع كثرة "آرام – آبار " يدل على أنهما مقلوبان من آرام – آبار .

فندرة الاستعمال وسيلة من وسائل التعرف على القلب المكانى الذى يعترى بعض الكلمات التى لها أكثر من صيغة حين جمعها ، ولكى تكون واحدة منها أكثر شـــيوعاً من غيرها ، لذلك هى الأصل والصيغة الأخرى مقلوبة عنها يوضّح ذلك المعنى ، المثال التالى :

كلمة " دار " تجمع على " أَدْوُر " ووزنها الصرفى :

أدْوُر أَفْعُل

وهناك صيغة أخرى وردت عن العرب

دار آدر

لقـــد قلبـــت عين الكلمة " الواو " همزة ، ثم قدّمت على فائها " الدال " ثم سُهّلت فصارت مدّة ووزنها : آدُر أعْفُل

ومـــن ذلك كلمة " رِئْم " وهو الظبى الخالص البياض ، يجمع على "أرآم " ووزنه الصرفى " أفعال " .

وهناك صيغة جمع أخرى هى "آرام " حدث بها قلب ووزنها آرام – أعفال.

لقد قدمت عين الكلمة ، وهى الهمزة إلى ما قبل فاء الكلمة ، وهى الراء ، فقيل : " أأْرام " ، ثم قلبت الهمزة الثانية ألفاً فصارت " آرام " .

[٤] الممـــنوع مـــن الصـــرف : وهـــذا الكاشف خاص بكلمة أشياء ، فهذه الكلمة ممـــنوعة من الصرف ووزنها " أفعال " لكن وزن " أفعال " لا يمنع الكلمة من الصرف لهذا فترتيبها مقلوباً .

وأنهـــا علـــى وزن " لفعاء " فهذه الزنة تكون همزتها المتطرفة محولة عن ألـــف التأنيث التى تمنع الأسماء من الصرف . وقد وردت كلمة " أشياء " ممنوعة من الصرف نحو قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدَ لكم تسؤكم ﴾ [1] .

أشياء : اسم مجرور بـــ " عن " وعلامة جره الفتحة :

شيء : الجمع" ←—— شيئاء / شيئاء " وزنها" ←—— فَعْلاء

وهـــذا الوزن " فَعْلاء " من موازين ألف التأنيث الممدودة التى تمنع الكلمة مـــن الصـــرف . " شـــيئاء " فى آخرها همزتان بينهما ألف ، والألف مانع غير حصين ، لذلك قدمت الهمزة الأولى " لام الكلمة " مكان الفاء .

شيئاء ←—— فَعْلاء / أشياء ←—— لفعاء

لذلك نقول إن منع كلمة " أشياء " من الصرف علته وجود القلب المكانى .

[٥] عدم اجتمع الهمزتين : أن يترتب على عدم القلب اجتماع همزتين فى الطرف ،ويكاد هذا يدور فى صياغة اسم الفاعل من الفعل الأجوف المهموز اللام .

ويمكن توضيح ذلك فى ضوء الأفعال : جاء – شاء – وساء " فاسم الفاعل لكل منها :

جاء ←—— جائئ / شاء ←—— شائئ

ساء ←——سائئ ووزنها الصرفى " فاعل "

ولكـــن اجـــتماع همزتين فى نهاية صيغة اسم الفاعل تقبل ، ولا تكاد اللغة العربـــية تعـــرفه ، وحتى يمكن التخلص من هذا الاجتماع للهمزتين ، قال علماء الصرف بأن اسم الفاعل حدث فيه قلب مكانى ،وذلك بأن انتقلت لام الكلمة ، وهى

([1]) سورة المائدة : ١٠١ .

الهمــزة الثانــية فى جائئ – شائئ – سائى " مكان عين الكلمة قبل قلبها همزة ، فتكون صيغة اسم الفاعل بعد القلب .

جائئ ← فالع / شائئ ← فالع

ثم تحذف الياء شأن الأسماء المنقوصة الى تحذف ياؤها عند تنوينها

جاء – فالِ – شاءِ – فالِ – شاءِ – فالِ

آراء علماء العربية فى علامات القلب المكانى :

ذكــر ابن الحاجب فى شافيته للقلب ستة أدلة ، حيث قال : " ويعرف القلب بأصــله كــنَاءَ يــنَاءُ من النَّأى ، وبأمثلة اشتقاقه : كالجَاءِ ، والحَادى ، والقِسِىّ ، وبصــحته كــأيسَ ، وبقلــة استعماله كآرام وآدر ، وبأداء تركه إلى همزتين عند الخليل نحو: جَاءٍ ،أو إلى منع السرف بغير علة – على الأصح – نحو : أشياء[١].

أما ابن مالك : فقد اقتصر على دليل واحد فى كتابه التسهيل الذى يمثل قمة اجــتهاده فــى قضايا النحو والصرف ، حيث قال : " وعلامة صحة القلب : كون أحد التأليفين فائقاً للآخر ببعض وجوه التصريف،فإن لم يثبت ذلك فهما أصلان[٢].

والنظرة الفاحصة : تجعلنا نرد معرفة القلب فى المقلوب إلى دليلين :

أحدهما : عام ، **وثانيهما** : خاص بسيبويه وأستاذ الخليل .

فالدلــيل العام لمعرفة القلب فى المقلوب هو أنه يعرف القلب فى المقلوب بأصــله . وطــريق معرفة الأصل تعود بنا إلى معجمات اللغة وقواميسها ؛ إذ إن القلب المكانى لصيق بعلم اللغة .

ونجمل ذلك فيما يلى :

إذا كان المقلوب فعلاً ، نحو " أيس – وناء " أو اسماً مشتقاً ، نحو : الحادى عرف القلب بالمصدر .

---

(١) شافية ابن الحاجب وشرحها للرضى : ٢١/١ .

(٢) ابن مالك : تسهيل الفوائد ، ص ٣١٦ .

وإذا كان جمعاً ، نحو : آبار عرف القلب بمفرده .

أما إذا كان جامداً مثل " جاه " عرف القلب بكثرة تصاريف الأصل ، وهو "وَجْه " تقول " وَجُه وجاهة فهو وجِيه وتَوجَّه وواجَهَ " .

أمـــا الدلـــيل الخاص : فإن خصوصيته تعود إلى سيبويه وأستاذه الخليل ، وهـــو أن يترتـــب علـــى عدم اعتبار القلب لزوم منع الصرف بغير سبب للمنع ، وتطبيق ذلك على كلمة أشياء .

فقـــد وردت كلمة " أشياء " فى الذكر الحكيم ممنوعة من الصرف فى قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ [١] .

وكلمـــة " أشياء " قد جرت بالفتحة فهى ممنوعة من الصرف ، ولم يختلف العلماء فى منعها من الصرف .

وقـــد اخـــتلفوا فـــى سر المنع من هذا الصرف على أقوال ، وقد عرض الرضى الأقوال عرضاً واضحاً دقيقاً نوجز ذلك فيما يلى :

[١] مذهب سيبويه وأستاذه الخليل :

منعـــت أشـــياء من الصرف ؛ لأنها فى الأصل على زنة " حمراء " ؛ لأن الأصـــل فيها " شيئاء " . اجتمعت همزتان بينهما حاجز غير حصين وهو الألف ، فكره اجتماعهما للثقل الناشيء من مخرج الهمزة ؛ إذ أنها تخرج من أقصى الحلق مع غيرتها الكريهة .

وفـــراراً من هذا الثقل قدمت الهمزة الأولى من الهمزتين وهى لام الكلمة ؛ لأنهـــا لام المفـــرد وهى شيء بزنة فَعْل ، وجعلت لام الكلمة فى موضع الفاء ، وجاءت الفاء بعدها ، ومن ذلك يكون وزن الكلمة " لَفْعاء " .

وقد استعملت هذه الكلمة على ألف التأنيث الممدودة ، وهى علة قوية تقوم مقـــام علتيـــن ، فتمـــنع ما هى فيه عن الصرف وهو التنوين أو هى مشتملة على التأنيث وعلامة له ...

---

[١] سورة المائدة : ١٠١ .

ولـــولا اعتبار القلب لما وجدنا لمنع الصرف من علة يتنزّه القرآن الكريم عن ذلك ولكانت كــ " أسماء " وكان الوزن " أفعالاً " ،وهذا الوزن ليس من أوزان ألف التأنيث الممدودة فيمنع الاسم من الصرف .

وكلمـــة " أشــياء " عـــند سيبويه والخليل اسم جنس نظير كلمة " طَرْفَاء " ومفـــرد " طَرْفَاء " طرفة بفتح الراء ، والذى يجعلنا نحكم على أن أصل "أشياء " قبل القلب " أفعال " ما يلى :

١- أنّهـــا تجمع قياساً على " أشَاوِى " بكسر الواو ، وتفتح الواو بهدف التخفيف .

ولـــم يثبت أن " أفعالاً " يجمع قياساً على " فعالى " وإنما جمع سماعاً على أفاعيل مثل " أقاويل " أنها ممنوعة من الصرف ، ولابد للمنع من سبب .

[٢] مذهب الكسائي :

ذهـــب الكسائى إلى أن " أشياء " جمع شيء ، مثل : بيت وأبيات . أما منع الصرف فلتوهم أن " أشياء " مثل " حمراء " مع أنها كأبناء وأسماء .

والـــتوهم فى جمع " أشياء " كالتوهم فى " مصيبة " و " معيشة " أنّ ياءهما زائدة كياء " قبيلة " فهمزت فى الجمع فقيل " مصائب - اتفاقاً - و " معائش " عن بعضـــهم . والقياس " مصاوِب و " معايش " . والذكر الحكيم منزه عن أن يحمل شيء منه فى أى شيء على التوهم .

ويقول الرضى فى الرد على الكسائى :

وما ذهب إليه بعيد ؛ لأن منع الصرف بلا سبب غير موجود والحمل على التوهم - ما وحد محمل صحيح - بعيد من الحكمة [١] .

[٣] مذهب الأخفش والفراء :

ذهـــب الأخفـــش والفـــراء إلى أن أصل " أشْيَاء " : أشْيئاء " جمع شيء ، والأصل : شَيِئٌ ، نظير بيّن وأبْيناء .

([١]) شرح الشافية للرضى :٣٠/١ .

وضعف الرضى ما ذهب إليه من وجوه :

١- همزة " أشياء " حذفت على غير قياس .

٢- لو كانت " شيئاً " فى الأصل شيئاً لكان الأصل أكثر استعمالاً من الفرع المخفف قياساً على إخوته . فإن " بيّنا " و " سيّداً " و " ميّتا " أكثر من المخفف " بيْن ، سيْد ، ميْت " . ولم يثبت سماع " لشيّئ " فضلاً عن أن يكون أكثر استعمالاً من " شيء " .

٣- تصغير "أشياء " على " شُيّاء " ولو كان " أفعِلاء " وهو جمع كثرة وجب رده فى التصغير إلى الواحد .

وبعد هذا العرض فإنّ الأرجح هو مذهب سيبويه وأستاذه الخليل لغيرتهما على صحة ومتانة ما جاء فى الذكر الحكيم قد دفعتهما إلى تلمس وجه سليم ، وقد وجدا المحمل الصحيح لتخريج المنع من الصرف فى الآية الكريمة .

وأما ما ذهب إليه الكسائى فإنه محمول على التوهم والحمل على التوهم بعيد من الحكمة ، ولأنه حمل المنع من الصرف على الشذوذ .

[٤] مذهب الخليل:

يرى الخليل أن اسم الفاعل من مصدر الفعل المعتل وهو الأجوف المهموز ، نحو : جاء من مصدر الفعلِ " جاءَ " نقلت اللام إلى موضع العين واللام هى الهمزة واللفظ بعد النقل والقلب المكانى " جائى " بزنة " فالع " والقلب هنا فى وضع اللام فى موضع العين وتأخير العين وجعلها فى موضع اللام .

أُعِلّ اللفظ إعلال " قاض " وذلك بما يلى :

١- استثقلت الضمة على الياء فحذفت .

٢- ثم حذفت الياء تخفيفاً بعد أن سكنت بحذف حركتها وهى الضمة .

٣- ثم عوّض عن الياء المحذوفة التنوين جبراً للكلمة بعد الحذف .

والخليل يرى أنّ الحذف لو لم يتم لانقلبت الياء همزة وصار اللفظ جائئاً – بهمزتين – وهو مستكره ، والخليل بهذا يجعل القلب قياسياً فراراً مما ذُكر .

[٥]مذهب سيبويه:

لا يرى سيبويه ما رآه أستاذ الخليل وإن أدّى تركه إلى اجتماع همزتين ، وسيبويه يفعل الآتى :

١- يقلب الألف همزة ، كما هو قياس الفعل لأجوف الصحيح اللام ، نحو : قائلِ ، بائِع ، وهى الهمزة الأولى عند الخليل .

٢- يقلب الهمزة الثانية ياء لاجتماع همزتين ثانيهما لام

وسيبويه بهذا يتخلص مما يفر منه الخليل وستثقله مع عدم ارتكاب القلب الذى هو خلاف الأصل .

والموازنة بين المذهب فيما يلى

أ- العالمان الجليلان يفران من اجتماع همزتين فى الطرف .

ب- يفترق بهما الطريق بعد ذلك .

فالخليل : يرى القلب المكانى فى الكلمة وصولاً إلى عدم اجتماع الهمزتين كما سبق .

وسيبويه : لا يرتكب القلب الذى هو خلاف الأصل ، وإنما يرى قلب الهمزة الثانية ياء . ولا مخالفة للأصل فيما ذهب إليه .

والذى دعا الخليل أن يذهب إلى ما ذهب إليه أمران :

أولهما : أداء ترك القلب إلى إعلالين ، كما ذهب إليه سيبويه ، فقد قلبت الألف همزة ، وهى ألف الأجوف كالقواعد .

ثانيهما : قلب الهمزة التى هى لام الأجوف المهموز ياء . فمن أجل كثرة القلب فى الأجوف الصحيح اللام كما فى نحو مثالٍ لعدم همز ما ليس أصله الهمز فى بعضا لمواضع فأوجب الفرار فيما يؤدى إلى همزتين .

وقــد حكـــى ســـيبويه عن أستاذه ما يؤيد مذهبه ، وهو : " أن الهمزة إذا اجتمعـــتا فى كلمة واحدة " اختير تخفيف الأخيرة ، نحو : جاء – آدم ، وهو عين مذهب سيبويه .

والقلـــب المكانى متصل بعلم اللغة تمام الاتصال ، فهو ضرب من ضروب الاشـــتقاق الذى تصير به الكلمة كلمتين وهو من أجل ذلك كله يعد من عوامل نمو اللغة .

وقـــد جمع السيوطى فى مزهره [1] قدراً كبيراً مما دخله القلب المكانى من الكلمات مثل : أطيب – أيْطَب – ربَضَ – رَضَبَ – اضمحلَّ – امضَحَلَّ – سَبْسَبَ – بَسْبَس للقفر .

سحاب مكفهرّ – مكرهَفّ .

طريق طامِس وطاسِمْ و " قاف الأثر ، وقفا الأثر " .

" العَوْطَب والعَوْبَط " من أسماء الداهية .

ونقـــل السيوطى عن أبى درستويه إنكار القلب فقال فى شرح الفصيح فى البطـــيخ " لغة أخرى " طبيخ " بتقديم الطاء ، وليست عندنا على القلب كما يزعم اللغويون [2] .

---

(1) السيوطى : المزهر فى علوم اللغة ، ١/٣٨٢ – ٣٨٥ .

(2) المزهر فى علوم اللغة للسيوطى : ١/٣٨٥ .

صور القلب المكاني وأنواعه:

للقلب المكانى خمس صور أو خمس أنواع :

[أ] تقديم العين على الفاء : حيث تصير فعل إلى عفل ، مثل :

- جـاه ، بوزن " عفل " وأصلها وجه بوزن " فعل " قدمت الجيم على الواو فصارت جوَه تحرّكت الواو وانفتح ما قبلها فصارت جاه ووزنها " عفل " .
- أيـنق أصلها "أنيق " جمع ناقة بوزن " أفعل " أصلها " أنوق " ثم استثقلوا الضمة على الواو وقدّموها فقالوا : أونق ثم عوّضوا من الواو ياء فقالوا : أينق ووزنها أعفل .
- أيس أصلها " يئس " بوزن " فعل " قدّمت الهمزة الثانية على الراء فصارت أأراء اجتمعـت همـزتان فى أول الكلمة فقلبت الثانية ألفاً من جنس حركة الأولى فصارت آراء بوزن " أعفال " .
- آبـار : جمع بئر أصلها أبآر بوزن " أفعال " جمع بئر قدمت الهمزة على الباء فصارت أأبار ثم قلبت الهمزة ألفاً أى من جنس حركة الأولى فصارت آراء بوزن " أعفال " .
- آبـار : جمـع بئر ، أصلها أبآر بوزن " أفعال " جمع بئر ، قدمت الهمزة على الباء فصارت أأبار ، ثم قلبت الهمزة ألفاً أى من جنس حركة ما قبلها فصارت آبار على وزن " أعفال " .

[ب] تقديـم الـلام علـى الفاء : هذا النوع نادر ، ومثاله : كلمة أشياء وما على شاكلتها ، مثل : أفياء جمع " فيء " جمع لشيء وأصل الجمع شيئاء بوزن " فعـلاء" ، قدمت الهمزة الأولى وهى لام الكلمة على الشين " فاء الكلمة " فصـارت أشـياء بـوزن " لفعاء " هذا هو رأى الخليل وسيبويه وجمهور البصريين فى كلمة أشياء ، ويرى الأخفش أن أشياء اسم جمع لشيء بوزن " فعـل " جمـع على " أفعلاء " أشيئاء حذفت اللام للتحقيق وهى الهمزة الأولى فصارت أشياء بوزن " أفعاء " وقد ردّ هذا الرأى للأسباب :

١- إن حذف الهمزة لا يكون بدون علة صرفية تقتضى ذلك .

٢- إن " فعل " لا يجتمع على " أفعلاء " وإنما يجمع على " فعول وأفعال " .

٣- إن " أشياء " تصغر على أُشيّاء ولو كان أصلها أشيئاء لردّت فى التصغير إلى الواحد .

[ج] تقديم اللام على العين : تصيير " فعل " إلى " فلع " ومن أمثلته : راء وناء " فعلان " أصلهما رأى ونأى بوزن " فعل " قدمت فيها الياء على الهمزة فصارت ريّاً ونيّاً ، ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارتا راء وناء على وزن " فلع " قال كثير :

وكلّ خليل راءنى فهو قائل   من أجلك هذا هامة اليوم أوغد

سأى : أصلها ساء بوزن " فعل " قدمت الهمزة على الياء فصارت سأى بوزن " فلع " .

تنازبوا : أصلها تنابزوا بوزن " تفاعلوا " قدمت الزاى على الباء فصارت تنازبوا بوزن " تفالعوا " .

شاك : أصلها شائك اسم فاعل من شاك بوزن " فاعل " قدمت الكاف على الهمزة فرجعت الهمزة إلى أصلها الواو فصار شاكو ، ثم قلبت الواو ياء لتطرفها إثر كسرة فصارت شاكى ثم أعلّت إعلال قاض فأصبحت شاك بوزن " فال " .

شواع : أصلها شوائع جمع " شائعة " بوزن " فواعل " ومعناها متفرقة ، تقول : جاءت الخيل شواع أى متفرقة ، قدمت العين على الهمزة فصارت شواعى فرجعت الهمزة إلى الياء أصلها ، صارت شواعى ، ثم أعلت إعلال قاض فصارت شواع بوزن " فوال " .

المهاه : أصلها الماهة وهى البقرة الوحشية بوزن " فعل " قدمت الهاء على الألف فصار مهاة بوزن " فلع " .

قسى : جمع قوس أصلها قؤوس بوزن " فعول " قدمت السين على الواو أى اللام على العين فصارت قسوو ، ثم قلبت الواو المتطرفة فى الجمع ياء فصارت قسوى فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبـــت الواو ياء ، ثم أدغمت الياء فى الياء وقلبت الضمة التى قبل الواو كسرة لمناسبة الياء فصارت قسىّ على وزن " فلوع " .

[د] تأخير الفاء عن اللام : وهى قليلة ومن أمثلتها :

حـــادى : وأصلها واحد على وزن " فاعل " أُخرت الواو إلى ما بعد الدال فصـــارت حادو فوقعت الواو متطرفة بعد كسرة فقلبت ياء فصارت حادى بوزن " عالف " .

طادى : وأصلها واطد اسم فال من وطد بوزن " فاعل " تأخرت الواو عن الدال فصارت طادو ، ثم قلبت الواو ياء لتطرفها بعد كسرة فصارت طادى بوزن " عالف " .

قال القطامى :

ما اعتاد حب سليمى حين معتاد ولا تفضى بوافى دينها الطادى

[هـ] تقديم اللام الأولى على العين فى غير الثلاثى : ومن أمثلتها :

طأمـــن : أصلها طمأن على وزن " فعلل " من الطمأنينة ، قدمت الهمزة التى هى لام الكلمة الأولى على الميم عين الكلمة فصارت طأمن بوزن " فلعل " هذا على رأى الجمهور، أما سيبويه فإنه يرى أن طَأمن أصل " وطمأن " فرع.

قسىّ ١- فليع الكلمة جمع ، والمفرد قوسى .

٢- فلوع والأصل فى جمع هذا المفرد " قووس " .

ما حدث فى الوزن :

١-نقلـــت الـــلام إلى موضع العين على سبيل القلب المكانى لكراهية اجتماع ضمتين وواوين فصار اللفظ " قسوواً " .

٢-قلبت الواو ياء لتطرفها ... فصار " قُسُوياً " .

٣-اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء .

٤-أدغمت الياء فى الياء على حسب قواعد الإدغام .

٥-كسرت السين لتناسب الياء فصار اللف " قَسِيًا " .

٦-صـــار اللفـــظ ثقيلاً للانتقال من الضم الأثقل إلى الكسر الثقيل فقلبت ضمة القاف كسرة ليعمل اللسان فى ناحية واحدة ويخف للثقل .

وعلـــى ذلـــك : يكون الوزن للكلمة " فليعا " ، وذلك بحسب المآل ، وإذا نظرنا إلى أصل الجمع فالوزن " فلوع " .

اضطرب " **افتعل** " **رأى ابن الحاجب** .

الأصل فى " اضطرب افتعل :

١- أبدلت الطاء من تاء الافتعال .

٢- جاء الوزن على الأصل لما يلى :

أ- التنبيه على الأصل . ب- دفع الثقل .

اضطرب " **افطعل** " **رأى الرضى** :

١- عدم الالتفات إلى الأصل .

٢- وزن الكلمة على ما هى عليه بعد البدل أى وزنها على المآل .

ازَّيَّن : " افَّعَّل " :

أصل الكلمة " تزيَّنَ " حدث ما يلى :

١- أبدلت الياء زاياً فاجتمع مثلان .

٢- أدغم المثلان أى أدغمت الزاى فى الزاى .

٣- أتى بهمزة الوصل توصلاً إلى النطق بالساكن .

اطَّلب : افَّعَل :

أصل الكلمة " اطْتَلَب " حدث ما يلى :

١- أبدلــت تاء الافتعال طاء ؛ لأنها وقعت بعد حرف الإطباق ، وهى حرف مهتوت ، فمراعاة لهندسة النطق بالكلمة وجرسها أبدلت التاء طاء .

٢- وجد مثلان وهما الطاءان ، فأجريت عليهما قواعد الإدغام فأدغما .

إخوة : فِعْــلَــة :

مفرد الكلمة " أخ " والأصل " أخو " :

١- حذفت اللام اعتباطاً دون تعويض عنها .

٢- ردت الــلام المحذوفـــة عند جمع الكلمة جمع تكسير وهو من جموع القلة .

آدُر : أعْفُــل :

الأصل : أدوُر جمع " دار " .

حدث الآتى :

١- إبدال الواو همزة جوازاً فصارت " أدؤراً " .

٢- نقلت الهمزة مكان الفاء ، واللفظ بعد القلب المكانى " أأدُر " .

٣- أبدلت الهمزة المنقولة مدة من جنس حركة ما قبلها وما قبلها حركته فتحة.

٤- نقلــت ضمة العين إلى الفاء ، بعد القلب المكانى لتكون الهمزة ساكنة بعد القلب ، فتقلب ألفاً .

الحادى – العالف :

الأصل : الواحد ، حدث ما يلى :

١- نقلت الفاء فى موضع اللام .

٢- قدمت الحاء على الألف لعدم القدرة على الابتداء بها وصار اللفظ بعد ذلك "الحادِو " .

٣- قلبت الواو ياء .

مصون : مَفُعْل :

الأصل : مَصَووُن بزنة " مفعول " حدث ما يلى :

١- نقلت حركة الواو إلى الحرف الساكن قبلها فالتقى ساكنان :

الساكن الأول : عين الكلمة .

والثانى : واو الصيغة " مَفعول " وهى زائدة .

٢- والقاعدة الصرفية : حذف إحدى الواوين .

وهنا : قد اختلف علماء الصرف أيتهما المحذوفة ، الأصلية أم الزائدة .

فسيبويه يرى أن المحذوفة هى الزائدة وهى واو مفعول .

٣- حذف واو " مفعول " . مصون مَفُول " وهذا رأى الأخفش

ويرى الأخفش : حذف الواو الأصلية ، وهى عين الكلمة ، وإبقاء الزائدة ؛ لأنها علامة ، والعلامة يحافظ عليها .

مَبِيع : مَفْعِل ، وهذا هو رأى سيبويه

الأصل : مبيوع " اسم مفعول " حدث الآتى :

١- نقلت حركة الياء إلى الحرف الساكن قبلها فالتقى ساكنان ، الأول : عين الكلمة ، والثانى : واو " مفعول " الزائدة . والواجب حذف إحداهما .

مبيع " مفيل " وهذا رأى الأخفش .

١- يحذف عين الكلمة .

٢- حذف أحد الساكنين على الرأيين .

٣- جعل الضمة المنقولة كسرة لتصح الياء " سيبويه " .

الأخفش : كسر الفاء وقلب الواو ياء فرقاً بين ذوات الواو والياء مخالفاً أصله .

أدْلٍ : أفْعٍ :

أدْلٍ : جمع " دَلْو " جمع تكسير القلة .

وأصل : أدْلٍ : أدْلُو على زنة أكلُب ، وأسهم ، حدث الآتى :

١- قلبت ضمة اللام كسرة .

٢- ثم قلبت الواو ياء لمناسبة الكسرة .

٣- ثم حذفت الضمة التى على الياء لثقلها .

٤- ثم حذفت الياء تخفيفاً .

٥- إقَامَـــة : مصدر الفعل الأجوف " قَام " زيدت عليه الهمزة فهو من الثلاثى المزيد بحرف .

إقَامَة : " إفَعْلَة " رأى سيبويه :

إقامـــة : مصدر الفعل الأجوف " قام " زيدت عليه الهمزة فهو من الثلاثى المزيد بحرف .

والأصل : أقَام يُقيمُ إقامة .

إقامة : إفالة " الأخفش " :

فإقامة مصدر قياسى للفعلِ " أقام . وأصل المصدر " إقوام " بزنة " إفْعَال".

حدث التالى :

١- نقلت حركة العين وهى الواو - فى الأصل - إلى الفاء قبلها .

٢- قلبـــت الواو ألفاً لتحركها فى الأصل وانفتاح ما قبلها . اجتمع ألفان ولابد من حذف إحدى الألفين للتخلص من التقاء الساكنين وهنا يأتى الخلاف .

[١] ســـيبويه : يحـــذف ألف المصدر ؛ لأنها زائدة ، ولأنها قريبة من الطرف ، والأطراف محل التغيير ، ويزنها سيبويه على " إفَعْلَة " .

[٢] الأخفـــش : يحذف الألف التى هى عين الكلمة والتى كانت واواً فى الأصل ، وذلـــك بســـبب اعتلالها مما يجعلها عرضة للتغيير ، ويزنها الأخفش على "إفالـــة" ، وتبع الأخفش الفراء الكوفى ، ولكن العلماء رجّح رأى إمام أهل الصناعة سيبويه : إقامة ← " إفَعْلة " وهو رأى سيبويه .

عدة : على وزن عِلَةٌ :

الكلمة : " عدة " مصدر الفعل " وَعَدَ " يَعِدُ – عِدَة – ووعداً " ، حدث الآتى :

١- حذفت الفاء .

٢- عوض عنهما تاء التأنيث .

ووافق الميزان الموزون :

خَطَايَا : **[١] فَـعَائِـل :**

البصـــريون : " خَطَايَا " جمع خَطِيئَة " بزنة " فَعِيلة " وفَعيلة " يجمع على فعائل ، وقد حدث التالى :

١- الأصل : " خَطَايِئ " فأبدلوا من الياء همزة ، كما فى صحيفة وصحائف ، فآل إلى" خَطائئٌ " .

٢- قلبت الهمزة الثانية من الهمزتين ياء لكسر ما قبلها فآل اللفظ إلى "خطَائى"

٣- أبدلوا من الكسرة فتحة .

٤- ثم أبدلوا الياء ألفاً لفتح ما قبلها فصار اللفظ " خطاءَاً " .

٥- أبدلـــوا مـــن الهمزة ياء لوقوعها بين ألفين فصار اللفظ " خطايا " والوزن على الأصل .

خطايا : فعالى :

الكوفيون قالوا : الأصل أن يقال فى جمع " خطيئة " خطائِى " ، فحدث الآتى :

١- قدمـــت الهمـــزة على الياء لئلا يؤدى الأمر إلى إبدال الياء همزة كما فى صحيفة وصحائف .

٢- أبدلوا من الكسرة فتحة .

٣- ثم أبدلوا من الياء ألفاً .

٤- ثم أبدلوا من الهمزة الياء فراراً من اجتماع الأمثال ، فصار الوزن فعالى.

الفصل الثانى

الإدغـــام

تعريف الإدغام:

الإدغام هو نطق الحرفين المتماثلين دفعة واحدة بغير فاصل من حركة أو صمت ،وذلك مثل "شدَّ " ولم يحبس سعيد " . ولا يتهيأ ذلك إلا إذا كانا متلاصقين.

وبعبارة أخرى : إلا إذا كان أولهما ساكناً وثانيهما متحركاً ، والحرف المشدد الذى يحدث من عملية الإدغام هو فى واقعه حرف واحد لا حرفان ، إلا أن المدة التى يستغرقها النطق به تبلغ ضعفى مدة الحرف البسيط أو ثلاثة أضعافها ، كما أن درجة توتر أعضاء النطق فى الحرف المشدد هو أعلى منها فى الحرف البسيط ، هذا كله من وجهة النظر الصوتية .

أما من وجهة النظر الصرفية فلابدّ من اعتبار الحرف المشدد حرفين لأننا نراه ينقلب إلى حرفين فى تصاريف الكلمة المختلفة ، فالدال من " مدَّ " نراها دالين فى " مَدَدْت – لم يمدد – امدُدْ – المَدَد – المديد – ... إلخ .

والإدغام : بسكون الدال وشدّها ، فالسكون عبارة الكوفيين ،والشد عبارة البصريين ، وبها عبر سيبويه : وهو لغة الإدخال .

والإدغام : الإتيان بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد بلا فصل بينهما ، بحيث يرتفع اللسان وينحط بهما دفعة واحدة ، وهو باب واسع لدخوله فى جميع الحروف ماعدا الألف اللينة ولوقوعه فى المتماثلين والمتقاربين فى كلمة وفى كلمتين .

الإدغام في اللغة:

الإدغام فى اللغة : الإدخال يقال أدغمت اللجام فى فم الفرس إذا أدخلته .

والإدغام فى الاصطلاح : أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك من مخرج واحد دون أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيصبحانْ لشدة اتصالها مثل حرفا واحد ، مثل :جلَّ وأصله جَلَلَ .

أو بــأن يكون الصوتان متقاربين فى المخرج مثل إدغام اللام فى الراء فى قولــه تعــالى : ﴿ وقــل رب زدنى علما ﴾ فتنطقها " وقُربٌ " ويجب فى الحرفين المتقاربين من قلب أحدهما إلى آخر فهو فى الحقيقة مثل المتماثلين .

والإدغام : كما عبر عنه بعض المحدثين [١] : هو فناء أحد الصوتين فى الآخر ، وسببه تطابق مخارج الأصوات أو تماثلها ؛ لأنه لما كانا فى موضع واحد ثقــل علــيهم أن يــرفوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر فلما ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رفعة واحدة [٢] .

والإدغام : ضرب من التأثير الذى يقع فى الأصوات المتجاورة ، وهو لا يكون إلا فى نوعين من الأصوات .

[أ] أن يكون الصوتان مثلين :

نحو : إدغام الكاف فى الكاف فى مثل : سُكْكَر سكَّر

[ب] أن يكون الصوتان متقاربين :

نحو " إدغام اللام فى الراء فى مثل قوله تعالى : ﴿ وقل ربِّ زدنى علما ﴾ أى أنك تنطقها هكذا " قُرَّبِّ " .

والصــرفيون يهتمون بالنوع الأول وهو إدغام المثلين وهناك تفصيل للنوع الثانى لدى علماء القراءات .

---

(١) د/ إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ١٨٦ .

(٢) المبرد : المقتضب ١٩٧/١ .

أنواع الإدغام

الإدغام نوعان :

[١] إدغام المتماثلين : نحو : شدَّ – كسَّر – قطَّع .

[٢] إدغام المتقاربين : نحو : أن يكون الصوتان متقاربين كإدغام اللام فى الرّاء ، نحو : قُلْ ربِّ ←—— قُرَّبِّ .

وهناك تقسيم آخر :

الإدغام نوعان : **[أ] إدغام صغير :**

وهو الذى يكون فيه المثلين ساكناً والثانى متحركاً ، وهذا القسم ليس له قواعد ؛ لأنه واجب الحدوث دائماً سواء أوقع فى الكلمة الواحدة مثل " العدْدُ ←— العدُّ .

أو وقع فى كلمتين نحو : احبس سعيداً ←—— احبسَّعيداً .

وســبب وجوبه الدائم هو أن الإنسان ينساق إليه انسياقاً لا خيار له فيه ، فهو آليه نطقية حتمية .

[ب] إدغام كبير :

وهو الإدغام الواقع بين متماثلين تفصل بينهما الحركة مثل :مدَدَ ←— مدَّ

وهــذا لــم يتم إلا بعد حذف حركة الحرف الأول من المتماثلين ؛ إذ يتعذر الإدغــام مــع وجود الحركة العازلة ، وعلى هذا يكون الإدغام الكبير هو مجرد حــذف هذه الحركة لتتم بعد ذلك عملية الإدغام الصغير بصورة عفوية حتمية ، وحول الإدغام الكبير تدور كل قواعد الإدغام .

[ج] الإدغام المطلق :

وهــو عكس الإدغام الصغير ،أى أن يأتي حرفان متماثلان أو متقاربان أو متجانسان ، أوّلهما متحرك والثانى ساكن ، نحو قوله تعالى : ﴿ ما ننسخ من آية ﴾

" شققنا " – عليك –مبعوثون .

وحكمه : الإظهار مطلقاً .

حالات وجوب الإدغام الكبير:

[١] فى المثلين إذا وقعا فى نهاية فعل ، نحو :

شددَ شدَّ / يَشْدُدُ يشدُّ

شاددَ شادَّ

[٢] فى المثلين إذا وقعا فى نهاية اسم موازن للفعل ، نحو :

رجل طببٍ طبٌّ / مستعددٌ مستعدٌّ

أجلَلُ أجلُّ

فالكلمـــات " طبب – مستعدد – أجلل " توازن الأفعال " عِلْم – يستعمل – أشرب" ويستثنى من ذلك ما كان مفتوح الفاء والعين مثل : قضض – عدد.

حالات امتناع الإدغام الكبير :

١– إذا كان المثلان فى صدر اسم مثل " دَدَن – بَيَر – تَتَر " .

٢– إذا كان أحد المثلين حرف مضارعة مثل " تتمايل – تتدحرج " إلا إذا كان ذلــك فى مزيد الثلاثى فيجوز الإدغام بشرط أن يحدث فى درج الكلام لا فى الابتداء مثل : " جاءت زينبُ تَّمايل " . ففى هذا الفعل لا تجتلب همزة الوصل على الرغم من سكون أوله بسبب الإدغام ؛ وذلك لأن هذا السكون عــارض فأما إذا كانت الكلمة من مزيد الرباعى مثل "تتدحرج" فلا إدغام مطلقاً .

٣– إذا أدَّى الإدغام إلى أن تفقد الكلمة وزناً إلحاقياً مقصوداً أو وزناً له معنى صــرفى معيــن ، ويدخل فى هذا ما زيد للإلحاق مثل " جَلْبَبَ – قَرْدَدَ – هَيْلَلَ " ، ثم بعض أوزان الجموع ، مثل " دُرَر – سُرُر – لِمَم " ، ثم وزن " أفعــل " للتعجـــب ، مثل : أحبب بزيد ، فكل ذلك إذا جرى فيه الإدغام انتهى إلى اللبس .

٤- إذا كان المراد إدغامه مدغماً فيه ، مثل : جلَّل – حرّز – ... إلخ .

٥- إذا كـــان ثانى المثلين ساكناً سكوناً لازماً ، ويحدث هذا عند اتصال الفعل بضمائر الرفع المتحركة ، مثل : " مدَدْتُ – مدَدْنا ... إلخ .

حالات جواز الإدغام الكبير وعدمه:

[١] وذلك فى غير ما ذكر من حالات الوجوب والامتناع ، نحو :

امدُدْ = مدَّ ، سكون ثانى المثلين عارض وليس لازماً .

تــتابع = اتَّـــابع ، المثلان فى صدر فعل لا صدر اسم ، وليس أحد المثلين حرف مضارعة .

اقتَتَل – قتَّل : المثلان فى وسط الكلمة .

[٢] يجـــوز الإدغام وعدمه إن كان عين الكلمة ولامها ياءين لازماً تحريك ثانيتهما ، مثل : عَيِىَ وحَيِىَ ، فنقول : عىَّ وحىَّ بالإدغام أيضاً . فإن كانت حركة الثانى عارضة للإعراب مثل " لن يُحيِىَ ، رأيت محيياً ، امتنع إدغامه .

[٣] وأخيراً يجوز الإدغام وعدمه إذا كان المثلان فى كلمتين ، مثل " يضربُ بَكر = يضربْ بكر " .

حالات شاذة:

يمكن حصر الإدغامية الشاذة فى ثلاثة أنواع :

[١] ما شذ فى القياس والتزم فى السماع ، وهو محصور فى الألفاظ الآتية :

أللِّ السقاء : أى تغيرت رائحته .

دَبِبَ الرجل : أى نبت الشعر فى جبينه .

ضَبِبتِ الأرض : أى كثرت صبابها .

قَطِطَ الشعر : أى قصر وتجعد .

لحِحَتِ العين : أى لصقت أدفانها بالرمص .

لخِخَت العين : أى كثر دمها .

مششت الدابة : أى ظهر فى وظيفها المشش . وهى شيء كالعظم .

عَزِزَتِ الناقةً : أى ضاق مجرى لبنها .

طعام قَضضٌ : أى فيه تراب .

رجلٌ ضَفِفٌ : أى رقيق الحال .

فكل ذلك يوجب القياس إدغامه ، ولكن السماع ورد بفكه .

[٢] ما شذ فى المشهور واطرد فى لهجته ، وهو ما تفعله بكر بن وائل ، وغيرهم من المحافظة على الإدغام من اتصال الفعل بضمائر الرفع المتحركة التى توجب سكوناً ما قبلها ، فيقول هؤلاء : " ردَّتُ ، وردَّتَ ، بدلان من " رَدَدْتُ – رَدَدْنَ " ، وربما زاد بعضهم ألفاً قبل الضمائر ليوفر لها بذلك الساكن قبلها فيقولون "ردَّاتُ " و " ردَّانَ " .

[٣] ما شذ فكه للضرورة الشعرية كقول أبى نجم العجلى " الحمد لله العلىّ الأجلل".

<u>إدغام المتقاربين:</u>

المتقاربان صوتان اتفقا مخبساً واختلفا صفة ، كالباء والميم فكلاهما من محبس الشفتين ، إلا أن الباء شديدة ، والميم رخوة .

أو اتفقا صفة واختلفا محبساً ، كالميم والنون فكلاهما أنفى ، إلا أن الميم من محبس الشفتين ، والنون من محس اللثة ، أو تجاوروا محبساً ، كالكاف والقاف ، فالأول من محبس الطبق ، والثانى من محبس اللهاة ، ولما كانت آلية الإدغام لا تتم إلا بين متجانسين أولهما ساكن كانت عملية إدغام المتقاربين تحتاج إلى عمليتين تسبقانهما .

<u>أولاهما</u> : تحويل أحد المتقاربين إلى صوت من جنس صاحبه كتحويل تاء الافتعال إلى طاء " اطتلب   اطَّلب

<u>ثانيهما</u> : تسكين أول المتقاربين إن كان متحركاً كتسكين التاء فى :

تثَاقَل ←—— اثْتاقل

فإذا تمت العمليتان حدث الإدغام بصورة آلية عفوية ، فتقول :

اطّلب ←——— اثّـاقـل

والأكـثر فى عملية التحويل أن يحول الأول إلى جنس الثانى ، كما تحولت الـتاء إلى ثاء فى " اثّاقَل " ، وقد يحدث العكس ، فيحول الثانى إلى جنس الأول ، كما تحولت التاء إلى طاء فى " اطّلب " ، وقد يحدث غير هذا وذاك ، فيحول كل المتقاربين إلى صوت آخر يقارب أحدهما صفة أو محبساً .

وهـذا الـنوع مـن التحويل والإبدال قليل جداً ، ومنه إبدال كل من الدال والسين تاء كما فى " سُدْسٌ ←—— سُـتّ ، وإبدال كل من العين والهاء حاءً فى " مَعَهم ←—— مَحُّم " ، وإبدال كل من الذّال وتاء الافتعال دالاً كما فى :

اذتكر ←—— ادّكر

وإدغام المتقاربين كإدغام المتماثلين له حالات ثلاث نذكرها كالتالى :

حالة وجوب إدغام المتقاربين:

وذلك كإدغام لام التعريف فى الحروف الشمسية ، وكإدغام تاء الافتعال فى الطـاء فى مثل " اطّلب " ، وإدغام الواو والياء فى تاء الافتعال فى مثل " اتّسر ، واتّحد " .

حالة امتناع إدغام المتقاربين:

وتكـون إذا كان المتقاربان فى كلمة واحدة وأدى إدغامها إلى الإلباس مثل "وَطَدَ " و " وَتَدَ " ، فلو أدغمت الطاء والتاء فى الدال لانتهت الكلمتان إلى " وَدَّ " وهى كلمة تعنى غير ما تعنيه الكلمتان السابقتان .

حالة جواز إدغام المتقاربين:

ويدخـــل فيها كل ما خرج عن حالتى الوجوب والامتناع ولها صور كثيرة نذكر بعضها :

فمن زحزح عن النار   فمن زحزعّن النار

إجبهْ حاتماً   إجبحّاتماً

اسلخ غنمك   اسلغّنمك

بَلْ رَانَ   برّان

<u>أحكام خاصة بإدغام المتقاربين:</u>

[١] النون الساكنة :

[أ] تدغـــم بلا غنة فى اللام والراء مثل : مَنْ ، لَمْ ، ومَنْ ، رأى ، وتدغم بغنة فى الياء والميم والواو .

[ب] لا يجوز إدغامها مع العين والغين والحاء والخاء والهاء والهمزة لبعد مخرج النون من مخرجها .

[ج] تقلب النون ميماً عند اتصالها بياء مثل : أنْبئهم فنقرأها " أمبئهم " .

[٢] الباء مع الفاء : مثل قراءة أبى عمرو والكسائى فى : " وإن تعجب فعجبٌ " ، " اذهْب فإن لك " .

[٣] التاء مع الثاء والجيم والظاء والسين والصاد ، نحو :

- " بعدت ثمود " ، و " كذّبت ثمود " .
- " نضجتْ جُلودهم " .
- حملت ظُهورهما " " كانت ظالمة "
- أنبتتْ سبْعَ " جاءتْ سيارة "

إلى غير ذلك من الأحكام .

حالات الإدغام

ينقسم الإدغام إلى ثلاث حالات :

[أ] إدغام واجب .

[ب] إدغام جائز .

[ج] إدغام ممتنع .

وهــذه الأقســام الثلاثة تتوقف على شكل الحرفين المتماثلين ؛ وذلك لأنهما لا يخرجان عن ثلاث صور :

١- أن يكونا متحركين .

٢- أن يكون الأول متحركاً والثانى ساكناً .

٣- أن يكون الأول ساكناً والثانى متحركاً .

وتفصيلات هذه الصور كالتالى :

[١] **إذا تحــرك المثلان** : وهذه الحالة يتردد فيها الإدغام بين الوجوب والجواز ، وفقاً لشروط نعرضها كالتالى :

[أ] **أن يكون الحرفان فى كلمة واحدة** ، وهنا يجب الإدغام ، مثل :

شدَدَ = شدَّ

ملِلَ = ملَّ

حَبُبَ = حَبَّ

[ب] **فإن كانا فى كلمتين جاز الإدغام** ، مثل :

جَعَل لَك : اللام الأولى والثانية متحركتان ، لكن لمَّا وقعتا فى كلمتين صار إدغامهما جائزاً لا واجباً .

[ج] فــإن **كانا فى كلمتين** ، وكان الحرف الذى قبلهما ساكناً غير لين امتنع الإدغام ، مثل :

" شهر رمضان " الراء الأولى والثانية متحركتان ، وقد وقعتا فى كلمتين ، والحرف الذى قبلهما هو الهاء ، وهو حرف ساكن غير لين ، ولذلك يمتنع الإدغام .

[٢] ألا يكون الحرف الأول فى صدر الكلمة ، مثل :

دَدَن : يمتنع إدغام الدال الأول فى اللام الثانية لوقوع الأولى فى صدر الكلمة .

- إما إذا كان الحرف الأول تاء زائدة فى فعل ماض مبدوء بتاء جاز إدغامهما رغم وقوع الأولى فى صدر الكلمة ، مثل :

تــتَلْمَذَ تَــتَابَعَ : هذان الفعلان أولهما تاء زائدة وبعدها تاء أصلية هى فاء الفعل " وزن الأول تَفَعْلَــلَ ، والثانى تَفَاعَلَ ، والفعلان ماضيان لذلك يجوز إدغام الــتاء الأولـــى فـــى الثانـــية أى أن الحرف الأول من الفعل يصير مشدداً والحـــرف المشـــدد أولـــه ساكن ، والعربية لا تبدأ بساكن ، وإذن لابد من اجتلاب ألف وصل ، فنقول : اتّلْمَذَ ، اتَّابَعَ .

[٣] ألا يكون الحرف مدغماً فيه حرف سابق عليه ، مثل :

قــرَّرَ : هــذا الفعل فيه ثلاث راءات ، الأولى ساكنة ، والثانية متحركة ، أدغمــت الأولـــى فـــى الثانـــية وجوباً ، وراء ثالثة ، أى أنه يوجد راءين متحركين ، وفى هذه الصورة يمتنع الإدغام ؛ لأن الأولى دخلت فى إدغام ، ومن المستحيل إدغام الراءات الثلاث .

[٤] ألا يكون الحرفان فى وزن مُلحق بغيره ، مثل :

جَلْبَــبَ ، اقْعَنْسَسَ ، الفعل الأول فيه باءان متحركتان ، ولكنه ملحق بوزن "دَحْرَجَ" ، والفعل الثانى فيه سينان متحركتان ، وهو ملحق بزن " احْرَنْجَمَ " .

وفى هذه الصورة يمتنع الإدغام ؛ لأنا لو أدغمنا الحرفين ضاع الوزن الذى ألحقنا كلاً منهما به .

[٥] ألا يكون الحرفان فى اسم على وزن " فَعَل " ، مثل :

مَـــدَد ، مَلَـــلَ : هذان الحرفان يمتنع فيهما الإدغام لوقوعهما فى اسم على وزن " فَعَل " بفتح الفاء والعين .

[٦] ألا يكون الحرفان فى اسم على وزن " فُعُل " ، مثل :

سُـــرُر : ذُلُل : يمتنع الإدغام لوقوع المثلين المتحركين فى اسم على "فُعُل" بضم الفاء والعين .

[٧] ألا يكون الحرفان فى اسم على وزن " فِعَل " ، مثل :

لِمَم ، كِلَل : يمتنع الإدغام لوقوعهما فى اسم على وزن " فِعَل " بكسر الفاء وفتح العين .

[٨] ألا يكون الحرفان فى اسم على وزن " فُعَل " ، مثل :

دُرَرَ ، جُدَدَ : يمتنع الإدغام لوقوعهما فى اسم على وزن " فُعَل " بضم الفاء وفتح العين .

[٩] ألا تكون حركة الحرف الثانى حركة عارضة ، مثل :

اكفــفِ الشَّــرّ : فعل الأمر " اكفف " فى آخره فاءان ، والواجب أن تكون الفـــاء الثانية ساكنة ؛ لأن الفعل مبنى على السكون ، لكن هذه الفاء تحركت تخلصاً من التقاء الساكنين ؛ إذ إنَّ الكلمة التى بعدها " الشر " تبدأ بساكن ، وإذن عندنا فاءان متحركتان ، لكن حركة الفاء الثانية ليست حركة أصلية ، وإنما هى حركة عارضة ، وعليه فإن الإدغام ليس واجباً ، وإنما هو جائز فنقول : اكفُفِ الشَّر ، وكُفَّ الشَّر .

[١٠] ألا يكون الحرفان ياءين بشرط أن يكون تحريك ثانيهما لازماً ، مثل :

لن يُحْيِى ، ورأيت مُحيِيا

الفعـــل : يحيـــي فيه ياءان ، والثانية لازمة التحريك ؛ لأنه منصوب بلن ، والاســـم " محيـــيا " فى آخره ياءان والثانية لازمة التحريك ؛ لأنه منصوب بكونه مفعولاً به ، وفى هذه الصورة يمتنع الإدغام .

أما إذا كان الفعل ماضياً فإنه يجوز الإدغام ، مثل :

حَيِىَ ، عَيِى ، يجوز الإدغام فنقول : حىَّ ، عىَّ .

[١١] ألا يكون الحرفان تاءين فى " افتعل " ، مثل :

اقتتل ، استتر : هذان الفعلان فيهما تاءان ، إحداهما تاء أصلية فى الفعل ، والثانية تاء الافتعال ، وفى هذه الصورة لا يكون الإدغام واجباً ، وإنما هو جائز ، بل إن الإدغام فيه قليل ، وعند الإدغام نقول :

قَتَّل ، سَتَّر : ومع الإدغام قد يختلط وزن " افتعل " بما هو على وزن " فَعَّل " ، ولكـــن اللغويين يفرقون بينهما فى المضارع فيقولون : إن مضارع " افتعل " الذى حدث فيه إدغام يكون " يَقَتِّل - يَسَتِّر " بفتح حرف المضارعة ، أمَّا مضارع فَعَّل فيكون : يُقَتِّل ، يُسَتِّر ، بضم حرف المضارعة .

فـــائدة : هناك صورة أخرى يجوز فيها الإدغام : أن يكون الفعل مضارعاً مضعفاً مجزوماً بالسكون ، أو فعل أمر مبنياً على السكون ، مثل :

لم يمرُرْ : فيجوز فيه الإدغام فتقول : لم يمرَّ ، وكذلك فى فعل الأمر تقول : امرُرْ ، أو مُرَّ .

وهذه هى الأحكام الخاصة بإدغام المثلين .

تحليل أمثلة

الكلمة	توضيح
شَدَّ = شَدَدَ / مَلَّ = مَلَلَ / حَبَّ = حَبَبَ	المثلان فى كلمة واحدة ، يجب الإدغام
جَعَل لَكَ	المثلان فى كلمتين ، يجوز الإدغام
دَدَن	تصدر المثلان المتحركان ،يمتنع الإدغام
تَتَلْمَذَ	تصدر المثلان المتحركان والأول تاء زائدة بعده تاء أصلية
تتابع	هـــى فاء الفعل والفعل الأول على وزن تفعلل والثانى على وزن تفـــاعل لذا يجوز الإدغام والإتيان بهمزة وصل فيقال: اتَّلمذ – اتَّابع
قَرَّر = قَرْرَر	اجتمع ثلاثة أمثال ، فأدغم الأول فى الثانى لسكون الأول ، ويمتنع الإدغام فى الثالث ونظير هذا " جسَّس – جمع جاسٌّ
جَلْبَبَ	المثلان في وزن ملحق بغيره ، لذا يمتنع الإدغام " . جلبب ملحق بـــ " دَحْرَجَ "
طلَـــلٌ – مَدَدٌ – مَلَلٌ – ذُلُل – سُرُرٌ	المثلان فى كلمة على إحدى الأوزان التالية : فَعَل – فُعُل – فِعَل – فُعَل
اكفف الشر	المثلان متحركان ،وحركة الثانى عارضة لالتقاء الساكنين ؛ إذ الأصـــل اكفُفْ الشر ، فالفعل اكفف فعل أمر مبنى على السكون ، وتحرك آخره بالكسر تخلصاً من التقاء الساكنين ، لام الفعـــل ولام الكلمة الثانية وعليه فالإدغام جائز فتقول : اكففِ الشر ، أو كُفَّ الشر .
لن يحييَ	المـــثلان يـــاءان مـــتحركان وحـــركة الثانى لازمة فالفعل منصوب بلن وفى هذه الحالة يمتنع الإدغام .
اقْتَتَل ، استَتَر	المـــثلان تـــاءان فى وزن على " افتعل " وفى هذه الصورة يجوز الفك والإدغام .

[٢] إذا تحرك الأول وسكن الثاني :

وهذه الصورة يمتنع فيها الإدغام ، نحو :

مَرَرْتُ ، مَلِلْتُ ، مَرَرْنَا ، مَلِلْنَا .

أَحْبِبْ به ، صيغة أفعل به "

إلا إذا كان الفعل مضارعاً مضعفاً مجزوماً ، أو كان الفعل فعل أمر مضعفاً ، نحو :

لم يَمْرُرْ – لم يَمْدُدْ / امْرُرْ – امْدُدْ ، وعندها يجوز الفك والإدغام .

مَرَرْتَ : يمتنع فيها إدغام الراءين لتحرك الأولى وسكون الثانية .

يســـأل المُدَرس : يمتنع إدغام اللام " من يسأل " في اللام " من المدرس " لتحرك الأولى وسكون الثانية .

[٣] إذا سكن الأول وتحرك الثاني :

هذه الصورة يجب فيها الإدغام ، نحو :

- سلّم ، والأصل : سَلْلَمَ
- كَبَّر ، والأصل : كَبْبَرَ
- لم يخرجْ جَمال " تدغم جيم يخرج في جيم جمال "
- لم يكتب بالقلم " تدغم باء يكتب في باء الجر

حرف مدّ واقعاً في آخر الكلمة الأولى امتنع الإدغام ، مثل :

- يســـمو وَائل : " الواو الأولى حرف ساكن ؛ لأنه حرف مد قد وقع في آخر الكلمة الأولى ، ولذلك يمتنع إدغامها في واو وائل .
- يأتي ياسر : يمتنع إدغام ياء يأتي في ياء ياسر ؛ لأن الأولى حرف مد في آخر الكلمة الأولى .

أحكام خاصة بالنون :

النون : وهو صوت لثوى أنفى ، بمعنى أن اللسان عند إحداثه يعتمد بطرفه على اللثة ، ثم يهبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم ، فيتسرب الهواء من التجويف الأنفى ، وهذه الآلية هى آلية الميم تماماً ، سوى أن محبس الميم من الشفتين ومحبس النون من اللثة ، والنون المتحركة لا يتعلق بها شيء من الأحكام ؛ لأن حكمها دائماً الإظهار .

أما النون الساكنة فهى شديدة التأثر بما يليها من الأصوات .

١- تدغم النون الساكنة فى النون المتحركة وهذا شيء طبيعى فى كل متجانسين أولهما ساكن .

٢- تدغم النون الساكنة مع اللام والراء إدغاماً تاماً بغير غنة ، بمعنى أن تنقلب النون إلى لام مع اللام وإلى راء مع الراء ، وهذا الانقلاب لا يلزمه إلا سد المجرى الأنفى فقط . أما المحبس فلا يتغير ؛ لأن الأصوات الثلاثة " اللام – الراء – النون " من محبس واحد هو اللثة ،

مثل : مَنْ رأى ←—— مرَّأى / إنْ لَم ←—— إلَّم

٣- تدغم النون الساكنة فى الواو والياء إدغاماً بغنة ويتطلب هذا أن تتخلى النون عن محبسها ليجرى الاعتماد على محبس ما أدغمت فيه مع الاحتفاظ بمجرى الأنف مفتوحاً ، ليتسرب الهواء منه ومن مجرى الفم معاً ، مثل : مَنْ يعمل← من والٍ ← منْ وَّالٍ . وظاهر من هذا أن النون فى هذا النوع من الإدغام الناقص لم تفن فناء تاماً فى الحرف الذى أدغمت فيه .

٤- تدغم النون الساكنة فى الميم إدغاماً تاماً ، مثل : مِنْ ما – مِمَّا ، أما ما نسمعه من الغنّة فى هذا الإدغام فليس بقية من النون المدغمة ، بل هو غنة الميم نفسها ؛ لأن الميم أيضاً صوت أنفى .

الفهـرس

الموضوع	الصفحة

كتب للمؤلف – نشر دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية

[١] المؤثرات الإيقاعية فى لغة الشعر .

[٢]العربية والوظائف النحوية ، دراسة فى اتساع النظام والأساليب .

[٣]منهج السيوطى للنحوى ، دراسة فى المقاطع .

[٤]العربية والتطبيقات العروضية .

[٥]القيمة الوظيفية للصوائت ، دراسة لغوية مقارنة .

[٦]النحو والفكر والإبداع ، دراسة فى تفكيك النص وتوثيقه .

[٧]العربية والفكر النحوى ، دراسة فى تكامل العناصر وشمول النظرية .

[٨]لسان عربى ونظام نحوى .

[٩]من أصول التحويل فى نحو العربية .

[١٠] المنظومة النحوية دراسة تحليلية .

[١١] وظيفة التاء فى النظم والرسم والبناء .

[١٢] النظم والمجتمع ، دراسة فى اللغة والقواعد والأوزان .

[١٣] فى التحليل العروضى لأبنية اللغة وتراكيبها .

[١٤] التوليد العروضى ، بحث فى قدرة العربية وكفاءة الأوزان .

[١٥] القيمة الحضارية للعقلية العربية فى قوانين التوليد العروضى .

[١٦] اللحن والإيقاع ، دراسة فى تطور لغة الشعر وموسيقاه .

[١٧] متانة النسج وجمال التركيب ، بحث فى قيمة الأسلوب الشعرى .

[١٨] عناصر الإيقاع اللغوية ، المظاهر والوظائف والمستويات .

[١٩] دراسة متقدمة فى علم العروض .

[٢٠] دور أنظمة التحليل اللغوى فى درس عروض العربية المعاصر وإيقاعها .

[٢١] المدخـل إلى علم الصرف على ضوء دراسة اللغة والنحو - الجزء الأول (متطلبات التحليل فى النظام الصرفى) .

[٢٢] خصائص الأفعال وما شابهها من الأسماء .

[٢٣] الفصائل الصرفية ، النسب والتصغير وتوكيد الفعل والعدد .

[٢٤] الاشتقاق والمشتقات .

[٢٥] الإعلال والأسماء المعتلة .

[٢٦] الإبدال والقلب المكانى وفصيلة الجنس .

[٢٧] علاقة خصائص الأفعال بتصنيف المصادر وتقاسيمها .

[٢٨] الانحـرافات الصـوتية والتركيبية والدلالية فى اللهجة السكندرية ، دراسة مبدئية فى استعمالات أهل كرموز لتركيب النداء .

[٢٩] التغـير اللغـوى وعلاقـته بمـا تقدمـه وسائل الإعلام من برامج ثقافية واجتماعية .

[٣٠] علاقة درجة الشيوع ونشاط الوحدات اللغوية بالتلوث السمعى .

[٣١] معجم ممدوح الألسنى للحقول السياقية والمقامية دراسة تداولية .

[٣٢] دور الحركة فى عين الفعل الثلاثى المجرد وتصرفه .

[٣٣] كتب " فعلت وأفعلت " بين نظامى المعجم ونحو الجملة (الزجاج نموذجاً).

[٣٤] علاقـة الفعـل الـثلاثى بزوائده فى ضوء علم الصيغ الوظائفى بحث فى النموذج التركيبى والدلالى .

[٣٥] اسم الفعل فى نحو العربية دراسة فى الخصائص والمصطلح .

[٣٦] دور حرف الجر فى تحويل التركيب وأثره فى نقل الوظيفة النحوية .

[٣٧] فى التحليل النحوى وخصائص العربية .

[٣٨] الإعلال ومظاهر فى استعمالات العربية .

[٣٩] التعريف والتنكير فى العربية .

[٤٠] الدرس النحوى بين رصد الظاهرة وحداثة المصطلح الإضافة نموذجاً .

[٤١] العلاقة بين ظاهرتى النصب والجر فى الدرس النحوى والاستعمال .

[٤٢] التحليل الصرفى للعربية فى إطار منهجى البحث التقابلى والتقارنى .

[٤٣] الاتجاهات الحديثة فى علم اللغة " اتجاه التحليل الصرفى ووحداته " .

[٤٤] رتبة النظام الصرفى ومعايير تحليله .

[٤٥] الجمل والتراكيب والأساليب " دراسة فى نحو العربية الجمالى " .

[٤٦] الإضافة بين البنيتين النحوية والمنطقية وحذف عناصر المركب نموذجاً .

[٤٧] نظرية البدائل فى إطار أساليب العربية وقواعدها .

[٤٨] الجملة الاسمية غير المقيدة .

[٤٩] الألسنية والتحليل الوظيفى .

[٥٠] من خصائص الكلمة إلى نحو الجملة .

[٥١] الفونولوجيا والمعنى والوظيفة ، عرض ونقد وتحليل .